تنبيــه هــام: إن هـذه الجــريـدة تتضمـن آيـات من القــرآن الكــريم فــالـواجـب عـدم امتهـانــها

قال سبحانه وتعالى:

«قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ»
يوسف 108.

السَّبِيل

بسم الله الرحمن الرحيم

خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره وقال : هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو إليه ثم قرأ :

«وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»

حديث صحيح

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة تصدر مرة في الشهر مؤقتا ـ المدير المسؤول: إبراهيم الطالب ـ رقم الإيداع القانوني: 2005/0096 ـ العدد16 ـ 09 شوال 1427 هـ الموافق 01 نونبر 2006م ـ الثمن 5 دراهم

العلمانيون يطعنون في القرآن الكريم من خلال نظرية "تاريخية النصوص"

الصفحة:6

ملف العدد:

الإسلام بين تنازع أهله وتكالب أعدائه

الصفحة:13-19

مصابيح السبيل

- الواجب عند ظهور الفتن
- محاذيـر

الصفحة: 12 - 13

مفاهيم يجب أن تصحح

- مفهوم مصطلح "أهل السنة"
- هل السلف الصالح رجال ونحن رجال؟

الصفحة: 5

رياض النساء

- برنامج عملي لتربية الأبناء
- ابتسامة الوداع، أم فرحة اللقاء؟

الصفحة: 8-9

وأخيرا يسقط القناع عن الفكر الاشتراكي:

محمد عابد الجابري يزعم أن القرآن محرف!!!

الصفحة:7

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نوفمبر 2006

”كلمة العدد“

لا يناقش أحد أن العالم يغلي، وأن لياليه حبلى بأجنة لا يعلم ملامح وجهها، ولا نوعية أجناسها إلا مُقلب الليل والنهار سبحانه..

حروب وقتل ومؤامرات.. ، وقمع واستبلاد لعقول البشر.. وقلب للحقائق والقطعيات..

أطماع ونفط.. وكيد وخطط.. وظالم غاشم.. وظلم فاحش.. وعدو مستبد.. وأخ مقهور.. وأشلاء طفلة في أحضان أم، وبقايا آنية ملطخة بدم..

واستضعاف ومهانة وادعاء عدل وعدالة.. وخيانة مكشوفة وعمالة، وخزي مقيت ونذالة..

دول من حقها أن تعترض بـ”الفيتو“ لنصرة الظالم، والإمعان في النكال بالمظلوم، وأخرى من واجبها الطاعة والانصياع.

دول من حقها امتلاك أسلحة الدمار الشامل، وأخرى من واجبها أن تستهلك ما تنتجه الأولى من سلاح وخبز وحلوى.

ومجلس يرعى أمن الدول التي تملك الأسلحة النووية، ويصدر عقوبات وحصارا، وينشر الخوف والرعب والقسوة في الدول التي تروم العزة والاستقلال والنخوة.

السلاح النووي في أيديهم سلاح لردع الدول الجاهلة المشاغبة، وفي أيدينا سلاح للدمار الشامل والإرهاب.

لهم كل الأمن في مجلسهم، ولنا كل الخوف حتى في أكواخنا، يسألوننا عما نفعل ولا نسألهم عما يفعلون.. علوا واستكبارا، يختارون من يحالفون ومن يعادون، ونجبر على قطع الأرحام ومعاداة الآباء والإخوان.

هذا هو العدل والعدالة، هكذا هو النظام العالمي الجديد، وتلك هي ثقافة الديمقراطية وتيك هي حقوق الإنسان.

في نهاية الشهر الذي لملم ذيوله، اجتمع في بلادنا ”الكبار“ ليتدارسوا كيف يمكنهم مواجهة خطر امتلاك غيرهم للأسلحة النووية، لأن ذلك عليهم من أخطر البلية.

فما أنزهها من عدالة! وما أجملها من مساواة! دول تملك حق ”الفيتو“ لتشرع ما تشاء للعالم وتنقض ما تشاء، وتستحوذ على السلاح النووي الرادع لتعاقب من تشاء وتحابي من تشاء، وعلى الكل واجب الطاعة بل عليه المباركة والتأييد.

فهذه هي الشرعية الدولية، وهذا هو السلام العالمي.

فلا جدوى من طرح أسئلة من قبيل:

لماذا أصبح الحق باطلا والباطل حقا؟

لماذا أصبح من اللازم علينا أن نسمع ولا نعقل، وأن نبصر ولا نتكلم؟

لماذا يحس كل مسلم أنه مهضوم الحقوق مهين الجانب، مهيض الجناح؟

لماذا عليه أن يرى الاحتلال فتحا، والدم الأحمر على أعناق أطفاله طيبا؟

لماذا عليه أن يرى في تاريخه الذل والهزيمة والهوان وأن ينسى الأمجاد ويقابلها بالنكران؟

وبعد هذا كله إذا ما قال: ”حسبي الله ونعم الوكيل“ لينفس بها عن صدر مِلؤه الغيظ والحنق والغضب، اتهم بالإرهاب، ونعت بالتطرف.

إننا لا يهمنا أن نمتلك الأسلحة النووية مادامت أزرارها مرهونة عند أعداء الأمة، وهل ينفع الخِيَاطُ بدون سَمّ؟

إن بناء المفاعلات النووية والترسنات الحربية تأتي بعد بناء القلوب والأفئدة، وما أحكم الفاروق! وما أخبره بما تقومُ به الحضاراتُ الحقة، وتنهض به الرسالاتُ الكبيرة ، وتحيا به الأممُ الهامدة.

وأترك القارئ الكريم ليستكنه عصارة تجربة هذا الصحابي الجليل الذي قاد الأمة إلى عز ومنعة بهر بها العالم ولا زال، مستكملا ما بدأه صاحباه من قبله:

”في دارٍ من دور المدينةِ المباركةِ جلس عمرُ إلى جماعة من أصحابه فقال لهم: تمنوا ؛ فقال أحدُهم: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله ، ثم قال عمر: تمنوا ، فقال رجلٌ آخر: أتمنى لو أنها مملوءةٌ لؤلؤاً وزبرْجُداً وجوهراً أنفقه في سبيل الله وأتصدق به، ثم قال: تمنوا، فقالوا: ما ندري ما نقولُ يا أميرَ المؤمنين؟ فقال عمر ولكني أتمنى رجالاً مثلَ أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة، فأستعينُ بهم على إعلاء كلمةِ الله“، فرحم الله عمرَ اللهم ورضي عنه.

وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم.

السبيل

قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل

القرآن كفيل بمقاومة جميع المفسدين ولا يعصم من جميع الشرور إلا التمسكُ بأصوله وفروعه وتنفيذ شرائعه وأحكامه

لقد دعى القرآن إلى الإصلاح والصلاح وأمر الله به، وأثنى على المصلحين، وأخبر أنه لا يُصلح عمل المفسدين، ومن تأمل الطرق التي نصب الله المحاجَّة بها مع المبطلين على أيدي رسله رآها من أوضح الحجج وأقواها، وأقومها وأدلها على إحقاق الحق وإزهاق الباطل، على وجه لا تشويش فيه ولا إزعاج، أما في السياسة الداخلية والخارجية فطريقة القرآن في هذا أعلى طريقة، وأقرب إلى حصول جميع المصالح الكلية، وإلى دفع المفاسد، ولو لم يكن في القرآن من هذا النوع إلا قوله تعالى في سورة آل عمران: ”وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ“. كل هذه القواعد والأصول تدل على هذا الأصل.

ويعرف الخلق أن العصمة من الشرور كلها لا طريق لها إلا التمسك بهذا القرآن وأصوله وعقائده وأخلاقه وآدابه وشرائعه.

لكن نورد هنا بعض التفصيلات، فنقول: أهل الشر والفساد نوعان:

أحدهما المبطلون في عقائدهم وأديانهم ومذاهبهم الذين يدعون إليها، ففي القرآن من الاحتجاج على هؤلاء وإقامة الحجج والبراهين على فساد قولهم شيء كثير، لا يأتي مبطل بقول إلا وفي القرآن بيانه بالحق الواضح والبرهان الجلي، ففيه الرد على جميع المبطلين من الدهريين والماديين والمشركين والمتمسكين بالأديان المبدلة والمنسوخة من اليهود والنصارى وغيرهم. ”وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً“، (الفرقان:33)، يذكر الله حجج هؤلاء ويرفضها ويبدي من الأساليب المتنوعة في إفسادها ما هو معروف، وتفصيل هذا بالجملة لا يحتمله هذا الموضع.

النوع الثاني: من المقومين للأديان والدنيا والسياسات والحقوق: الشيوعيون الذين انتشر شرهم وتفاقم أمرهم وسرت دعايتهم في طبقات الخلق سريان النار في العشب الهشيم، ولم يكن عند الأكثرين ما يرد صولتهم ويقمع شرهم، وإنما عندهم من الأصول والعقائد والأخلاق والسياسات ما يمكن أمثال هؤلاء الذين هم فساد العباد والبلاد ولكن - ولله الحمد - القرآن العظيم والدين القويم قد تكفل بمقاومة هؤلاء كما تكفل بمقاومة غيرهم، وفيه من الأصول والأخلاق والآداب الراقية ما يردهم على أعقابهم منهزمين، فما فيه من العدل ووجوب الحقوق العادلة بين طبقات الناس بحسب أحوالهم وما فيه من إيجاب الزكاة والإلزام بها، ودفع حاجات الفقراء والمساكين ووجوب القيام بالمصالح الكلية والجزئية ووجوب الملاك والحقوق، كل هذا أعظم صدق وأحسن حكم للوقاية من شرور هؤلاء المفسدين.

وكذلك ما حَضَّ عليه القرآن من لزوم الآداب العالية والأخلاق السامية والأخوة الدينية والرابطة الإسلامية، يمنع من تغلل شرورهم التي طريقها الأقوم تحليل الأخلاق وانحلال الآداب وتحلل الروابط النافعة والثورة العامة على الرأسماليين الذين يجمعون ويمنعون، فهؤلاء وإن أبدوا من القوة المادية والتسلط على العباد بالقهر والاستعباد والطمع والجشع فإنهم لا ثبوت لهم على مقاومة هذا التيار المزعج المخرب المدمر ما مر عليه، فما معهم من سلاح يقاوم سلاحهم، ولا قوة تجابه قوتهم، لكونهم لم يتمسكوا بالقرآن الذي فيه العصمة والقوة المعنوية والصلاح والإصلاح والعدل ودفع الظلم والآداب والأخلاق العالية التي لا تزعزعها عواصف الخراب، بل تقذف بالحق على الباطل فتدمغه فإذا هو زاهق.

فإذا جاء هؤلاء المفسدون بالتعطيل المحض والإنكار والصرف أبدى القرآن من الحجج والبراهين على وجود الله وصدقه وصدق من جاء به ما تصدع له الجبال وتخضع له فحول الرجال، وإذا تسرب هؤلاء الأشرار لتوسط الأخلاق الرذيلة وانحلال الآداب الجميلة ووجدوا مسلكاً في هذا الطريق يعينهم على تنفيذ باطلهم جاءهم هذا القرآن بالحث على الأخلاق العالية والأعمال الصالحة والأداب الجميلة التي لا تدع للشر على صاحبه سبيلاً، وإذا صالوا بالفقر والفقراء ووجوب المساواة واحتجوا على أرباب الأموال بالاحتكار والسيطرة واستعبادهم، للعباد واستبدادهم بالأملاك والأموال، ولم يجد هؤلاء العظيم بعدله وقسطه وإيجاب الحقوق المتنوعة الدافعة للحاجات كلها بعد قيامها بالضرورات بصدهم ومقاومتهم وإبطال كل ما به يصولون ويجولون.

ثم إذا برز بصلاحه وإصلاحه العظيم ونظامه الحكيم وهديه القويم وحثه على سلوك الصراط المستقيم ونوره الساطع وحججه القواطع، لم يبق في وجهه باطل إلا محقه، ولا شر إلا سحقه، ولا بقي من قصده الحق والصواب إلا اختاره واعتنقه، ولا تأمله صاحب عقل إلا صدع له، فهو الحصن الحصين من جميع الشرور، وهو القامع لكل من قاومه في كل الأمور.

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نوفمبر 2006

بوش يحث الأمين العام للأمم المتحدة الجديد على إصلاح المنظمة

حث الرئيس الأمريكي "جورج بوش" المرشح لمنصب الأمين العام للأمم المتحدة وزير خارجية كوريا الجنوبية "بان كي مون" على معالجة قضايا الإصلاح والقضايا الإدارية في الأمم المتحدة.

وأعرب "بوش" عن استعداد الولايات المتحدة للمساعدة في زيادة فعالية المنظمة الدولية.

وقال المتحدث باسم البيت الأبيض "توني سنو" إن "بوش" التقى "مون" حيث ناقشا كذلك التجربة النووية التي أجرتها "بيونج يانج" وقرار مجلس الأمن بفرض عقوبات على كوريا الشمالية.

وأضاف أن "بوش" ذكر خلال اللقاء أن وزيرة الخارجية "كوندوليزا رايس" تقوم بزيارة شمال شرق آسيا لمناقشة تفعيل قرار مجلس الأمن الدولي بشأن كوريا الشمالية.

من جانبه قال "مون" إنه سوف يتوجه عائدا إلى "سول" حيث سيلتقي بـ"رايس" هناك.

وكان مجلس الأمن قد أصدر قرار بفرض عقوبات مالية وحظر للأسلحة عقابا لها على إجراءها لتجربة نووية برغم الرفض الدولي لذلك.

جناية الأمريكان وحلفائهم على الشعب العراقي

الخبر

مفكرة الإسلام: كشفت دراسة أمريكية-عراقية مشتركة عن أن نحو 655,000 عراقي قد سقطوا موتى بسبب الصراع الدائر في البلاد منذ الغزو الأمريكي عام 2003 إما نتيجة العنف الدامي أو تدهور الأحوال الصحية.

التعليق

هذا التقرير الذي صدر عن دراسة أمريكية-عراقية مشتركة والذي يقول أن 655,000 عراقي قد ماتوا بسبب الصراع الدائر في العراق منذ الغزو الأمريكي عام 2003 إما بسبب العنف الدامي أو تدهور الأحوال الصحية، هذا التقرير هو بمثابة صفعة قوية على وجه أمريكا وحلفائها من الشيعة والأكراد، والذين كانوا يزعمون أنهم سوف يحققون للشعب العراقي الحرية والرفاهية، فإذا بهم يجلبون له الموت والفقر والمعاناة، هذا التقرير كانت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية قد نشرته يوم أكتوبر الماضي وعلقت الصحيفة بقولها أن معنى ذلك أن 15,000 من العراقيين يسقطون قتلى شهرياً بسبب العنف الدامي، أكثر هؤلاء بالطبع من السنة العرب، لأن فرق الموت الشيعة وعمليات الشرطة والجيش على الحواجز تستهدف السنة أساساً، وكذا فإن التمييز الطائفي ضد السنة العرب في العراق يجعلهم أكثر المواطنين تأثراً بانهيار المستوى المعيشي وضعف وتدهور الخدمات، والوصول إلى حالة من البطالة والفقر ومن ثم تردي الأوضاع الصحية لهم، مما يجعلهم أكثر الموتى بسبب نقص الخدمات الصحية أو الضعف الجسماني بسبب البطالة وعدم وجود دخل مادي يساعدهم في التغذية أو الحصول على المسكن الملائم والخدمات الاجتماعية الملائمة.

ولأن هذا التقرير أمريكي-عراقي مشترك فلا يمكن القول أنه من مبالغات البعض الذين يؤيدون المقاومة أو يعارضون الحكومة التي يسيطر عليها الشيعة والأكراد، ومن ثم فإنه غالباً صحيح والغريب أن الرئيس الأمريكي "بوش" كان قد أعلن رقماً يقل عن هذا الرقم 20 مرة أثناء سؤاله عن القتلى من المدنيين العراقيين بعد إلقائه إحدى الخطب، ولعل ذلك من سوء حظ الرئيس "بوش" شخصياً الذي لا يلبث أن يعلن شيء حتى تظهر التقارير التي تثبت إما جهله وإما كذبه، والأغلب كذبه، لأن من الصعب أن يكون رئيس أمريكا، أي الدولة المحتلة والتي تملك معظم المفاتيح في العراق لا يعرف ماذا يجري تحت بصر وسمع قواته البالغ عددها 150,000 جندي ورغم أنه ينفق مئات المليارات سنوياً على هذا الاحتلال.

وزير جزائري: المغتربون الجزائريون وراء عمليات التنصير بالبلاد

في اتهام مباشر هو الأول من نوعه لبعض أفراد الجالية الجزائرية المقيمة بفرنسا دون غيرها من بلدان العالم، كشف وزير الشؤون الدينية والأوقاف الجزائري بوعبد الله غلام الله، أن المهاجرين الجزائريين بفرنسا ممن يقصدون الجزائر كل سنة لقضاء عطلة الصيف، يجلبون معهم كتبًا تنصيرية تمنحها إياهم الكنيسة البروتيستانتية المتواجدة بـ"مرسيليا" بقصد تنصير أكبر قدر ممكن من الجزائريين.

وجاء ذلك على هامش افتتاح فعاليات جائزة الجزائر الدولية الثالثة لحفظ القرآن الكريم ، حيث أكد الوزير أن الكنيسة البروتستانتية بمرسيليا تلجأ إلى إعداد وطبع نسخ من الإنجيل والكتب التنصيرية بالأطنان وتطلب من الجزائريين توزيعها في بلدهم.

ويأتي تصريح الوزير الجزائري بعد أيام فقط من توجيهه على أمواج الإذاعة الجزائرية، رسالة إلى الكنيسة الكاثوليكية في الجزائر، أوضح فيها أن مهمة هذه الأخيرة هي في خدمة أهل الديانة المسيحية وليس نشر تعاليمها وسط المواطنين، وكشف حينها الوزير أن السلطات الجزائرية اتفقت مع ممثلي الكنيسة الكاثوليكية بالالتزام بنصوص القانون الجديد الذي ينظم ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين بالجزائر وصادق عليه البرلمان الجزائري في مارس الماضي، وهو القانون الذي يعاقب ويجرّم استعمال وسائل الإغراء وجمع التبرعات والهبات بغرض استمالة الأشخاص لاعتناق ديانة أخرى والتشكيك في عقيدة الجزائريين الإسلامية.

هذا ودأبت عدد من الصحف الجزائرية ذات الاتجاه الإسلامي والوطني مؤخرًا على نشر تقارير خطيرة تؤكد اتساع ظاهرة التنصير بالجزائر تفيد أن نسبة معتنقي المسيحية في منطقة القبائل مثلاً في ازدياد وأنهم يمارسون شعائرهم في 15 كنيسة غالبيتها مجهولة العنوان، بينما يشير تصريح رسمي من سلطات المنطقة أن بها كنيستين فقط!

نظرة للموقف السوداني الصارم بشأن دارفور

الخبر: أعلن وزير التعاون الدولي البريطاني، أن الرئيس السوداني عمر البشير أكد مجددا خلال لقائهما على رفضه نشر قوة تابعة للأمم المتحدة في دارفور، وشدد في المقابل على ضرورة تعزيز القوات الإفريقية المنتشرة في هذا الإقليم.

التعليق: مازال السودان يصر على موقفه بشأن رفض نشر قوات دولية في دارفور على الرغم من تزايد الضغوط الغربية، وقد حاول الغرب في الآونة الأخيرة شق الصف السوداني من الداخل وحصلوا على موافقة قيادات الحركة الشعبية لتحرير السودان -التي كانت تقود أعمال التمرد في الجنوب ولها صلات قوية بالخارج وتشارك الآن في الحكم- كما حاولوا تخريب اتفاق "أبوجا" للسلام الذي تم توقيعه مع أحد أكبر الفصائل المتمردة في دارفور وهو فصيل حركة تحرير السودان جناح "مني أركوي"، كل ذلك من أجل تليين الموقف السوداني، بالإضافة إلى تجديد العقوبات الأمريكية على الخرطوم وإضافة عقوبات جديدة، إلا أن الموقف الرسمي ما زال كما هو، في وقت بدأت بعض البلدان المجاورة بالتحذير من الضغط على السودان لنشر هذه القوات مستشعرة بعض الخطر من وجود قوات عسكرية أجنبية بالقرب منها، وهذا الموقف وإن جاء متأخرا إلا أنه يؤكد صحة الموقف السوداني.

إن السودان يشكل عمقًا إستراتيجيًا لعدة دول عربية ووجود قوات عسكرية أجنبية فيه يؤثر بشكل كبير على أمن المنطقة ومع ذلك لم نر تدخلاً واضحًا لأي من هذه الدول، بل وقفت متفرجة حتى وقت قريب؛ مما جعل "المجتمع الدولي" ينفرد تمامًا بحكومة الخرطوم ويضعها طوال الوقت في موقف المدافع وأضعف موقفه التفاوضي.

لقد زادت نبرة الهجوم على حكومة السودان في الآونة الأخيرة بسبب أزمة دارفور مما بدا أنها محاولة أمريكية لتغطية الفشل المتزايد في العراق، وهو فشل اعترف به عدد من المسئولين الأمريكيين بشكل صريح، ومن عادة واشنطن تفجير عدة صراعات في المناطق الهامة التي تريد السيطرة عليها وتهدئتها أو تفجيرها على حسب مصالحها، ومن أهم القضايا التي تلعب الحكومة الأمريكية بها قضية الأقليات وهي قضية شائكة وجاهزة للاشتعال في أي وقت والتبريرات بشأنها معدة سلفا.

قد ترى بعض دول المنطقة أنها في منأى عن الوقوف مع السودان في أزمته وهي رؤية يجانبها التوفيق، فهناك العديد من الدول الهامة والقريبة من بؤرة الصراع السوداني عندها أقليات وهذه الأقليات لها خطوط اتصال واضحة مع الأمريكيين، وبالتالي عند أول خلاف في المصالح ممكن أن تقف موقف الخرطوم.

إن الضغوط ما زالت متواصلة وبعض الدول العربية بدأت تستيقظ، إلا أن الخوف أن تكون يقظتها بعد فوات الأوان كالعادة!

"إسرائيل" ترفض استقبال وفد أوروبي يضم عضوًا ينفي المحرقة

أعربت "إسرائيل" عن رفضها استقبال وفد من برلمانيي الاتحاد الأوروبي كان يعتزم زيارتها هذا الأسبوع اعتراضًا على حضور "مارين لو بان" ابنة الزعيم الفرنسي اليميني المتطرف "جان ماري لو بان".

ونقلت وكالة "رويترز" عن "مارك ريجيف" المتحدث باسم الخارجية "الإسرائيلية": إن "الوفد كان يضم عضوًا كبيرًا "مارين لو بان" في حزب سياسي عنصري وينفي حدوث المحرقة مع الأسف".

وأشار إلى أنه "لهذا السبب قلنا: إنه إذا جاء مثل هذا الوفد بمثل هذا التشكيل إلى "إسرائيل" فإنه لن يحظى باجتماعات رسمية".

وكان من المقرر أن يلتقي الوفد خلال زيارته في الفترة ما بين 28 أكتوبر والرابع من نوفمبر مع مسئولين "إسرائيليين" من بينهم رئيس الوزراء "إيهود أولمرت".

وقالت متحدثة باسم البرلمان الأوروبي: إن الوفد أجّل الزيارة "لمشكلات فنية كان يمكن أن تؤثر على نجاح المهمة"، لكن مصدرًا برلمانيًا أكد أن ذلك يرجع إلى رفض استقبال "إسرائيل" لـ"لو بان".

واعتبر "جان ماري لو بان"، رفض "إسرائيل" استقبال ابنته "يتعارض مع التقاليد الدبلوماسية" و"الديمقراطية الأساسية".

تنبيه هام: إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نونبر 2006

افتتاح أول جامعة إسلامية في أوروبا نوفمبر القادم

تفتتح أبواب أول مؤسسة جامعية إسلامية بأوروبا تحت اسم «معهد ابن سينا للعلوم الإنسانية» اعتبارًا من نوفمبر القادم، وذلك للراغبين في دراسة التاريخ الإسلامي والشريعة الإسلامية، والعلوم الإنسانية بشكل عام.

جاء ذلك على لسان رئيس المعهد محمد البشاري وهو أيضًا رئيس [الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا]، الذي أكد أن المعهد الذي أقيم بـ مدينة "ليل" شمالي فرنسا، هو الأول من نوعه بهذا المستوى في أوروبا، حيث يعني بشكل خاص بتأهيل الأئمة والمرشدين، بما يتناسب مع أوضاع الأقليات المسلمة في أوروبا ويتبع نظام التدريس الأوروبي الذي يقوم على ثلاثة مراحل، [إجازة، ماجستير، دكتوراه]، وفقًا لما ذكرته وكالة [آكي] الإيطالية.

وأوضح أن برامج تأهيل الأئمة والمرشدين ستركز على «تعلم اللغة الفرنسية، والتأهيل الشرعي»، ليكونوا قادرين على إنتاج فقه يتفاعل مع الواقع الأوروبي، ومخاطبة الفرنسيين من مسلمين وغير مسلمين بلغة البلد، كما يتضمن إعداد الأئمة مواد في «التربية المدنية» للإمام الذي سيخطب في المساجد، إذ لابد له من الإلمام بالقوانين الفرنسية.

وذكر البشاري، مؤلف كتاب «العالم الإسلامي وتحديات 11 سبتمبر» أن عدد الطلاب المسجلين لهذا العام، يتراوح بين 50 و60 طالبًا، وأن «المعهد مفتوح أيضًا للفرنسيين مهما كانت دياناتهم بغرض التكوين، وإعطاء شهادات حول تاريخ وواقع الحضارة الإسلامية».

ومن جانبها، أعلنت قطر المساهمة في عملية تمويل المعهد إلى جانب السلطات الفرنسية، التي تعهدت على لسان رئيسة بلدية مدينة "ليل" "مارتين أوبري" بتمويل جزء من ميزانيته بعد أن قامت بإهداء المقر المخصص له، ويقدر عدد سكان مدينة "ليل" بحوالي مليون ومائة ألف نسمة يمثل المسلمون 25% منهم.

اتهام "بوتين" بتهمة الإرهاب؟

لقت الصحفية الروسية "آنا بولتيكو فسكاي" مصرعها عندما تم إطلاق 4 رصاصات عليها أمام منزلها على يد قاتل محترف تم تصويره بكاميرات فيديو ولكنه لا يزال مختفياً حتى الآن، وقد استعمل في الحادث

مسدس "ماكاروف" وهو من الأسلحة التي تفضل قوات الأجهزة الأمنية الروسية استخدامها، وقد تزامن الحادث مع ذكرى ميلاد الرئيس الروسي "فيلاديمير بوتين"، مما جعل البعض يربط بين حادث الاغتيال الذي راحت ضحيته الصحفية الروسية والرئيس الروسي شخصياً.

وفي الحقيقة أن الرئيس الروسي يكن عداءاً شخصياً وسياسياً لتلك الصحفية فحتى بعد موتها قال "إن اغتيال تلك الصحفية سبب لبلاده وللسلطة أضراراً أكثر مما سببته مقالاتها"، وقد اعتبر المراقبون هذا التصريح بمثابة محاولة من "بوتين" للتقليل من قيمة الدور الذي لعبته هذه الصحفية في فضح الممارسات الروسية في الشيشان.

كانت الصحفية "آنا بولتيكو فسكاي" التي ماتت بالاغتيال عن عمر يناهز 48 عاماً، هي من تصدت لخطة "بوتين" عام 1999 للحرب ضد الشيشان والقضاء على القوى الوطنية الشيشانية وتنصيب حكومة من العملاء على رأس الشيشان، وقد استطاعت تلك الصحفية أن ترصد الممارسات القمعية والوحشية التي مارسها الجنود الروس ضد الشعب الشيشاني، بل إنها جمعت ملاحظاتها ومقالاتها حول بربرية القوات الروسية في الشيشان وطرق تعذيب المسجونين والمعتقلين من المقاومة الشيشانية، وأصدرت هذا الكتاب بعنوان "العار الروسي"، وقد تم نشر الكتاب عام 2003 إلا أنه تمت مصادرته على يد السلطات الروسية مما اضطر تلك الصحفية إلى نشر الكتاب خارج روسيا، وقد وصفت الصحفية في هذا الكتاب كيف أن القوات الروسية كانت تدخل منازل الشيشان ليلاً وتخطف الشبان من وسط عائلاتهم، ولا تعيدهم أبداً، وكيف كانت تنتهك أعراض الصبية والأمهات وغيرها من الانتهاكات الوحشية.

وكانت الصحفية الروسية القتيلة قد كتبت آخر مقال لها في الصحف الروسية بعنوان "سنلقبك بالإرهابي" وتقصد الرئيس "بوتين" ونشرت معه صوراً لرجل كان قد تم اعتقاله وتعذيبه ثم قتله على يد القوات الروسية في الشيشان.

البرلمان التركي يدين القانون الفرنسي حول الإبادة المزعومة للأرمن

أدان البرلمان التركي إقرار الجمعية الوطنية الفرنسية [مجلس النواب] مشروع قانون يجرم كل من ينفي مجازر الأرمن المزعومة في عهد الإمبراطورية العثمانية في عام 1915 .

وبحسب ما أوردته وكالة "رويترز"، قال البرلمان في إعلان أصدره - يتمتع بتأييد جميع الأحزاب السياسية -: إن إقرار مشروع القانون من جانب البرلمان الفرنسي "سيلحق ضررًا لا يمكن إصلاحه بالعلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين تركيا وفرنسا".

وتوعد الإعلان أرمينيا بأنها ستدفع "ثمنًا باهظًا" لاستخدامها جماعات الضغط في فرنسا وفي دول أخرى ضد تركيا، لإقرار مشروع القانون الذي يجرم نفي إبادة الأرمن المزعومة ويعاقب عليها بالسجن عامًا واحدًا وبغرامة قيمتها 45 ألف يورو.

وقال وزير الخارجية التركي عبد الله جول - في المناقشات التي جرت في البرلمان التركي-: إن مزاعم الأرمن التي ليس لها أساس "لا تزيد عن كونها دعاية سياسية".

وأضاف "نأمل في أن يقف مشروع القانون في منتصف الطريق وأن يعود الفرنسيون إلى رشدهم".

ويتوقع دبلوماسيون أن مشروع القانون الذي أقره مجلس النواب الفرنسي لن يصبح قانونًا بسبب معارضة مجلس الشيوخ والرئيس "جاك شيراك".

وكانت الحكومة التركية قد وعدت بالرد على القانون بسلسلة من الإجراءات الاقتصادية والسياسية التي لم تكشف حتى الآن، فيما تصاعدت الدعوات الشعبية في تركيا لمقاطعة البضائع الفرنسية.

المؤرخ الرسمي للحرب الأمريكية في العراق يفضح "بوش"

كشفت صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية عن تقرير للمؤرخ الرسمي - لاحظ أنه الرسمي - للحرب الأمريكية في العراق ينتقد فيه إقدام الولايات المتحدة على غزو العراق دون خطة رسمية، هذا بالطبع يكشف عن غرور وغطرسة "رامسفيلد" بالدرجة الأولى و"بوش" وباقي الإدارة بالدرجة الثانية، ويكشف أيضاً عن أن هذا المؤرخ الرسمي لم يهمه معاناة العراقيين من الحرب ولا الجرائم التي ارتكبتها القوات الأمريكية هناك، وقد أصبحت معروفة ومنشورة لا يمكن إنكارها، ولكنه يهتم بأداء القوات الأمريكية، ويعترف المؤرخ الرسمي للحرب الأمريكية في العراق المؤرخ "إيسياه ويلسون" عضو مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي في دراسة أعدها لجامعة "كونيل" الأمريكية أن: الأداء العام للقوات الأمريكية في العراق يمكن وصفه بأنه دون المتوسط، والحقيقة أن المسألة لا تتصل بوجود خطة من عدمه، ولا بالأداء المتوسط أو دون المتوسط أو فوق المتوسط للقوات الأمريكية، ولكن تتصل ببسالة المقاومة العراقية فلولاها لما تم كشف هذه العورات.

يضيف المؤرخ "إيسياه ويلسون" إن عدم وجود الخطة لا يزال يؤثر سلباً على العمليات العسكرية الأمريكية في العراق إلى الآن، وحتى لو لم تكن هناك خطة في البداية ألم يكف ما يزيد على 3 سنوات في العراق لوضع أية خطة؟!

ونستمر مع المؤرخ إذ يقول: إن الأداء الأمريكي في العراق ربما يؤثر على احتمالات النجاح هناك، بل يمكن أن يؤدى إلى خسارة الحرب حتى بعد الفوز المفترض بها!

الذين علقوا على هذا التقرير وصفوا واضع التقرير "إيسياه ويلسون" بأنه عالم ببواطن الأمور العسكرية وخبير إستراتيجي على دراية بالتخطيط فائق السرية، ووصف المراقبون ذلك الأمر بأنه مهزلة، وأن القادة العسكريين الأمريكيين لم يستوعبوا الوضع الإستراتيجي في العراق .

السبيل
جريدة أسبوعية مستقلة شاملة
تصدر مرة في الشهر مؤقتا
الإيداع القانوني: 2005/0096
ملف الصحافة: 2 ن د 2004

رئيس التحرير:
إبراهيم الطالب
هيئة التحرير:
حماد القباج-رشيد مومن الإدريسي
نبيل غزال-علي نجم
أحمد السالمي-إبراهيم الوزاني
المسؤول المالي:
إبراهيم بيدون
قسم التوزيع:
ياسين حيسونة

العنوان: ص.ب 2177 سلا باب شعفة-سلا
الهاتف: 037.78.17.17
البريد الإلكتروني: assabil1@yahoo.fr

السحب: صفابرانت
التوزيع: شركة سبريس

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نونبر 2006

مفاهيم يجب أن تصحح

رشيد مومن الإدريسي

هل السلف الصالح رجال ونحن رجال؟

من الكلمات المأثورة عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله قوله: "ما جاء عن الله تعالى فعلى الرأس والعينين، وما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعا وطاعة، وما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم تخيرنا من أقوالهم ولم نخرج عنهم، وما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال" الإحكام لابن حزم 573/4، وانظر تاريخ الإسلام 1599/1، والوافي في الوفيات 3551/1، والمبسوط للسرخسي 3/11، في آخرين.

هذه الكلمة فهمت على غير مراد قائلها، ووضعت في غير مجالها، حتى تمسك بها البعض كحجة على النظر والاجتهاد والنقد -وإن كانوا ليسوا بأهل لذلك!- مجارين في ذلك السلف الصالح والعلماء، ومظهرين لأنفسهم على حساب الأئمة والفقهاء!

فعملوا على طرح أقوال السلف الصالح من الصحابة ومن جاء بعدهم بلا حجة ولا دليل ولا برهان بزعم أنهم رجال وهم رجال! كل ذلك بفرض الآراء الشاذة، والأقوال الضعيفة والمذاهب الغريبة!

فنقول: ما دمنا نتكلم عن العلم والفقه في شريعة الإسلام فمن العجيب أن نسوي بيننا وبين سلفنا الصالح في ذلك فها هو الإمام الذهبي رحمه الله يقول: "جزمت بأن المتأخرين على إياس من أن يلحقوا المتقدمين في الحفظ والمعرفة" تذكرة الحفاظ 948/3.

فالمتأمل والناظر في كلمة الإمام أبي حنيفة رحمه الله يجد أن الإمام عليه الرحمة قبل أقوال الصحابة رضوان الله عليهم بل كان لا يخرج على أقوالهم لإحداث قول ثالث، قال ابن حزم رحمه الله: "وإنما لم ير الخروج عن أقوال الصحابة توقيرا لهم" الإحكام 573/4، مما يدل على أن الإمام قال ما قال في حق التابعين لأمر آخر لا للإعراض عموما عن علم وفقه السلف والإعتماد عموما على علم الخلف، فلا يخفاه رحمه الله فضل علم السلف على الخلف.

قال شيخ الإسلام: "ومن آتاه الله علما وإيمانا علم أنه لا يكون عند المتأخرين من التحقيق إلا ما هو دون تحقيق السلف لا في العلم ولا في العمل" الفتاوي 436/7.

فالإمام أبو حنيفة رحمه الله قال ما قال في حق التابعين لأنهم من أقرانه ونظرائه في العلم والفقه ومن طبقتهم فقد أدرك رحمه الله جمعا من الصحابة منهم أنس بن مالك رضي الله عنه، انظر شرح مسند أبي حنيفة للقاري 181، والطبقات السنية للشيرازي 96/1.

إذن فلا ضير لمن كان من أقران غيره في الفقه والعلم ومن طبقتهم أن يقول في حقهم "هم رجال ونحن رجال"، بل حقيق به ألا يقلدهم وإنما يأخذ من حيث أخذوا، ولذلك قال السرخسي في المبسوط 148/6 لما أشار إلى كلمة أبي حنيفة: "..لأن أبا حنيفة رحمه الله كان لا يرى تقليد التابعين وكان يقول: هم رجال ونحن رجال".

فأين حال الإمام أبي حنيفة رحمه الله من حال من جاء في مثل زمننا فيتعالى على سلفنا الصالح رضوان الله عليهم وينبذ علمهم وفقهم ويقول هم رجال ونحن رجال!!

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "ومن المعلوم بالضرورة لمن تدبر الكتاب والسنة وما اتفق عليه أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف أن خير قرون هذه الأمة في الأعمال والأقوال والاعتقاد وغيرها من كل فضيلة أن خيرها القرن الأول ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، كما ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسم من غير وجه، وأنهم أفضل من الخلف في كل فضيلة من علم وعمل وإيمان وعقل ودين وبيان وعبادة، وأنهم أولى بالبيان لكل مشكل، هذا لا يدفعه إلا من كابر معلوما بالضرورة من دين الإسلام وأضله الله على علم.. وما أحسن ما قال الشافعي رحمه الله في رسالته: "هم فوقنا في كل علم وعقل ودين وفضل وكل سبب ينال به علم أو يدرك به هدى ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا" الفتاوي 157/4-158.

مفهوم مصطلح "أهل السنة"

يرجع تاريخ إطلاق هذا المصطلح إلى صدر الإسلام والقرون المفضلة، فقد أخرج اللالكائي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ" قوله: "فأما الذين ابيضت وجوههم فأهل السنة والجماعة وأولوا العلم، وأما الذين اسودت وجوههم فأهل البدع والضلالة" شرح أصول أهل السنة 72/1.

ثم تتابع ورود استعمال هذا المصطلح وإطلاقه عن كثير من أئمة السلف كأيوب السختياني رحمه الله (انظر شرح أصول أهل السنة 60/1-61)، وسفيان الثوري رحمه الله، (المرجع نفسه 64/1)، في آخرين.

لكن الكثير من الناس لا يعرفون عن السنّي إلا أنه الذي لم يكن رافضيا فقط، ولا يعرفون عن أهل السنة إلا أنهم الذين لم يكونوا من الروافض فحسب، وهذا المعنى والإطلاق وارد يقصد به كل من أثبت خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فيدخل في ذلك سائر الطوائف إلا الشيعة الروافض.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "فلفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة، فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة" منهاج السنة 221/2.

إلا أنه ينبغي أن يعلم أن مصطلح أهل السنة له إطلاقان: عام وخاص.

أما العام فهو الذي مضى معنا بيانه وهو الإطلاق المعروف عند "العامة" -وإن كان قد سرى في زمننا إلى بعض الخاصة!- حيث لا يعرفون ضد السني إلى الرافضي.

يقول ابن تيمية رحمه الله في معرض كلامه عن الرافضة: "ومنهم ظهرت أمهات الزندقة والنفاق كزندقة القرامطة الباطنية وأمثالهم، ولا ريب أنهم أبعد طوائف المبتدعة عن الكتاب والسنة، ولهذا كانوا هم المشهورين عند العامة بالمخالفة للسنة، فجمهور العامة لا تعرف ضد السني إلا الرافضي فإذا قال أحدهم: أنا سني فإنما معناه: لست رافضيا" الفتاوي 356/3، وانظر 155/4، ومنهاج السنة 221/2.

أما الاطلاق الخاص: فالمقصود به أهل السنة المحضة، وأهل الحديث والأثر، وأتباع السلف الصالح الذين قيل فيهم: هم نقاوة المسلمين، وهم خير الناس للناس.

فعندما يحث أهل التحقيق من أهل العلم على التمسك بطريقة أهل السنة والجماعة فلا يقصد بهم إلا أهل السنة المحضة على الاطلاق الخاص فتنبه.

وهذا المعنى الخاص هو الموافق للحقيقة اللغوية فأهل الشيء هم أخص الناس به، يقال في اللغة: أهل الرجل: أخص الناس به وأهل البيت: سكانه، وأهل الإسلام: من دين به، وأهل المذهب: من يدين به. انظر معجم مقاييس اللغة 150/1، ولسان العرب 29/11.

فمعنى أهل السنة أي: أخص الناس بها وأكثرهم تمسكا بها واتباعا لها قولا وعملا.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: "وقد يراد به (مصطلح أهل السنة) أهل الحديث والسنة المحضة فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى ويقول: إن القرآن غير مخلوق وأن الله يرى في الآخرة ويثبت القدر وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسنة" منهاج السنة 221/2.

إذن مصطلح أهل السنة بالمعنى الخاص هو معنى ضيّق يراد به أهل السنة المحضة الخالصة من البدع، ويخرج به سائر أهل الأهواء والبدعة من الخوارج والجهمية والمرجئة وغيرهم حتى لا يبقى إلا أتباع الصحابة والسلف الصالح رضي الله عنهم.

قال ابن تيمية رحمه الله: "ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكا والشافعي.. وأحمد، فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم ومن خالف ذلك كان مبتدعا عند أهل السنة والجماعة" منهاج السنة 601/2.

وقد يورد بعض أهل الأهواء شبهة قد تلتبس على البعض وهي أن كثيرا من العلماء ينتسبون في اعتقادهم إلى الإمام أحمد رحمه الله[1] ، فيقول هذا الملبس إذن فمذهب أهل السنة والجماعة هو المذهب الحنبلي.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله مجيبا عن هذه الشبهة: "ما زال كثير من أئمة الطوائف.. وإن كانوا في فروع الشريعة متبعين بعض أئمة المسلمين رضي الله عنهم أجمعين فإنهم يقولون نحن في الأصول أو في السنة على مذهب أحمد بن حنبل، لا يقولون ذلك لاختصاص أحمد بقول لم يقله الأئمة ولا طعنا في غيره من الأئمة بمخالفة السنة، بل لأنه أظهر من السنة التي اتفقت عليها الأئمة قبلهم أكثر مما أظهروه، فظهر تأثير ذلك لوقوعه وقت الحاجة إليه، وظهور المخالفين للسنة، وقلة أنصار الحق وأعوانه" بيان تلبيس الجهمية 91/2-92.

وقال كذلك رحمه الله: "الاعتقاد إنما أضيف إلى أحمد لأنه أظهره وبينه عند ظهور البدع، وإلا فهو كتاب الله وسنة رسوله حظ أحمد منه كحظ غيره من السلف: معرفته والإيمان به، وتبليغه والذب عنه، كما قال بعض أكابر الشيوخ: الاعتقاد لمالك والشافعي ونحوهما من الأئمة، والظهور لأحمد بن حنبل..". درء التعارض 5/5-6.

1- (انظر مثلا صنيع السلطان محمد بن عبد الله العلوي رحمه الله في مواهب المنان بما يتأكد على المعلمين تعليمه للصبيان ص:25)

العلمانيون يطعنون في القرآن الكريم من خلال نظرية "تاريخية النصوص"

إعداد: نبيل غزال

الإسلام هو دين الفطرة هو الدين الحق، استطاع بالبراهين الواضحة والأدلة القاطعة أن يقاوم الباطل بشتى أنواعه ويدحض شبهه، هذا ما لم يدركه المستغربون من بني علمان، فاشتدت صولتهم وصولة أذنابهم من الذين يريدون أن يستأصلوا شأفة هذا الدين الحنيف عن المجتمعات المسلمة، فشمَّروا على ساعد الباطل، وتعاونوا وتحالفوا مع العدو في حربه على الإسلام من حيث أدركوا ذلك أم كانوا مغفلين، وأتوا في كل يوم بباطل جديد وهجوم شديد، وازدادت مع الأيام مخططاتهم ضد الحق وأهله، لأنهم رأوا في الإسلام مقاومةً متينةً ما كانوا يحسبون حسابها، فهجموا على الإسلام هجمةً شرسةً، وحاولوا النيل من عقائده وزلزلة كيانه في القلوب والصدور باختلاق الأكاذيب الشنيعة عليه، ومن جملة تلك الأباطيل التي حاكوها وصاروا ينعقون بها: زعمهم أن كتاب الله القرآن الكريم "كتاب تاريخاني أو تاريخي" خاطب عصراً محدداً فقط، ثم عفا عليه الزمن ولم يبق له في هذه الدنيا المعاصرة مفعول إجرائي.

مؤسس نظرية تاريخية النصوص

إن نظرية تاريخية النصوص مذهب اتخذه فلاسفة الغرب نظرة فلسفية ومعول هدم ونقض للنصوص الدينية بغية ردها وجحدها، ويكفي القارئ الكريم أن يعلم أن مؤسس هذه النظرية هو يهودي حاقد يدعى "سبينوزا"، كان -بحكم يهوديته وحقده الدفين- أعنف المهاجمين على الدين، فقد طبق المنهج العقلي على الكتاب المقدس نفسه، ووضع الأسس التي قامت عليها "مدرسة النقد التاريخي" التي ترى أنه يجب أن تدرس الكتب الدينية على النمط نفسه الذي تدرس به الأسانيد التاريخية، أي على أساس أنها تراث بشري وليست وحياً إلهيا وجب الخضوع والاذعان له.

العلمانيون وتكريس النظرية داخل المجتمع المغربي

يقوم العلمانيون في المغرب تقليدا لملاحدة الغرب وتأسيا بمتعلمني الشرق من خلال ما تنشره جرائدهم ومجلاتهم بالدعوة إلى تبني نظرية تاريخية النصوص، ولعل من أشرس وسائل الإعلام كيدا جريدة الأحداث المغربية التي ما فتئت تمرِّر نظريات معادية للإسلام داخل مجتمعنا، بغية إسقاط هيبة وقدسية القرآن من أعين المغاربة، مثال ذلك مقال نشرته في عددها 2795 بعنوان "النص بين القداسة والتاريخية" حاول مسوده التعتيم على القارئ -كعادته- بنقل بعض الأقوال الشاذة مغلفة بكثير من التدليس ليثبت بها أن القرآن ليس كلام الله، إنما ألقاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الناس بالمعنى، واعتمد في ذلك على بعض الأقوال الشاذة، متجاهلا الإجماع الحاصل على ذلك بين علماء الإسلام قاطبة.

فمما جاء في المقال المذكور: "..فنقرأ عند السيوطي مثلا بخصوص ألفاظ القرآن، أن هناك من يرى بأن: "جبريل إنما نزل بالمعاني خاصة، وأنه [أي النبي] علم تلك المعاني وعبّر عنها بلغة العرب، وتمسك قائل هذا بظاهر قوله تعالى :(نزل به الروح الأمين على قلبك)" (السيوطي: الإتقان في علوم القرآن)" اهـ.

وبالرجوع إلى الكتاب المذكور نجد أن السيوطي رحمه الله إنما ساق جميع الأقوال الواردة في الموضوع من باب الأمانة العلمية -كما جرت عليه عادة أهل العلم- سواء وافق القول الحق أم لا، غير أن المصطاد في الماء العكر أوهم القراء بأن النقل هو من كلام العلامة السيوطي، وهو ما ارتآه وتبناه، والأمر بخلاف ذلك تماما، وإليك كلام السيوطي رحمه الله، فبعد سوقه لكلام كثير من المفسرين قال: "قلت: القرآن هو القسم الثاني والقسم الأول هو السنة، كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن، ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى لأن جبريل أداه بالمعنى، ولم تجز القراءة -أي القرآن- بالمعنى **لأن جبريل أداه باللفظ ولم يُبح له إيحاءه بالمعنى.**

والسر في ذلك أن المقصود منه التعبد بلفظه والإعجاز به، فلا يقدر أحد أن يأتي بلفظ يقوم مقامه، وإن تحت كل حرف منه معاني لا يحاط بها كثرة، فلا يقدر أحد أن يأتي بدله بما يشتمل عليه والتخفيف على الأمة، حيث جعل المنزل إليهم على قسمين: **قسم يروونه بلفظه الموحى به** وقسم يروونه بالمعنى.

ولو جعل كله مما يروى باللفظ لشق، أو بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف فتأمل". انتهى كلام السيوطي، وأترك للقارئ الكريم التعليق على تدليس هذا العلماني.

ثم قال مسوده: "..وطبعا في هذا المقام لا يمكن أن ننسى ذلك المجهود الذي قدمه المعتزلة وهو قضية "خلق القرآن"، ولكنه لم يستثمر فيما بعد إذ أهيل عليه التراب من طرف المنظومة الأرثوذوكسية؛ والتي سعت ولازالت إلى تكريس قداسة النصوص..".

سبحان الله ما أقبح الغي واتباع الهوى بل ما أضره علي صاحبه، يتكلم هذا الدعي عن المعتزلة ومذهبهم كما لو أنه مذهب سلف الأمة من الصحابة والتابعين، وما ذلك منه إلا تقليدا للمستشرقين العلمانيين الذين أحيوا بدعة الاعتزال ومجدوها في أطروحاتهم محاربة منهم لمنهج السلف الصالح، متجاهلا أن أهل السنة هم من تصدى للانحرافات التي روج لها المعتزلة وفندوها وأدحضوا شبههم، علما أن هذه الفتنة حدثت في القرن الثالث فأطفأ نارها الإمام الصالح، والناسك الزاهد أحمد بن حنبل بعلم وصبر واحتساب.

أما بدعة القول ب"خلق القرآن" التي حاول مسود المقال إسباغ طابع العلمية عليها فقد كانت وصمة عار في جبين تاريخ المسلمين إذ سفك المعتزلة دماء الكثير من علماء الأمة متجاهلا موقف علماء الإسلام منها الواضح الجلي معتبرا إياهم من جملة المنظومة الأرثوذوكسية، مما يدل على أن صاحب المقال هو ومن على شاكلته يمثلون المنظومة البروتستنتية.

وإليك أخي القارئ مجموعة من أقوال علماء الأمة في هذه البدعة:

قال ابن عبد البر النمري المالكي رحمه الله وهو يذكر العلوم التي فرض الله على كل مسلم العلم بها: (وفي الاستعاذة بكلمات الله أبين دليل على أن كلام الله منه تبارك اسمه وصفة من صفاته ليس بمخلوق، لأنه محال أن يستعاذ بمخلوق، وعلى هذا جماعة أصل السنة والحمد لله..) جامع بيان العلم وفضله.

وقال: (فالقرآن جميعه - حروفه ومعانيه - كلام الله منزلٌ غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، فهو المتكلم بالقرآن والتوراة والإنجيل وغير ذلك من كلامه، ليس ذلك مخلوقاً منفصلاً عنه، وهو سبحانه يتكلم بمشيئته وقدرته، وأنه لم يزل متكلماً متى شاء، وأنه يتكلم بحرف وصوت، وكلامه قائم بذاته) عقيدة الإمام ابن عبدالبر في التوحيد والإيمان.

قال الإمام الطحاوي عليه رحمة ربنا الباري: (وإن القرآنَ كلام الله، منه بَدَا بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصَدَّقهُ المؤمنون على ذلك حقاً، وأيْقَنُوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمّه الله وعابه وأوعده سَقَر، حيث قال تعالى: "سَأُصْلِيهِ سَقَرَ"، فلمَّا أوعد الله بسقر لمن قال: "إِنْ هَذَآ إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ"، عَلِمنا وأيقنّا أنه قول خالق البَشَر، ولا يشبه قول البشَر) (العقيدة الطحاوية ص:21).

ورغم وضوح هذا وظهوره لكل ذي عينين فقد ضلّ كثير من المبتدعة عن الحق في هذه المسألة، واختلفوا فيها وتعددت أقوالهم (شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز).

وبالجملة فأهل السنة كلهم من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم من السلف والخلف متفقون على أن كلام الله غير مخلوق.(شرح الطحاوية).

هذا كلام أئمتنا وعلمائنا بخصوص هذه المسألة ومن جملتهم علماء المذهب المالكي الذي يتمسح بنوعلمان بالانتساب إليهم.

ثم إن المعتزلة الذي يثني عليهم صاحب المقال يكفرون مرتكب الكبيرة ويجعلونه خالدا مخلدا في نار جهنم، والفرق البسيط بينهم وبين الخوارج هو قولهم بالمنزلة بين المنزلتين، بمعنى أن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في جهنم، غير أنه تجري عليه أحكام أهل القبلة في الدنيا، فهل يرضى العلمانيون فعلا عنهم أم هو منهج: "أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ".

أهداف النظرية

إن أهم أهداف هذه النظرية المشؤومة التي خطها شيطان الاستشراق ضمن خطة مزورة متدثرة بالعلمية والموضوعية! هو الإبانة على أن القرآن أضحى قديماً مع الزمن، وأبلاه كَرُّ الليالي، وأخلَقَه مَرُّ العصور، حيث كان كتاباً تاريخياً خاطب كتلةً محدودةً من البشر في زمن محدود من التاريخ، وكان في مستطاعه في تلك الأزمنة تقديم حلول نافعة لتلك المجتمعات.

وأما بعد الذي حدث من ثورات عظيمة في معظم جوانب حياة الإنسان الفردية والاجتماعية والإدارية والسياسية والاقتصادية وغيرها، لم يبق القرآن قادراً على الإيفاء بتقديم حلول فاضلة صالحة للمجتمعات البشرية في جميع جوانب حياتها!

هذا هو ما يستهدفه أولئك الظالمون لأنفسهم وذويهم!

إذاً الهدف الأثيم لهذه الخطة غير الرشيدة هو إقصاء القرآن بدوره الفاعل عن جميع نواحي الحياة، ولا يخفى أن هدفهم أن يجعلوا رسالة الإسلام والقرآن عبارة عن أمور أخلاقية وجدانية، في دائرة ضيقة لا صلة لها بتوجيه الحياة العامة، وهذه الصورة الشوهاء المختلَقة عن رسالة القرآن التي يمليها الاستعمار الغربي والتنصير العالمي على عملائه.

من هذا المنظور يمكن للقارئ الكريم أن يعلم المرجعية التي يعتمدها العلمانيون لفهم للنصوص الشرعية، وجدوى هجومهم الشرس على الإسلام وشعائره من حجاب وإقامة الحدود وغيرها..

وختاما نقول: لقد أدرك علماؤنا وسلفنا الصالح عليهم رحمة الله مغبة هذه النظرية المشؤومة وغيرها وذلك منذ زمن بعيد حين قال الإمام مالك إمام دار الهجرة رحمه الله: "أوكلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم لجدله!".

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نونبر 2006

وأخيرا يسقط القناع عن الفكر الاشتراكي:
محمد عابد الجابري يزعم أن القرآن محرف!!!

بقلم أبي إسحاق نور الدين درواش

أن تنشر جرائد أروبية، تنتمي لمجتمع ملؤه الحقد على الإسلام، صورا مسيئة للنبي عليه الصلاة والسلام، فذلك أمر طبيعي.

أن يصرح بابا الصليبيين بما يسيء للإسلام ولنبي الإسلام، فذلك أمر متوقع إذا استحضرنا عداوة النصارى التاريخية للمسلمين.

"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"

وأن يشن الإعلام العالمي حملة تهدف لتشويه الإسلام ووصفه بالإرهاب والدموية والبربرية أمر أيضا لا غرابة فيه ولا إشكال يعتريه، إذا علمنا أن الذي يمسك بهذا الإعلام هم رؤوس الصهونية والماسونية والصليبية.

لكن أن يتجرأ اليساريون المغاربة وفي هذا الوقت بالذات على كتاب الله عز وجل فيطعنون في أحكامه وآياته وكونه أساس التشريع عند المسلمين، فهذه هي الطامة العظمى والمصيبة الكبرى وأم البلايا.

إن مما لم يكن يخطر لنا على بال وقد كنا نعتبره من قبيل المحال أن يطال هجوم الاشتراكين العلمانيين المغاربة مصداقية القرآن فيزعم كبيرهم الذي علمهم الشر أن القرآن مزيد فيه ومنقوص منه!!

ذلك هو ما جادت به قريحة "المفكر الكبير" و"الفيلسوف النحرير" محمد عابد الجابري في شهر القرآن من خلال مقالته المشئومة التي نشرها في جريد "الاتحاد" الإماراتية في الثاني من أكتوبر الماضي والمعنونة بـ"ما قيل إنه "رُفع" أو"سقط" من القرآن!" والتي زعم فيها أن القرآن وقع به بعض التحريف، وأن علماء الإسلام السنة اعترفوا بذلك.

"كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً" الكهف.

لقد شكل أعداء الإسلام من الغرب خلال عصر الاستعمار ثلة من أدعياء "الثقافة" و"الفكر" و"التحرر" و"التنوير" ليقوموا نيابة عنهم بالهجوم على الإسلام، وإثارة الشكوك حوله، ولقد وفر الغرب لعملائه الثقافيين في العالم الإسلامي ما يمكن أن يحيطهم بهالة زائفة تخدع الكثيرين عن حقيقتهم ويعطيهم بعض الألقاب المزورة مثل "المفكر"و"المبدع" و"الكاتب الكبير"، و"عميد المفكرين"، و"عميد الأدب العربي".. كما يعطيهم الشهادات والجوائز، ويوفر لهم الشهرة والنجومية وقد قيل: "السَّرْج المُذهَّب لا يجعلُ الحمار حصاناً".

لقد اختار الجابري الوقت المناسب للخروج بمثل هذه الآراء الشاذة ونفث هذه السموم المعادية للإسلام، مستغلا الظروف الحالية التي يتعرض فيها الإسلام للاتهامات الباطلة من كل أعدائه.

فما الذي يرمي إليه هذا الرجل بتصريحاته هذه؟

هل يريد أن يحصل على جائزة "نوبل"؟

ولماذا في هذا الوقت بالذات؟

ولماذا لم تنشر باطله هذا جريدة مغربية؟

وأين هو رد فعل الجهات المعنية؟ والسلطات الشرعية؟ وعلماء المغرب؟

لن أكلف نفسي الرد على مهاترات الجابري ولا تفنيد مجازفاته وافتراءاته، يقينا مني أن مثل هذا الموضوع مما يكفي عرضه عن رده، وإن ما جاء في كلامه ليعد نقضا لما أجمع عليه المسلمون من أن القرآن محفوظ لا يتطرق إليه النقص ولا الزيادة لقوله تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" الحجر.

وقوله: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ، لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيد" فصلت.

عن نافع مولى بن عمر قال: "خطب الحجاج فقال: إن ابن الزبير يبدل كلام الله تعالى، فقال ابن عمر رضي الله عنهما: كذب الحجاج، إن ابن الزبير لا يبدل كلام الله ولا يستطيع ذلك" رواه البيهقي في "الأسماء والصفات" برقم 528

قال القرطبي: (باب ما جاء من الحجة في الرد على من طعن في القرآن، وخالف مصحف عثمان بالزيادة والنقصان، لا خلاف بين الأمة ولا بين أئمة أهل السنة أن القرآن اسم لكلام الله تعالى الذي جاء به محمد، معجزة له على نحو ما تقدم، وأنه محفوظ في الصدور، مقروء بالألسنة مكتوب في المصاحف، معلومة على الاضطرار سوره وآياته، مبرأة من الزيادة والنقصان حروفه وكلماته، فلا يحتاج في تعريفه بحدٍّ ولا في حصره بعد، فمن ادعى زيادة عليه أونقصانا منه، فقد أبطل الإجماع، وبهت الناس، ورد ما جاء به الرسول من القرآن المنزل عليه، ورد قوله تعالى: "قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً" وأبطل آية رسوله عليه السلام، لأنه إذ ذاك يصير القرآن مقدورا عليه حين شيب بالباطل، ولما قدر عليه لم يكن حجة ولا آية، وخرج عن أن يكون معجزا، فالقائل أن القرآن فيه زيادة ونقصان راد لكتاب الله ولما جاء به الرسول).. الجامع لأحكام القرآن 88/1

روى القرطبي بسنده عن الحسين بن فهم قال: سمعت يحيى بن أكثم يقول: "كان للمأمون -وهو أمير إذ ذاك- مجلس نظر، فدخل في جملة الناس رجل يهودي حسن الثوب حسن الوجه طيب الرائحة، قال: فتكلم فأحسن الكلام والعبارة، قال: فلما تقوض المجلس دعاه المأمون فقال له: إسرائيلي؟ قال نعم، قال له: أسلم حتى أفعل بك وأصنع، ووعده، فقال: ديني ودين آبائي! وانصرف، قال: فلما كان بعد سنة جاءنا مسلما، قال: فتكلم على الفقه فأحسن الكلام، فلما تقوض المجلس دعاه المأمون وقال: ألست صاحبنا بالأمس؟ قال له: بلى، قال: فما كان سبب إسلامك؟ قال: انصرفت من حضرتك فأحببت أن أمتحن هذه الأديان، وأنت تراني حسن الخط، فعمدت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الكنيسة فاشتريت مني، وعمدت إلى الإنجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها البيعة فاشتريت مني، وعمدت إلى القرآن فعملت ثلاث نسخ وزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الوراقين فتصفحوها، فلما أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها، فعلمت أن هذا كتاب محفوظ، فكان هذا سبب إسلامي.

قال يحيى بن أكثم: فحججت تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينة فذكرت له الخبر فقال لي: مصداق هذا في كتاب الله عز وجل، قال قلت: في أي موضع؟ قال: في قول الله تبارك وتعالى في التوراة والإنجيل: "بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ" المائدة، فجعل حفظه إليهم فضاع، وقال عز وجل: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" فحفظه الله عز وجل علينا فلم يضع" الجامع 369/5.

وإننا لنهتبلها فرصة نسأل من خلالها علماء المغرب وبالذات أعضاء المجلس العلمي الأعلى:

ما حكم من زعم أن القران الكريم محرف؟

وهل ما صدر من الجابري تتسع له الحريات الفردية من تفكير وتعبير أم الأمر بخلاف ذلك؟

لقد تصديتم مشكورين دون أن تبينوا الحكم الشرعي لمن أباح للمغاربة اقتناء السكن بالطريقة الربوية، وتجنى على المغرب المسلم وجعل حكم أهله هو نفس حكم الأقليات المسلمة في الدول الغربية، فماذا أنتم فاعلون أمام هذا السيل اليساري من الهجوم على أقدس مقدسات المسلمين ألا وهو القران الكريم؟

إننا ننتظر منكم أن تقفوا الموقف اللائق بمكانتكم وبالمسؤولية الملقاة على عاتقكم، فلتكونوا سددكم الله أهلا لهذه المسؤولية ولتكونوا حراسا للعقيدة وحماة للشريعة، متمثلين قول النبي عليه الصلاة والسلام: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين" البيهقي.

أما أنتم أيها العلمانيون اللادينيون فلتعلموا أن المسلمين مهما فرطوا وتساهلوا فلن يصل بهم الأمر إلى تصديق ترهاتكم وإن الضلال والانحراف الذي تلبسونه لبوس الفلسفة والعلم لن يمس حرفا من كتاب الله عز وجل فإن كتاب الله لا يستطيع أحد أن يحرفه ولا أن يثبت تحريفه قال تعالى: "بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ" الأنبياء.

"بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ"

وما صنيع الجابري وأمثاله إلا كقول الشاعر:

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى
وصوَّت إنسان فكِدت أطير

وكقول الآخر:

كناطح صخرة يوما ليوهنها
فلم يَضِرها وأوهى قرنَه الوعلُ.

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نوفمبر 2006

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نوفمبر 2006

هل أنتِ أُم ناجحة؟

برنامج عملي لتربية الأبناء

لا شك أن الأولاد قرة عين الإنسان ومصدر سعادته، بهم تحلو الحياة وتعقد الآمال، فإذا كان الأب يرى في أولاده العون والامتداد وقوة الجانب؛ فإن الأم ترى فيهم أمل الحياة، وفرحة القلب، وأمان المستقبل، كل هذا يتوقف على شيء هام جداً، أتدرين ما هو؟

كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته

إنه حسن التربية، فإن أحسنَ الوالدين تربيةَ أبنائهم؛ فإن خيرهم يعود على والديهم وعلى مجتمعهم والناس أجمعين، ويتمثل فيهم قول الله تعالى "الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" الكهف.

أما إن أُهملت تربيتهم، وأُسيء تكوين شخصياتهم؛ كانوا وَبالاً على الوالدين، وشراً مستطيراً على المجتمع والناس.

ونحن هنا نوجه حديثنا للأم المسلمة التي تدرك رسالتها التربوية في الحياة، وتدرك مسؤوليتها في تربية الأولاد وتكوين شخصياتهم، وهي لا شك مسؤولية أكبر من مسؤولية الأب؛ لقرب الأولاد من الأم، ولطول الوقت الذي يقضونه معها.

وهذه المسؤولية قد عبَّر عنها القرآن بقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ" التحريم.

وعبر عنها رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم بقوله: "**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.. والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها**" صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

تحمل المسؤولية يعني الصحة النفسية

من خصائص الشخصية التي تتمتع بالصحة النفسية قدرة الفرد على تحمل المسؤولية، فالتي تستطيع أن تتحمل الأبناء وتربيتهم هي شخصية تتمتع بقدر كبير من الصحة النفسية، لأن الهروب من المسؤولية دليل على عدم النضج وعدم السواء النفسي والشخصي.

ومن هنا كانت الأم مسؤولة عن تربية أولادها تربية إسلامية، وتنشئتهم التنشئة الصالحة القائمة على مكارم الأخلاق التي أخبر الرسول الكريم أنه ما بُعث إلا لتتميمها وتأصيلها في حياة الناس "**إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق**" صححه الألباني في السلسلة الصحيحة.

وهنا نقف وقفة مع أنفسنا ونتساءل: **ما المرجعية التي نربي عليها أولادنا؟ وما الوسائل التي تساعدنا على تربية أولادنا؟**

أولاً: للإجابة على السؤال الأول لا بد أن تسأل كل أم نفسها هذا السؤال: ما مرجعيتي في تربية أولادي؟ وعلى ماذا أربيهم؟ وبعد ذلك نقوم بدورنا نحن في الإجابة:

إن المرجعية الأساسية لكل أم مسلمة في تربية أبنائها هي الإسلام بشريعته الصافية، وبذلك تكون التربية لها أصول واضحة وأهداف سامية.

فعلى ماذا نربي أولادنا إذاً؟

إن الأم المسلمة تربي أولادها على حسن الخلق واستقامة السلوك، تربيهم على تعظيم شعائر الله، فيتربون على الصلاة إذا بلغوا سبع سنين، وعلى الارتباط بكتاب الله، والذهاب إلى المسجد حيث أهل الخير والرفقة الصالحة.

وكذلك يتربون على إحياء سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ومعرفة سيرته ومغازيه؛ ليأخذ الأولاد منها الصبر والعظات التي تكوّن شخصيتهم.

ويتربون على حب الآخرين، وصلة الرحم، والعطف على الضعيف، واحترام الكبير، والرحمة بالصغير، وارتياح لفعل الخير، وصدق في القول والفعل، ووفاء بالوعد، ويتربون على استقامة السلوك عن طريق:

1- التحذير من التشبه والتقليد الأعمى.
2- عدم الاستغراق في التنعم.
3- الابتعاد عن اللهو الباطل من الغناء والموسيقى والنظر إلى المحرمات.
4- عدم التشبه بالنساء بالنسبة للأولاد.
5- عدم السفور والتبرج والاختلاط بالنسبة للبنات.
6- عدم ارتياد أي مكان فيه منكر أو لهو باطل أو مضيع للأوقات.

وبذلك يتربى الأولاد على الطهارة والعفة والشجاعة والزهد في سفاسف الأمور وملاهي الحياة، كي ينشؤوا مسلمين يعيشون للإسلام وبالإسلام.

ثانياً: الوسائل التي تساعدنا على تربية الأبناء هي:

1- التربية بالعادة.
2- التربية بالقدوة.
3- التربية بالموعظة.
4- التربية بالملاحظة.
5- التربية بالعقوبة.

وسوف نركز هنا على الوسيلة الأولى من وسائل التربية، وهي التربية بالعادة.

لأن التربية بالعادة والتأديب منذ الصغر هي من أقوى وسائل التربية في تنشئة الأبناء إيمانياً وخلقياً.

ومن الأمور المقررة في شريعة الإسلام أن الإنسان مفطور منذ خلقته على التوحيد الخالص والإيمان بالله، مصداقاً لقوله تعالى: "فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ" الروم.

ومصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: فيما رواه البخاري: "**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**".

ومن هنا يأتي دور التعويد والتلقين والتأديب في نشأة الأبناء، وتعويدهم على مكارم الأخلاق وآداب الشرع الحنيف.

وعلى الأم عند تعويد الأبناء على خصال الخير اتباع أسلوب التشجيع بالكلمة الطيبة حيناً، وبمنح الهدايا أحياناً، وانتهاج أسلوب الترغيب تارة، واستعمال طريقة الترهيب تارة أخرى.

وقد تضطر الأم في بعض الحالات أن تلجأ إلى العقوبة الزاجرة، إذا رأت فيها مصلحة الأبناء في تقويم الانحراف والاعوجاج.

وعلى الأم أن تميز في إصلاح الأبناء وفي تعويدهم بين سِنَّين: الصغار والكبار، فكلٌّ له منهجه وطريقته في التعليم والتربية.

فمنهج الإسلام في إصلاح الصغار يعتمد على شيئين أساسيين:

1- التلقين وهو الجانب النظري.
2- التعويد وهو الجانب العملي في التربية.

فمن التلقين: أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر المربين أن يلقنوا أولادهم كلمة لا إله إلا الله، ومن هنا سُن الآذان في أذن المولود.

ومن التعويد: قال صلى الله عليه وسلم: "مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرّقوا بينهم في المضاجع" حسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

حتى تصبح الصلاة عنده خلقاً وعادة وعندما يبلغ تصبح عبادة.

ومنهج الإسلام في إصلاح الكبار يقوم على أسس ثلاثة وهي:

1- الربط بالعقيدة: فيتولد عند الكبير الشعور بالمراقبة، والخشية من الله في السر والعلن، وهذا يقوّي في نفسه الإرادة الذاتية؛ فيكف عن المحرمات، ويتحلى بأكرم الأخلاق.

2- تعرية الشر: يقتنع الكبير بترك المفاسد، ويعزم كل العزم على التخلي عن الرذائل، بل يكون عنده الطمأنينة النفسية والقلبية لهجر كل ما هو آثم وفاجر.

3- تغيير البيئة الاجتماعية: فالبيئة الصالحة لها أثرها في إصلاح الفرد وتربيته وإعداده، ونذكر هنا حديث الرجل الذي قتل مائة نفس، وجاء يسأل أعلم أهل الأرض هل له من توبة؟ فكان الجواب:

الأولاد قرة عين الإنسان ومصدر سعادته، بهم تحلو الحياة وتعقد الآمال

"..انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء.." رواه مسلم.

عزيزتي الأم المسلمة عوِّدي أبناءك الخير، فإن الخير عادة، وترنمي قول الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا ... على ما كان عوده أبوه
وما دان الفتى بحجى ولكن ... يعوده التدين أقربوه

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نوفمبر 2006

حديث الحرة 2

(إلى التي لعنت رسول الله صلى الله عليه وسلم)

لا أقصدنّ ذواتِ المنبت النكد   إلا بصرف ضمير غاب في البِيَدِ
إن الخطاب وجيه لا تُقلّدُهُ   إلا لديَّ ذواتُ الدين والرشد
ما قشة عَلِقَتْ بشسع سيدنا   إخالها جشمَت شيئا من الكمد
-إذا بكفك نحيت الأذى دنِسَت   وإن بكسّحٍ،على الأقدار لا تزد-!
تلَمَّظُ اللحن في محمومِ هرطقة   تنكبت دركات السجع في كبد
تظن أن الدجى يغشى الأنام إذا   أخفت سراج الضحى عن عينها بِيَدِ!
إذا بوادٍ حِمارُ الظعنِ خلفها   تظن أنْ ليسَ بالميدان من أحد
ألا خبيرٌ بصرف الدهر ينبئها   عن النّسِيبَة ذات الحبل من مسد
بيت الفصاحة لو يؤوي مكذبة   من العناكب أوهى مسكنا تعد
ما تحَشُ في سمعها فالقول ذو صَرَدٍ   لينفذن خلال الخلْبِ والكبد

أنا التي خلقت من ضلع سيدها   كالغصن من ثقله يهتز في أوَدِ
والورد إذ نطقت بالحسن بهجته   أبصرته ينثني كالخود من مَلَدِ
أنا التي تم في نقصانها حكم   أخفى العشى حسنها في أعين رُمُدِ
الصمت حليتها في عرش عفتها   جل الذي صانها عن نظرة ويد
إن غيرُها فرُش الأخدان قد ألِفت   لفيت فطرتها عافت ولم تَرِدِ
أنا التي سجدت والدين كرّمَها   من لم تدِن ربها هانت ولم تسُدِ
من لم يكن بعلها في الخير سيدها   لا ريب عَبَّدَها النفّاث في العقد
أنا التي سمَّتِ الخرقاءَ سيدةً   إن تلتمس غير ذا صدقا فلن تجد!
لم يفشُ منطقها إذ ند من فمها   إلا كنفخة عير ند في البلد!

أم عبد الله نهى إحسان
بنت محمد بن المختار زادني

ابتسامة الوداع، أم فرحة اللقاء؟

بقلم: أم عبد الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شرّا وجبت له النار، [الملائكة شهداء الله في السماء]، وأنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض،وفي رواية: (والمؤمنون شهداء الله في الأرض)، [إن لله ملائكة تنطق على ألسنة بني آدم بما في المرء من الخير والشر]" أخرجه البخاري ومسلم أحكام الجنائز ص 60-61.

كان اسمها سميرة.

لم تكن صحابية ولا تابعية، ولكن موتها كان عجبا.

صعدت روحها إلى السماء ليلة الثلاثاء 18 رمضان من هذا العام، تاركة جسدا نخره السرطان وأثخنته مشارط الجراحين بالفتق والترقيع.

حضرتها ليلة عادت إلى بلدها، فإذا هي جثة تتحرك، تتحامل على نفسها، تقاوم الألم والغشية، وهي ترفع سبابتها إلى السماء، ثم تشير إلى من حولها أن ابكوا علي ولا تنوحوا، وأني أشهد الله عليكم!

ثم أُخبرتُ أنها تحتضر، فهرعت إليها في رفقة من الأخوات، وملت عليها ألقّنها الشهادة، فدفعتني عنها، ولوّحت في وجهي بيديها كأنها تقول: "مالك ؟" ثم قالت بصوت لا يكاد يسمع، وبثبات منقطع النّظير: "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله".. قلت لها: "إنك ذات حظ عظيم، فاليوم الإثنين، وهذا شهر رمضان"، فأومأت إلي أن نعم، وكانت آخر نظرة نظرتها إليها.

ودخلت عليها ليلا وقد توفتها الملائكة، فإذا هي مسجاة كالنائمة، وإذا وجهها قد اكتسى على آثار صفرة المرض إشراقا وصباحة، تأملتها أبحث في قسماتها عن علامة مبشرة، فلم يرعني إلا ابتسامة هادئة تميل بطرف ثغرها ذات اليمين!

ثم دخلنا عليها من الغد نريد غسلها، فإذا أساريرها قد انفرجت، وإذا ابتسامتها تزداد اتساعا وإشراقا، وتبث في ملامحها معالم الحياة كأنها ما ماتت.

كيف ضحكت في غمرات الموت ؟

تبددت حيرتي، واستحال عجبي بردا وسلاما لمّا أجابني أهلها.

تقول أختها -أختنا في الله- أم صهيب:

"كانت سميرة أختا ملتزمة، توفر الحجاب وتلبس الفضفاض؛ طويلة اليدِ، تطعم المساكين وتُغدق على المحروم، وتُكثر من الذكر وقراءة القرآن، وكانت تكسو من أسلم من نساء الأجانب حجاب".

لبثتُ أياما بعد وفاتها، لا أدري لم أُحسّ بالأنس بها ولا أستوحش من فقدها..

أرجو الله أن يكون قد أرضانا فيها وأكرمها، هو أرحم بها منّا.

فيا أخواتي المسلمات، إن كان الله قد أكرم "سميرة" بحسن الخاتمة، فحري بنا أن نعمل لمثل يومها.

"وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ، جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآؤُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللّهُ الْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ".

محجبات بلا حجاب!

ليس حجاب المرأة المسلمة شيئًا هينًا أو أمرًا عارضًا تعبث به أنامل مصممي الموضة والأزياء حتى تخرجه عن جوهره، وتحوله إلى مجرد زي ليس له من مواصفات الزى الشرعي نصيب، فالحجاب دين وهوية به تعبد المرأة ربها، وتتقرب إليه، وتُعرف به وتتميز.

فهل حجاب اليوم يعكس هذه المقاصد وما يرتبط بها من التزام أخلاقي وسلوكي، وإن لم يكن فما أسباب هذا التناقض؟ وكيف نزيلها؟

خاصة أن بعض الناس يعتبرون المحجبات غير الملتزمات بضوابط السلوك الإسلامي حجة على الإسلام، ويحاسبون الإسلام بهن.

الحجاب والالتزام

الحجاب فريضة على المرأة المسلمة، ويمثل في الوقت ذاته نوعين من أنواع الفرائض والالتزامات، فهو يمثل في أصله أولاً التزامًا خلقيًا بجميع تكاليف الدين من عقائد وتشريعات وأخلاق، ويمثل ثانيًا شعيرة ظاهرة تبدو المرأة من ورائها، فيعرف انتماؤها العقدي والتشريعي والخلقي، وهكذا لا يغنى ارتداء الحجاب عن الالتزام وإقامة الفرائض، كذلك لا تغنى الفرائض عن ارتداء الحجاب.

فإذا ارتدت المرأة الحجاب فلابد أن ينعكس لباسها على سلوكها وأخلاقها، باعتباره جزءًا من هويتها كمسلمة، فمن ارتدت الحجاب دون التزام شريعي وأخلاقي فلا اعتبار لحجابها، ومن التزمت بالفرائض وتركت الحجاب فلا اعتبار لها؛ لأن الحجاب والعمل بتكاليف الإسلام كالوضوء والصلاة، فلا يغنى وضوء عن صلاة، ولا تقبل صلاة بغير وضوء.

من ناحية أخرى فإن ارتداء الحجاب بالنسبة للغير هو جزء من ثياب المرأة يمثلها ويمثل عفافها والتزامها، فإذا تردت المرأة المحجبة إلى خطأ من الأخطاء فما هي إلا واحدة من البشر قد أخطأت، وعلى الناس أن تنسب الخطأ لصاحبه وليس للمجتمع جميعه أو للإسلام نفسه كدين ومنهج شامل.

فلماذا يضغط أصحاب الأفكار الهدامة على أعصاب المرأة المسلمة، ويخيرونها بين عدم الخطأ الذي هو من طبيعة البشر، وبين ارتداء الحجاب الذي هو من صميم الدين.

فالحجاب لا يعتبر اعتزالاً للمجتمع، بل هو احترام للنفس، واحترام للآخرين؛ لأن ستر الأنثى لجسدها فيه تقدير لمشاعر الآخرين، فهي لا تريد أن تستثيرهم بغير حِل أو بغير مبرر شرعي، وليس الحجاب معناه اعتزال المجتمع، وترك حركة الحياة، ورسم الكآبة على الوجوه والغلظة في الكلام، بل هو فضيلة تعلن عفاف المرأة لا سلبيتها، وتعكس آداب دينها في سلوكها ومعاملاتها بغير تبرج أو سفور أو إسفاف.

في إطار التربية

فمتى التزمت المرأة المسلمة بالحجاب أو الزي الإسلامي عن عقيدة واقتناع، فليس من المعقول ولا المتوقع أن تتزعزع عقيدتها أو تتغير قناعتها بأن الحجاب فريضة كالصلاة والصوم وغيرهما من العبادات.

فلا مقارنة في الأولوية بين التربية والحجاب، فالحجاب جزء والتربية كل، تبدأ التربية عند التمييز من خلال التلقين والتقليد والمعايشة والمتابعة والتوجيه قبل أن يكون بالأمر والضغط والتشديد، فإذا ما وصلت الفتاة إلى مرحلة البلوغ أو قرابة الخامسة عشرة يجيء التزامها بالحجاب في نسقه وتطوره الطبيعي بناء على ما سبقه من خطوات تربوية، فتكون الفتاة قد أحست بقيمتها وضرورة تميزها وصيانة نفسها بالحجاب حتى يطلبها الزوج الكفء صاحب الدين والخلق.

وأخيرًا لكل فتاة تؤمن بالله، وتحرص علي إرضائه نذكرها بقول الله تعالى في محكم آياته: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" المائدة.

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نوفمبر 2006

بنو علمان يباركون كلام بابا الفاتكان

أبو أحمد ناصر عبد الغفور

قال الله تعالى: "أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" الجاثية.

ففي إطار مسلسل حقدها على الإسلام وعدائها السافر له ولأهله واستهزاءها بمقدساته وشعائره، تستمر جريدة الأحداث المغربية في نشر مقالات كلها طعن في دين الله وازدراء له.

..لقد حاول العلمانيون مرارا وتكرارا تشويه الإسلام والمنهج السلفي، واعتبارهما السببين الرئيسيين لما يحدث من إرهاب وسفك للدماء، جاهلين بل متجاهلين الحق الذي لاغبار عليه وهو أن الإسلام المتمثل -ونقولها بكل اعتزاز- في المنهج السلفي نهى عن العنف وعن الإرهاب وشدد في النهي وفي عقوبة من يسلك هذا السبيل، وما الوعيد الشديد في حق الخوارج إلا خير مثال على ذلك.

ومن هذه المقالات مقال نشر في العدد 2790 ليوم 2006/09/21 من هذه الجريدة، بعنوان "الإسلام بين لمسات التجميل ومبضع الجراح" لكاتب علماني حقود يدعى - مالوم أبو رغيف-، يعلق فيه على الخطاب الذي ألقاه البابا رئيس الكنيسة الكاثوليكية، عن الإسلام ورسول السلام عليه من ربي أفضل الصلاة والتسليم.

ففي الوقت الذي تثور فيه ثائرة المسلمين في جميع أنحاء العالم احتجاجا على كلام البابا، يجهر العلمانيون بمساندتهم له، ويصرحون بكل وقاحة بأن هذا الكلام هو الحق الذي لا مرية فيه، والحقيقة التي لا غبار عليها، وهذا بالضبط ما فعله صاحب مقال "الإسلام بين لمسات التجميل ومبضع الجراح".

- قال هذا الدعي: "لم يجد رجال الدين المسلمين ما يردون فيه على البابا، الذي طرح رأيا شخصيا لا يلزم أحد، فهم يعرفون أن ما قاله لا يبتعد كثيرا عن الحقيقة..".

وماذا قال البابا؟ إنه قال أن الإسلام دين عنف انتشر بحد السيف والتهديد لا عن طريق الإقناع والفكر والحجة، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم جاء بالعنف وبكل ما هو شر.

أفهذا كلام لا يبتعد كثيرا عن الحقيقة، فهل حقا الإسلام دين عنف لم ينتشر إلا بالقتل والسيف والتهديد والوعيد؟

"كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا" أين هذا الدعي من قوله تعالى: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ"؟ قال الشيخ بن ناصر السعدي رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: "هذا بيان لكمال هذا الدين الإسلامي، وأنه لكمال براهنه، واتضاح آياته، وكونه هو دين العقل والعلم، ودين الفطرة والحكمة ودين الصلاح والإصلاح، ودين الحق والرشد، فلكماله وقبول الفطرة له لا يحتاج إلى الإكراه عليه، لأن الإكراه إنما يقع على ما تنفر عنه القلوب ويتنافى مع الحقيقة والحق.."

- قال صاحب المقال عامله الله بعدله: "..فالمعارك الإسلامية تسمى غزوات والحروب الإسلامية تسمى الزحف والفتح المبين، والأسلاب والغنائم تسمى أنفال"

أليس هذا استهزاء بشعيرة من شعائر الإسلام وما يتعلق بالجهاد؟ من الذي كان يقود أول غزوات المسلمين من بدر إلى تبوك؟ أليس رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ومن الذي أحلّ له ولأمته الغنائم؟ أليس رب الأرض والسموات، كما قال صلى الله عليه وسلم :"وأحلت لي الغنائم"، ومن الذي أنزل سورة بتمامها تسمى بالأنفال وتتصدر بجواب عن تساءل المسلمين عن الأنفال؟ أليس الله جل في علاه "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ".

– ومما جاء في مقاله قوله: "لا يستطيعون -أي علماء المسلمين- الرد، ليس لأنهم عاجزون عن ذلك، بل لأن ذلك بعض من حقيقتهم، فأمر الله لا رادّ له ويد الله فوق كل يد، وما مهمة الإنسان في هذه الدنيا إلا عبادته وفق تصورات وإملاءات رجال دينه النائبين عنه في كل صغيرة وكبيرة".

والله إن باطن الأرض خير من ظاهرها إذا رأينا وسكتنا عمن يستهزئ بالله جل في علاه، ويزدري دينه بكل وقاحة ودون رادع يردعه، كما هو صنيع هذا الكاتب في مقاله.

فما مراده بقوله "أمر الله لا راد له ويد الله فوق كل يد"، أليس هذا لمز من بيده ملكوت السموات والأرض، وقوله "وما مهمة الإنسان في هذه الدنيا إلا عبادته" هذا لاشك استهزاء وسخرية بأعظم الحقوق، حق الله تعالى المتمثل في عبادته سبحانه والخضوع والتذلل له، كما قال جل شأنه "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" وقال صلى الله عليه وسلم: "حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا"، لكن هذا الحق مهدور عند بني علمان، فبدلا من أن يعبدوا الله حق عبادته فإنهم يعبدون أهواءهم وشياطينهم، وبدلا من أن يخضعوا ويتذللوا لرب الأرض والسماء فإنهم يخضعون ويتذللون لرؤسائهم من العلمانيين الغربيين.

وما قصده بـ "رجال الدين النائبين عنه في كل صغيرة وكبيرة" أليس العلماء الذين رفع الله قدرهم وأعلى شأنهم وقرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته على ألوهيته كما في قوله سبحانه: "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ..".

-ولتأكيد كلام البابا بأن الإسلام دين عنف، لم يتورع هذا العلماني الحاقد بتفسير ما يجري من الأحداث الدموية في كثير من المناطق بأن مرجعها إلى الإسلام، حيث قال بكل وقاحة: "فهل يتفضل فطاحل المسلمين وعلماؤهم وخبراء تاريخهم أن يفسروا لنا أسباب هذا الإعصار الدموي الإسلامي الذي يلف الناس بدوامته الدموية في كل القارات"

فالمسؤول الأول والأخير عن القتل وسفك الدماء والإرهاب الذي انتشر في بقاع العالم هو الإسلام وليس شيء غير الإسلام، فكلام هذا الحقود وكلام البابا خرجا من مشكاة واحدة، مشكاة الحقد على هذا الدين والعداء السافر له ولشعائره.

وهذا ليس بالغريب على بني علمان الذين يعتقدون ويصرحون ليل نهار أن سبب كل الشرور التي تصيب الإنسان هو هذا الدين الذي يعقد على الإنسان حياته فيلزمه بقيود في معاملاته وسلوكه ومجتمعه، فيحرم عليه الربا والرقص والغناء، ويلزم المرأة بحجاب يجعلها كالسجين، كما قال صاحب المقال- عامله الله بما يستحق -عن نظرة الإسلام إلى المرأة: "وهل لا يزال ينظر إليها ككائنة منقوصة العقل، مشكوك بها خائنة بطبعها، وجب حجبها واعتقالها إما بين أربع جدران أوداخل حجاب ونقاب..".

ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا.

- ويستمر هذا الدعي في سفهه تاركا العنان لقلمه يعبر به عن الحقد الدفين الذي يكنه للإسلام وأهله، وللمنهج القويم الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم، والسلف الصالح من بعده، فيقول بكل وقاحة: "حملات اللغو والتجميل سوف لن تضع حاجزا يمنع من رؤية الشعوب كيف يعاني الإنسان في الدول الإسلامية، وكيف يقتل على يد عصابات نشر الإسلام الوهابي السلفي.."

سبحانك هذا بهتان عظيم، هل المنهج السلفي الذي قال عنه رسول الله صلى الله: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها عضوا عليها بالنواجذ"، والذي قال عنه: "تركتم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك".. هل هذا المنهج هو الذي يقف بعصاباته وراء سفك الدماء وقتل الأبرياء، أم أنه بالعكس من ذلك يحارب العنف والإرهاب من أصله؟

لقد حاول العلمانيون مرارا وتكرارا تشويه الإسلام والمنهج السلفي، واعتبارهما السببين الرئيسيين لما يحدث من إرهاب وسفك للدماء، جاهلين بل متجاهلين الحق الذي لاغبار عليه وهو أن الإسلام المتمثل - ونقولها بكل اعتزاز- في المنهج السلفي نهى عن العنف وعن الإرهاب وشدد في النهي وفي عقوبة من يسلك هذا السبيل، وما الوعيد الشديد في حق الخوارج إلا خير مثال على ذلك.

فكيف يوصف الإسلام بالإرهاب وهو يحاربه ويتوعد فاعله، لكن كما قال تعالى: "فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ"

-يختم الحقود مقاله بقوله: "الإسلام لا يحتاج إلى مواد تجميل بل إلى مبضع جراح يستأصل كل ما في داخله من تشويه وقبح ويقطع الغدد السامة التي تغذي الإرهاب والعنف حتى لوكانت مقدسة"

انظر كيف يعتبر العلمانيون الإسلام دين عنف وإرهاب ويتذللون للغرب لنيل رضاه، وهذه نصوص القرآن والسنة شاهدة على براءة ديننا من هذه الفرية براءة الذئب من دم يوسف.

أما إذا كان البابا وأذنابه من العلمانيين يعتبرون الجهاد في سبيل الله إرهابا كما صرح بذلك البابا ووافقه صاحب المقال المشئوم، فإننا نقول هذا قلب للحقائق وتلبيس من تلبيسات أعداء الإسلام، بل إنما شرع الجهاد لكف الإرهاب، وللدفاع عن ثغور المسلمين ضد الإرهابيين الحقيقيين الصادين عن سبيل الله تعالى، خلافا لما يزعمه البابا أن الإسلام إنما انتشر بالسيف والتقتيل.

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نونبر 2006

الواجب عند ظهور الفتن

رشيد مومن الإدريسي

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بظهور الفتن فعند البخاري وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر فتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله: أيما هو؟ قال: القتل القتل".

بوَّب البخاري رحمه الله على هذا الحديث في صحيحه في كتاب الفتن فقال: باب ظهور الفتن.

وترجم الحافظ ابن كثير لهذا الحديث في النهاية في الفتن والملاحم 60/1 فقال: إشارة نبوية إلى تغلغل الفتن في الأوساط الإسلامية.

وقال الحافظ بن حجر رحمه الله: "قوله وتظهر الفتن فالمراد كثرتها واشتهارها وعدم التكاتم بها والله المستعان.. ونقل عن ابن أبي جمرة رحمه الله أنه قال: وأما ظهور الفتن فالمراد بها ما يؤثر في أمر الدين" الفتح 23/13.

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في الضياء اللامع 136/3: "وإخباره صلى الله عليه وسلم هنا عن ظهور الفتن يشمل فتن الدين والدنيا، وأما فتن الدين فكل ما يصد عن الإيمان بالله والقيام بأمره واتباع هدي نبيه عليه الصلاة والسلام من العقائد الفاسدة والأفكار الهدامة والسلوك المنحرف والصد عن ذكر الله وعن الصلاة بالاشتغال الشهوات واللذائذ المحرمة، وأما فتن الدنيا فما يحصل من القتل والخوف والسلب والنهب".

وليعلم أن ظهور الفتن في الناس هو امتحانا لهم ليعلم الصادق من الكاذب كما قال تعالى: "الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ"، قال ابن الناصر السعدي في تفسير الآية: "يخبر تعالى عن (تمام) حكمته وأن حكمته لا تقتضي أن كل من قال "إنه مؤمن" وادعى لنفسه الإيمان، أن يبقوا في حالة يسلمون فيها من الفتن والمحن، ولا يعرض لهم ما يشوش عليهم إيمانهم وفروعه، فإنهم لو كان الأمر كذلك، لم يتميز الصادق من الكاذب، والمحق من المبطل، ولكن سنته وعادته في الأولين وفي هذه الأمة، أن يبتليهم بالسراء والضراء، والعسر واليسر، والمنشط والمكره، والغنى والفقر، وإدالة الأعداء عليهم في بعض الأحيان، ومجاهدة الأعداء بالقول والعمل ونحو ذلك من الفتن، التي ترجع كلها إلى فتنة الشبهات المعارضة للعقيدة، والشهوات المعارضة للإرادة، فمن كان عند ورود الشبهات يثبت إيمانه ولا يتزلزل، ويدفعها بما معه من الحق وعند ورود الشهوات الموجبة والداعية إلى المعاصي والذنوب، أو الصارفة عما أمر اللّه به ورسوله، يعمل بمقتضى الإيمان، ويجاهد شهوته، دل ذلك على صدق إيمانه وصحته.

ومن كان عند ورود الشبهات تؤثر في قلبه شكا وريبا، وعند اعتراض الشهوات تصرفه إلى المعاصي أو تصدفه عن الواجبات، دلَّ ذلك على عدم صحة إيمانه وصدقه.

والناس في هذا المقام درجات لا يحصيها إلا اللّه، فمستقل ومستكثر، فنسأل اللّه تعالى أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يثبت قلوبنا على دينه، فالابتلاء والامتحان للنفوس بمنزلة الكير، يخرج خبثها وطيبها".

فما الواجب إذن عند ظهور الفتن؟

الواجب عند الظهور الفتن أن نتقيها مصداقا لقوله تعالى: "وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ".

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره للآية: "هذه الآية وإن كان المخاطب بها هم صحابة رسول الله صلى الله عليه لكنها عامة لكل مسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحذر من الفتن".

وقال الآلوسي رحمه الله في تفسيره للآية: "فسرت الفتنة في قوله واتقوا فتنة بأشياء منها المداهنة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنها التفرق والاختلاف، ومنها ترك الإنكار على البدع إذا ظهرت، ومنها أشياء غير ذلك".

وقال ابن الجوزي رحمه الله في زاد المسير عند تفسيره للآية: "وللمفسرين في معنى الكلام قولان: أحدهما: لا تصيبن الفتنة الذين ظلموا، والثاني: لا يصيبن عقاب الفتنة".

كيف تحصل الوقاية من الفتن؟

وتكون الوقاية من الفتن بمراعات القواعد والعظات التي كان عليها أهل السنة والحديث من الصحابة ومن تبعهم بإحسان عند حلول الفتن والشبهات، لأن أهل السنة والحديث هم أعلم الناس بالحق وأرحمهم بالخلق، يقول شيخ الإسلام رحمه الله: "والخوارج هم أول من كفر المسلمين، يكفرون بالذنوب، ويكفرون من خالفهم في بدعتهم، ويستحلون دمه وماله، وهذه حال أهل البدع يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم فيها، وأهل السنة والجماعة يتبعون الكتاب والسنة ويطيعون الله ورسوله فيتبعون الحق ويرحمون الخلق" الفتاوي 279/3.

فعلينا إذن الحرص والسؤال والبحث على القواعد والعظات التي كان عليها أهل السنة، وينصحون بها عند حدوث الفتن وتغير الأحوال لأن من أعظم أسباب الوقوع في المحن والفتن المضلة الغفلة عن القواعد والضوابط، فها هو الإمام اللكنوي رحمه الله تعالى في الرفع والتكميل يقول عن فتنة جرح بعض الناس في العلماء بغير حق: "ولنذكر نبذا من عبارات النقاد تضييقا لطعن أصحاب الفساد، فإن كثيرا منهم أفسدوا في الدين وأهلكوا وهلكوا بجرح أئمة الدين، وضلوا وأضلوا بقدح أكابر السلف وأعاظم الخلف لغفلتهم عن القواعد المؤسسة والفوائد المرصصة في كتب الدين".

إن الفوائد التي يستفيدها المرء عند حلول الفتن المضلة إذا سار على قواعد أهل السنة عظيمة عظيمة وجملة ذلك:

1- رعاية القواعد تعصم تصور المسلم من أن يقع تصوره فيما لا يقره الشرع.

2- رعاية القواعد تعصم المسلم من الخطأ، لأنه إذا صار وراء رأيه فيما يجد، أو عند ظهور الفتن وحللها بعقله ونظر فيها بنفسه دون مراعات القواعد، فإنه لا يأمن أن يقع في الخطأ الجسيم الذي تكون عاقبته مذمومة بل ربما ازدادت الفتن واشتعلت نارها أكثر فأكثر.

3- مراعاة القواعد يسلم بها المسلم من الإثم لأن اعتماده على عقله ورأيه ونفسه يوقعه فيما يلحقه بسببه الإثم.

4 – بمراعاة القواعد يسلم المرء من الندامة، بخلاف من سار على غير هدى وعلى غير منهج أهل السنة في هذا الباب خاصة، فإن عاقبته الندم والعض على الأنامل.

من مصابيح السبيل

أسس ثلاثة: معرفة العبد ربه، ودينه، ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم

قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "ضاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا بمحمد رسولا".

وفي الصحيح كذلك قال عليه الصلاة والسلام: "من قال حين يسمع النداء رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا غفرت ذنوبه".

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "وهذان الحديثان عليهما مدار مقامات الدين، وإليهما ينتهي، وقد تضمنا الرضى بربوبيته سبحانه وألوهيته والرضى برسوله والانقياد له، والرضى بدينه، والتسليم له، ومن اجتمعت له هذه الأربعة فهو الصديق حقا، وهي سهلة بالدعوى واللسان، وهي من أصعب الأمور عند حقيقة الامتحان، ولا سيما إذا جاء ما يخالف هوى النفس ومرادها من ذلك: تبين أن الرضى كان لسانه به ناطقا، فهو على لسانه لا على حاله" تهذيب المدارج 363-364.

ولأجل ذلك كان من الأصول والأسس العظيمة التي يجب على الإنسان معرفتها معرفة العبد ربه ودينه ونبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، فهذه الأسس الثلاثة هي التي يسأل عنها العبد في قبره كما دل على ذلك حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، مما يدلُّك على أهميتها وقيمتها وأن على الإنسان فقه معانيها ثم العمل بمقتضاها، لعل الله جل وعلا يوفقه للجواب الصحيح عليها في قبره إذا ما قال له الملكان: من ربك؟ فيقول: ربي الله، ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو محمد عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

فمن حقق ذلك علما وعملا فهو الأهل لأن يوفقه الله تعالى في جوابه كما قال سبحانه: "يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ".

قال الناظم:

ثلاثة أصول هذا الدين ... معرفة العبد مع اليقين
لله والرسول تتلوا دينه ... مثبتا بعلمه يقينه

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نوفمبر 2006

الحذر من الاختلاف والتنازع

كان المسلمون عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على منهاج واحد في أصول الدين وفروعه، غير من أظهر وفاقا وأضمر نفاقا، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر بما سيقع في الأمة من اختلاف وتفرق كما قال في حديث العرباض بن سارية: "فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا" صحيح، وهذا التفرق والاختلاف مما أراده الله جل وعلا كونا وقدرا كما في قوه تعالى: "وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ" وقال تعالى: "وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً".

قال ابن حزم رحمه الله: "وقد نص تعالى على أن الاختلاف ليس من عنده، وإنما أراده تعالى إرادة كون، كما أراد كون الكفر وسائر المعاصي" الإحكام 64/5، إذن فالله تعالى لم يرد ذلك دينا وشرعا، لأنه نهى عنه وأمر بخلافه قال تعالى: "وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ".

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "قوله ولا تفرقوا أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة، وقد وردت الأحاديث المتعددة بالنهي عن التفرق والأمر بالاجتماع والائتلاف، وقد ضمنت لهم العصمة عند اتفاقهم من الخطأ، كما وردت الأحاديث المتعددة أيضا، وخيف عليهم الافتراق والاختلاف، فقد وقع في هذه الأمة فافترقوا على ثلاث وسبعين فرقة منها فرقة ناجية إلى الجنة ومسلمة من عذاب النار، وهم الذين على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه" التفسير 397/1.

وقال تعالى: "وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ".

قال شيخ الإسلام رحمه الله في الآية: "هم اليهود والنصارى افترقوا على أكثر من سبعين فرقة ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن متابعتهم في نفس التفرق والاختلاف" الاقتضاء 16.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا.." مسلم.

وعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: "كان الناس إذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان" قال راوي الحديث: "فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمهم". صحيح

وقال الشيخ مقبل رحمه الله: "هذا التفرق بالأجساد فما بالك بتفرق القلوب؟!"

الحذر من حيل أهل الباطل وزخرفة كلامهم

الباطل لا يمكن أن يقوم عليه دليل صحيح، فلذلك يجتهد أهله في ترويج باطلهم وزخرفة بأنواع من الزخارف، تنطلي على ضعاف البصيرة والعلم.

يقول الشاطبي رحمه الله في شأن هؤلاء: "إذا وجدوا جاهلا عاميا ألقوا عليه في الشريعة الطاهرة إشكالات حتى يزلزلوهم ويخلطوا عليهم، ويلبسوا دينهم، فإذا عرفوا منه الحيرة والالتباس ألقو إليهم من بدعهم على التدريج شيئا فشيئا وذموا أهل العلم بأنهم أهل الدنيا المكبون عليها، وأن هذه الطائفة هم أهل الله وخاصته" الإعتصام 151/2.

فالبصير صاحب العلم أو القوي القلب السائر على درب العلماء لا ينطلي عليه ذلك.

وللإمام بن القيم رحمه الله كلام عظيم في خصوص هذا الباب حيث قال: "أخرجت الجهمية التعطيل في قالب التنزيه، وأخرج المنافقون النفاق في قالب الإحسان والتوفيق والعقل المعيشي..وأخرج الروافض الإلحاد والكفر والقدح في سادات الصحابة وحزب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوليائه وأنصاره في قالب محبة آهل البيت والتعصب لهم وموالاتهم، وأخرجت الإباحية وفسقة المنتسبين إلى الفقر والتصوف بدعهم وشطحهم في قالب الفقر والزهد والأحوال والمعارف.. وأخرجت القدرية إنكار عموم قدرة الله تعالى على جميع الموجودات.. في قالب العدل وقالوا لو كان الرب قادرا على أفعال عباده لزم أن يكون ظالما لهم، فأخرجوا تكذيبهم بالقدر في قالب العدل.. وأخرجت الفسقة والذين يتبعون الشهوات والفسوق والعصيان في قالب الرجاء وحسن الظن بالله.. وأخرجت الخوارج قتال الأئمة والخروج عليهم بالسيف في قالب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأخرج أرباب البدع جميعهم بدعهم في قوالب متنوعة بحسب تلك البدع.. فكل صاحب باطل لا يتمكن من ترويج باطله إلا بإخراجه في قالب حق" إغاثة اللهفان 81/2-82.

الحذر من الميل مع الباطل لصدوره من شيخ له قبول أو معظَّم في النفوس

جرت قاعدة أهل البدع في سابق الدهر ولاحقه بإنهم يفرحون بصدور الكلمة الواحدة من عالم من العلماء، ويبالغون في إشهارها وإذاعتها فيما بينهم، ويجعلونها حجة لبدعتهم ويضربون وجه من أنكر عليهم.

قال ابن الجوزي رحمه الله: "ولقد كان جماعة من المحققين لا يبالون بمعظم في النفوس إذا حاد عن الشريعة بل يوسِعونَه لَوما.

نقل عن أحمد أنه قال له المروذي: ما تقول في النكاح؟ فقال: سنة النبي صلى الله عليه وسلم فقال: فقد إبراهيم (أي: ابن أدهم)، قال: فصاح بي وقال: جئت ببُنيَّات الطريق..

واعلم أن المحقق لا يهوله اسم معظم كما قال رجل لعلي رضي الله عنه: أتظن أن طلحة والزبير كانا على الباطل؟ فقال له: إن الحق لا يعرف بالرجال، إعرف الحق تعرف أهله.

ولعمري إنه قد وقر في النفوس تعظيم أقوام إذا نقل عنهم شيء فسمعه جاهل بالشرع قبله لتعظيمه في نفسه" صيد الخاطر 36-37.

قال الشوكاني رحمه الله: "فإن المجتهد هو الذي لا ينظر إلى من قال، بل إلى ما قال، فإن وجد نفسه تنازعه إلى الدخول في قول الأكثرين والخروج عن قول الأقلين إلى متابعة من له جلالة القدر ونبالة ذكر وسعة دائرة علم، لا لأمر سوى ذلك، فليعلم أنه بقي فيه عرق من عروق العصبية، وشعبة من شعب التقليد وأنه لم يوف الاجتهاد حقه" أدب الطلب 122.

الحذر من خلطة أهل الباطل

الخلطة شأنها كبير في التأثير على أخلاق المختلط بهم وعاداتهم وعقائدهم.

قال الحافظ بن رجب رحمه الله: "إن النفوس تتأسى بما تشاهده من أحوال أبناء الجنس" لطائف المعاني 138.

قال دندار بن الحسين: "صحبة أهل البدع تورث الإعراض عن الحق" السير 109/16.

وقال مالك رحمه الله: "الدنو من الباطل هلكة، والقول في الباطل يصد عن الحق" ذم الكلام 74/5.

وقال ابن القيم رحمه الله: "إن العبد إذا اعتاد سماع الباطل وقبوله، أكسبه ذلك تحريفا للحق عن مواضعه" إغاثة اللهفان 55/1.

ومن ذلك كذلك ما ذكره ابن الحاج رحمه الله في خصوص تأثيرخلطة المسلمين بالنصارى بمصر فقال: "النفوس تميل غالبا إلى ما يكثر ترداده عليها، ومن ها هنا والله أعلم كثر التخليط على بعض الناس في هذا الزمان لمجاورتهم ومخالطتهم لقبط النصارى، مع قلة العلم والتعلم فأنست نفوسهم بعوائد من خالطوه، فنشأ من ذلك الفساد وهو أنهم وضعوا تلك العوائد التي أنست بها نفوسهم موضع السنن" بواسطة "إصلاح المساجد" 37.

الحذر من الاعتقاد ثم الاستدلال

الواجب على المسلم ألا يقول حتى يقول الله ورسوله كما قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ".

وهكذا كان الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم حيث يعد هذا الأمر من أعظم الفوارق بين السني والبدعي وصاحب السنة يؤخر هواه ويجعله تبعا للأدلة والمبتدع يجعل هواه حاكما على الشرع.

قال الشاطبي رحمه الله: "ولذلك سمي أهل البدع أهل الأهواء، لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها والتعويل عليها، حتى يصدوا عنها بل قدموا أهواءهم واعتمدوا على أرائهم ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظورا فيها من وراء ذلك" الإعتصام 176/2.

وقال كذلك: "المبتدع جعل الهوى أول مطالبه وأخذ الأدلة بالتبع" الإعتصام 134/1.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "فعلى كل مؤمن ألا يتكلم في شيء من الدين إلا تبعا لما جاء به الرسول، ولا يتقدم بين يديه، بل ينظر ما قال، فيكون قوله تبعا لقوله، وعلمه تبعا لأمره، فهكذا كان الصحابة ومن سلك سبيلهم من التابعين إليهم بإحسان وأئمة المسلمين، لم يكن فيهم من يعارض النصوص بمعقول، ولا يؤسس دينا غير ما جاء به الرسول، فمنه يتعلم وبه يتكلم، وفيه ينظر ويتفكر، فهذا أصل أهل السنة" الفتاوي 62/3-63

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نوفمبر 2006

لماذا اخترنا الملف؟

لقد تعرض العالم الإسلامي على مدى تاريخه الكبير لهجمات وحشية، فقتل الصليبيون تسعين ألفا في حملتهم على بيت المقدس، لكنهم على كل حال لم يبلغوا ما بلغه التتار الذين قتلوا في بغداد وحدها زهاء مليوني مسلم.

وفي العصور الحديثة ظهر المستعمرون الجدد، أبناء الصليبيين القدامى وحطوا مراسيهم في موانئ العالم الإسلامي، لكن حتى لا نسيء الظن بهم والتقدير -كما يقول بنو علمان-؛ فإنهم إنما قدموا لعمارة بلادنا وانتشالها من وهدَة الجهل والفقر؟! لقد تركوا بلادهم وضحوا بملاذهم لغاية نبيلة وهي انتشالنا من واقعنا المرير!!

وبعد عقود مريرة ممزوجة بمئات الألوف بل الملايين من التضحيات والنضال والجهاد غادر المستعمرون بلادنا وقد ازددنا فقراً ومرضاً، غادروها.. لكن بعد أن أصبحنا رهناً لحضارتهم وثقافتهم، ويبقى السؤال يتجلجل في أذهاننا: لم قدم هؤلاء؟ هل أتوا لتحقيق مصالحهم الاستعمارية فحسب؟ أم اجتمعت إليها أهداف دينية، حملت المستعمر إلينا من جديد؟

واليوم وفي القرن الواحد والعشرين يعود الغربيون حاملوا رايات الديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية المرأة من جديد، ليبذلوا المزيد من دمائهم وميزانياتهم في سبيل انتشالنا من سطوة الدكتاتورية، إنهم لا يطيقون رؤيتنا بغير ديمقراطية!

لكن بذلهم وتضحيتهم لن يمنعنا من التساؤل: هل خلف هذه الأستار خلفية دينية تدفعهم للعودة إلينا من جديد؟ هل هي حملة صليبية جديدة كما أفصح قادتهم؟

من الجائز أن يهوِّن البعض من شأن ومن خطورة الحرب الدائرة الآن بين التحالف الأنجلو-أمركي بحضارته الزائفة من جانب والإسلام دين الله العظيم ذو الحضارة الخالدة والضاربة بجذورها في العراقة من جانب آخر..، ومن الوارد ألا يصدق البعض أن ما يجري الآن على أرض العراق وأفغانستان وسواهما من بلدان المسلمين هو من قبيل حرب الأديان وصراع الحضارات.

كما أنه من المحتمل أيضاً ألا يعول الكثير على ما جاء على لسان الرئيس الأمريكي الأسبق "نيكسون" حين قال في كتاب له منذ انهيار الشيوعية: "لقد انتهينا من الشيوعية وما زال أمامنا العدو الأكبر (الإسلاميون)"، وقال فيما يشبه أن يكون توضيحاً: "أما وقد زال العدو الماركسي الشيوعي فقد صار الإسلام هو العدو الأول"، بل ولا حين ترجم الرئيس الأمريكي الحالي "جورج بوش" هذا الكلام إلى واقع عملي بعد أن أعلن صراحة عقب هجمات الحادي عشر من شتنبر 2001 أن "الحرب الوشيكة هذه المرة ستكون حرباً صليبية وأنها ستكون طويلة الأمد".

إن المرء يجد نفسه مدفوعاً بقوة وثقة منقطعة النظير إلى الاتفاق مع وجهة النظر التي تتردد على استحياء في الشارع العربي والإسلامي والتي تؤكد أن ما جاء في خطط من سبق "بوش"، أو ما جاء في صريح كلام "بوش"، لم يكن زلة لسان.. وليس أدل على إثبات ذلك من أن الاعتداءات على الحياة والأحياء في العراق أرضاً وعرضاً، طالت حتى الآثار القديمة وما يعده التاريخ والجغرافيا ضمن عجائب الدنيا السبع، ولن نتجنى على حضارة أم الديقراطيات (بريطانيا)، ولا على القطب الأوحد رمز الحريات (أمريكا)، فقط ندع الحقائق والأرقام وحدها هي التي تتكلم عن حضارة اللصوص وتشهد على ما يفعله أصحاب أسوأ وأحط وأقسى حضارة عرفتها البشرية.

فإذا كنا لا نستطيع فهم حاضرنا اليوم، أو لا نجرؤ على البوح بما فهمناه؛ فإنه يمكننا استخلاص العبر من تاريخنا القريب، حتى لا تتكرر مآسينا، إذ التاريخ يعيد نفسه.

وحتى نسهم في البحث عن حلول للأزمات التي تعيشها الأمة وحرصا منا على المشاركة في تعميق الوعي لدى أبنائنا وتبصيرهم بما يراد بهم، ارتأينا أن نؤلف بين عدة مقالات تكشف الالتباسات التي يروجها أغلب العلمانيين، وتوضح طبيعة الظروف الحساسة التي نعيشها، موضحين أن لا خلاص للأمة إلا بالرجوع إلى كتاب ربها وسنة نبيها بفهم سلفها الصالح .

والله نسأل أن يجنبنا بلادنا وسائل بلاد المسلمين الفتن والمحن إنه جواد كريم.

الدول الغربية والحرب ضد المسلمين وحضارة الإسلام

الملف من إعداد: نبيل غزال

يدرك أي منصف أن الإسلام جاء بأعظم حضارة عرفتها الإنسانية، وأن ما يفعله أعداء الإسلام الآن ومنذ زمن بعيد بالمسلمين -الذين أضحوا بتخليهم عن ثوابت دينهم على رأسها عقيدة الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين كالأيتام على مائدة اللئام- هو في الصميم من قبيل صراع الحضارات، ومن شديد ما يؤسف له أن جميع هذه القوى المعادية على اختلاف توجهاتها أخذت مواقفها المعادية للإسلام دون قراءة متجردة وواعية له ولا معرفة لقيمه ومبادئه، وقد أداها ذلك لأن تتنكر له وتجحد فضله على العالمين وتشوه صورته وتتعامى عن حضارته التي طبقت شهرتها الخافقين، كما أداها عداؤها للإسلام لأن تتظاهر- بجهالة وفي أغلب الأحيان عن عمد- بالعجز عن أن تتعايش أو أن توفق أوضاعها مع أمته التي تفوق في تعدادها خمس سكان الأرض وكان المبرر الوحيد لها في معاداتها هو- إلى جانب الحقد- عدم وجود من تعاديه بعد انهيار الشيوعية.



رفات ضحايا مذبحة "سربرنيتشا"

مذبحة "سربرنيتشا" والحماية الدولية للمسلمين

لقد أثار اعتراف حكومة صربيا لأول مرة في منتصف أكتوبر من العام 2004 بالمذبحة التي راح ضحيتها أكثر من سبعة آلاف مسلم بوسني في مدينة (سربرنيتشا) وحدها، وتسليم أحد من قاموا بتعذيبهم نفسه إلى محكمة العدل الدولية، وكذا شهادة (نيك كاميرون) ضابط القوات الخاصة البريطانية التي اعترف فيها قبل ذلك بعامين تقريباً بحقيقة ما جرى في (سربرنيتشا) عام 1995 يعني في العقد الأخير من القرن الماضي ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين وبداية الألفية الثالثة من ذبح أكثر من 7000 مسلم في أبشع مجزرة ترتكبها أوربا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية على مرأى من قوات الأمم المتحدة الدولية ومسمع من العالم كله.. أثار ذلك في نفس كل مسلم شؤوناً وشجوناً.

يحكي هذا الأخير الذي قُدر له أن يكون ضمن قوات الأمم المتحدة، قصة الصراع الدائر في قلب أوربا بين حضارة الإسلام وتلك الحضارات التي تدعي لنفسها التقدم والرقي والمدنية فيقول: "لقد خَدَعْنا الجنود المسلمين، فنحن قوات الحماية الدولية بدلاً من أن نوفر لهم الأمن والحماية غررنا بهم وسلمناهم للصرب"، ويعبر (كاميرون) في لحظة تأنيب ضمير عن هذا الماضي القريب الذي "ما زال يصرخ من تحت الأنقاض ويئن بأوجاع السبعة آلاف جثة المتحللة التي أردتها نيران المدفعية الصربية وقنابلها الغادرة، مخلفة وراءها مقابر جماعية للمسلمين"، فيضيف أن ذاكرته "ما زالت تحمل آلاف الصور المأساوية لآثار تلك الحرب المدمرة.. أشلاء الضحايا المسلمين المتناثرة في كل مكان.. وذلك الدخان الأسود الذي كان يغلف السماء"، ولأي منصف أن يعترف لمثل هذا ولأضعاف أضعافه للأشاوس الأمريكان والإنجليز الذين كتبوا بما ارتكبوه من فظائع في الفلوجة والموصل وأفغانستان وغيرها من بلاد المسلمين شهادة الوفاة للأمم المتحدة، وندع (كاميرون) الآن يواصل حديثه ليكشف عن الوجه القبيح والحقيقي لحضارة الغرب، يقول: "إنه قضى شهوراً طويلة لا يستمع إلا لطلقات الرصاص والبنادق ولا يرى سوى قذائف الصرب التي كانت تتوالى تباعاً فوق أشباح الموتى وهي عطشى لمزيد من الجثث من الرجال والنساء والأطفال المسلمين في مذبحة (سربرنيتشا) المروعة"، ويفصح (كاميرون) عن "أن عملية التلاعب بالألفاظ في مفهوم الحماية الدولية كانت هي المفتاح الذي استخدمه الغرب لإطلاق يد صرب البوسنة الغادرة لتصفية المسلمين في تلك المدينة"، فقد كان يعتقد في البداية أنه ذاهب مع باقي أفراد القوة لحماية المسلمين في هذه المنطقة ضد هجمات الصرب، تماماً كما حدث إبان حرب الخليج عندما تصدت قوات الأمم المتحدة بكل ضراوة ضد اعتداءات صدام حسين، ويتساءل في حزن عميق: "ألم يكن من المفترض أن تقوم الأمم المتحدة بنفس هذا الدور الحاسم لردع الصرب؟"، لكن اتضح وفقاً لما ذكره أن الأمر يختلف، ويعبر عن تلك اللحظة القاسية بقوله: "أما أنا فكنت أعرف الحقيقة المرّة، نحن من سهلنا للصرب مهمتهم، نحن من تلاعبنا بالألفاظ في مفهوم الحماية الدولية".

لكن يزول استغراب (كاميرون) عندما نعلم ويعلم هو أن ما جاء على لسانه يعكس لب الصراع الدائر الآن والذي فرضه الغرب الحاقد وكل من سار على دربه لحرب الإسلام ومعاداة أهله والنيل من كل ما يمت إليه بصلة، كذا دون ما

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نوفمبر 2006

مبرر يعقل ودون ما سبب يذكر.

إزاء هذه الأعمال البربرية والأوضاع الهمجية أجمع المراقبون الدوليون من كل جنس أن الذي جرى في هذه الآونة شيء يصعب إيجاد وصف مناسب له، وربما لو اطلعوا على ما فعله الأمريكان وتحالفه البغيض بقيادة "بوش" و"بلير" فيما بعد في مسلمي الفلوجة وأبو غريب و"جوانتانامو" فيما أسمياه بالحرب الصليبية الثالثة لتغيَّر رأيهم.

تقرير(شفارتز) عضو البرلمان الألماني حول مذبحة "سربرنيتشا"

لبيان ما جرى في البوسنة نستأنس بتقرير (شفارتز) عضو الحزب الديمقراطي المسيحي وعضو البرلمان الألماني الذي ورد في إحدى نشرات منظمة البر الدولية تحت عنوان (رأيت بعيني) وفيه يقول: "رأيت طفلاً لا يتجاوز عمره الثلاثة أشهر مقطوع الأذنين مجدوع الأنف، رأيت صور الحبالى وقد بقرت بطونهن ومُثِّل بأجنتهن، رأيت صور الشيوخ والرجال وقد ذبحوا من الوريد إلى الوريد، رأيت الكثيرات ممن هتكت أعراضهن، ومنهم من تحمل العار ولم يبق لولادته سوى أسابيع، رأيت صوراً لم أرها على أية شاشات تليفزيونية غربية أو شرقية، وأتحدى إن كانت عند هؤلاء الجرأة والشجاعة لبثها"، وما أشبه الليلة بالبارحة فما يعاود الغرب فعله بمسلمي أفغانستان والعراق و"جوانتانامو" لا يقل بشاعة عما فعله الصرب.

والذي لا شك فيه، أن ما رآه (شفارتز) وسبق أن تعجب له (كاميرون) لا يساوي شيئاً بالنسبة لما حجب عنهما، فهما معذوران في عدم دقة ما وصفاه لأنهما لم يريا وحوش الصرب يقطعون- حين قتلهم المسلم البوسني- أصبعين فقط من أصابع يده ويتركون الثلاثة الباقية علامة التثليث.. ولا وهم يدهمون القرى فيبدؤون أول ما يبدؤون بتدمير ودك المساجد بالمدافع والدبابات وأحياناً عن طريق القذائف والمتفجرات التي يضعونها بداخلها، كما كانوا يبالغون في تعذيب حفظة القرآن وأئمة تلك المساجد ويذبحونهم في أغلب الأحيان على مرأى ومسمع ويمثلون بجثثهم.. ولا وهم يأخذون أطفال البوسنة إلى كندا وأمريكا والغرب ليتم تنصيرهم داخل الأديرة ولا يسمح بزيارتهم إلا للقساوسة.. ولا وهم يقومون بنحر المجموعات التي كانت تحاول الهرب بعد الإمساك بهم.. ولا وهم يلقون بمئات الجثث في الأنهار وأحياناً يتركونها في الشوارع والطرقات، فما يكون مصير من يحاول أخذها ليدفنها إلا نفس المصير.. ولا هم يقومون بإجبار امرأة مسلمة على شرب دم ابنها الصغير بعد قتله أمامها.. ولا هم يقومون بحصد 20 ألف مسلم في 92/10/31 خارج (يابيتش) والاستمتاع بقتلهم بعد حصارهم- حسب إذاعة لندن الذي وصفت هذا العمل بأنه انتهاك خطير لحقوق الإنسان..

وبدا واضحاً أن تلك هي حقيقة النظام الذي يدعي أنه عالمي وحيد، والحضارة التي تدعي أنها لا تفرق بين الناس على أساس الجنس أو اللون أو الدين، والقول باعتذار حكومة الصرب فيما بعد يكذبه واقع انخراطها الآن مع حكومات الغرب في إرسال جنودها وعدتها وعتادها لحرب المسلمين في العراق وأفغانستان.

بين حضارة البناء وحضارة الهدم

لقد انتشرت الفتوحات الإسلامية من الصين شرقاً إلى الأندلس غرباً، ومن جبال القوقاز شمالاً إلى أواسط أفريقيا جنوباً.. ولم يجرؤ مؤرخ مهما كان مغرضاً أو حاقداً على الإسلام وحضارته أن يتهم جيشاً عربياً أو إسلامياً بفعل شيء من ذلك أو بارتكابه جرائم حرب أو قيامه بإبادة جماعية ضد سكان بلدة أو جزيرة مهما كانت نائية أو صغيرة أو تافهة كما فعل الصرب في البوسنة، وكما يفعل اليهود في فلسطين، والأمريكان والبريطانيين في الفلوجة والبصرة والرمادي والنجف وبعقوبة والموصل وتلعفر وبغداد وغيرها، وكما يفعل كل أولئك ومن كان على شاكلتهم بمسلمي البلاد التي يستعمرونها شرقاً وغرباً غير مكتفين بالزج بهم داخل سجون أوطانهم، ولا بنهب نفطهم وخيراتهم بحجج واهية استنكرها المنصفون ممن هم على دينهم وقام أقرب الناس إليهم وأخلصهم لبني جلدتهم بتفنيدها، لكونها في جملتها ذرائع لا تنطلي على من عنده مسكة من عقل أو مثقال ذرة من ضمير، ولكونها في مجموعها حجج هي أوهى من نسج العنكبوت..

وعلى أولئك المبهورين بحضارة الغرب من أهل الطابور الخامس -العلمانيين- أن يراجعوا بأنفسهم التاريخ ويقرؤوا ما فعله عمر بالنصارى عند فتحه بيت القدس، وما فعله صلاح الدين بهم عند تحريرها، ليتأكدوا من صدق ما نقول، وليميزوا بين الحضارة الحقيقية المتمثلة في عظمة الإسلام وقيمه ورجال الإسلام.. وتلك الحضارات المعاصرة الزائفة التي بنيت على الهمجية والبربرية واستلاب أراضي الغير ونهب ثرواتهم دون وازع من ضمير ولا احترام لقيم.

الأمة الإسلامية.. والهزائم الداخلية!!

إننا لا يمكن أن نفهم أسباب الهزائم المتكررة، والانهيارات في بناء الأمة واستمراء الهوان والاستسلام إلا إذا عدنا إلى عمق الأمة، إلى الفكر الذي تحمله، إلى النهج الذي تسير عليه، لنرى حينئذ أسباباً لا تُنتجُ إلا مثل هذه النتائج المريرة، ولنرى مساربَ ومسارات لا تنتهي إلا إلى هذه الهاوية المريعة.

تعدد المصادر من أسباب الهزيمة

لقد لقيت الأمةُ ما لقيت وصليت ما صليت يومَ تعددت مصادرُ التلقي بعد أن كان المصدرُ كتاب الله:

"كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين".

"يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا".

فإذا بالأمةِ تمزجُ بين الوحي وأحكامِ البشر.

إنها أمة ذات أهدافٍ وذات رسالةٍ وذات تاريخ، وعلينا نحن أبناء هذه الأمة أن لا نسمح لأحدٍ أن يسلبنا شخصيتنا، وأن يُملي علينا منهجه وقواعده في التفكير، فنحن لم نخلق لنجرَّ من آذاننا، ولا لنقول لأي مخلوق -كائنا من كان- سمعنا وأطعنا، ونترك خيرة الله لنا ونداءه إيانا يوم قال: "وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه، ولا تتبعوا السبلَ فتفرقَ بكم عن سبيله".

ولن نستطيع أن نحرر أرضا ما لم نحرر أنفسَنا وأفكارنا.

شعوبُك في شرقِ البلادِ وغربها
كأصحابِ كهفٍ في عميقِ سباتِ
بأيمانهم نوران، ذكرٌ وسـنةٌ
فما بالُهم في حالك الظـلـمـات

محبة النبي صلى الله عليه وسلم أين هي؟

وصلت الأمةُ إلى ما وصلت إليه يوم انطفأت جذوةُ حب النبي صلى الله عليه وسلم والتفاني في اتباعه والذب عن سنته، وغاب ما كان حاضراً لدى أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم، يوم قال عمرو بن العاصِ رضي الله عنه: "والله ما مَلأتُ عيني من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم منذُ أسلمت إجلالاً له أن أنظر إليه".

يوم كان كل صحابي يصدِّر حديثه عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قائلاً: "بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم".

فإذا جذوةُ الحماس لدينه صلى الله عليه وسلم تخبو، وإذا الالتزام بسنته يضعف، وإذا الغيرة على نهجه تتقاصر وتتطامن، وإذا في الساحة مع النهج النبوي مناهج، ومع الهدي النبوي طروحاتٌ وأفكارٌ أخر.

العلماء وندرتهم

وصلت الأمة إلى ما وصلت إليه يوم ندر فيها العلماء الربانيون، الأمناء على الجيل الأوفياء للأمة، الآخذون بحجزها أن تقع في النار، أو تتيه في متاهات الظلام، العلماء الذين استشهدهم الله على أعظم شهادة "شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط..".

العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، ورثوا علمهم وورثوا دورهم وورثوا مهمتهم على الأرض، فأصبح العلماء الربانيون العاملون أعز من الكبريت الأحمر، وإذا وجدوا وجد في الأمة من يرميهم بالحجارة، يتتبعهم ويثير الفتنة من حولهم، فثام من الشاغبين وعلى من؟

على الدعاة الهداة، فثام ممن إذا قالوا تسمع لقولهم وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم، فإذا نظرت إلى طروحاتِهم فإذا هي مزاحمة الدعاة والتشكيك في العلماء الهداة.

مكانة العلماء وقدرهم

هؤلاء العلماء ينبغي أن يكون مقرهم من الناس سويداء القلوب وحدق المقل وأن يُبوَّئوا المكانة التي بَوَّأهم الله إياها، فتكون أعراضهم مصانة، وحرماتهم محفوظة، ومقامهم أسمى من كل المقامات. لأن مقامهم في الأمة مقام محمد صلى الله عليه وسلم فيها، إذ هم ورثته وحملة رسالته والداعون بدعوته.

فمن نوَقِّر إذا لم نوقرهم؟

وعلى من نغار إذا لم نغر عليهم؟

وعن من نناضل إذا لم ننافح عنهم؟

ونتولى مسئولية الذب عن أعراضِهم وحماية ظهورهم من خلفهم، وأن لا يُسلَموا إلى من أعطوا بسطةً في المقال، أو بسطةً في اليد، أو تمكينا ليكون لهم عليهم قول في مقال، أو استطالة بكلام، فضلاً عن أن يُؤذُوا أو يضايقوا، فضلاً عن أن يحجر على دعوتهم أو يضّيق على كلمتهم، أو تصادر المهمة التي يقومون بها في الأمة.

هل آن الأوان لإعادة التفكير في جدوى الانضمام إلى منظمة الأمم المتحدة؟

عندما قام الكيان الصهيوني بتنفيذ عدوانه على

.. في الحقيقة فإن "كورت فالدهايم" السكرتير العام الأسبق للأمم المتحدة قد وصف الأمم المتحدة بأنها آلية للكذب من أجل السلام.. وهذا التعبير من مسؤول سابق عن تلك الأمم المتحدة، يفتح الطريق وينير البصيرة عن فائدة هذه المنظمة ودورها السابق والحالي واللاحق ووفقاً للطريقة التي تم إنشاؤها بها.

الفلسطينيين والمسمى أمطار الصيف، تجاهل مجلس الأمن والأمم المتحدة هذا الموضوع ولم يتحرك أحد لوقف العدوان أو حتى مجرد إدانته، وكان هذا معناه أن الأمم المتحدة يمكن أن تقف متفرجة على ذبح شعب وتدمير حضارته وثروته، وتكرر نفس الأمر عندما قام الكيان الصهيوني بعدوانه على لبنان وكان عدواناً يستهدف تدمير البلد بالكامل، وليس القضاء على قوة "حزب الله" الرافضي فحسب، إنها ليست حربا بل هي عملية تدمير بلد بالكامل على حد قول عمرو موسى أمين عام الجامعة العربية، ومع ذلك تباطأ مجلس الأمن متعمداً في اتخاذ قرار أو موقف، تاركاً الفرصة كاملة للكيان الصهيوني لتحقيق أهدافه، ولكن المسألة وصلت إلى حد المأساة أو الملهاة عندما نفذت الطائرات الصهيونية مذبحة للمرة الثانية في غضون عشر سنوات في بلدة "قانا" راح ضحيتها 60 قتيلاً من الأطفال والنساء، وهي مجزرة ليس لها أي مبرر عسكري أو سياسي، ولا يمكن إلا أن تكون عملاً من جرائم الحرب بامتياز، بل هي نوع من القتل للقتل، وكأننا أمام أفعى سامة أو ذئب جائع متعطش للدماء، ومع الإجماع العالمي على أن هذا العمل جريمة حرب، فإن مجلس الأمن فشل في الإجماع على إدانة مذبحة "قانا" واكتفى بالأسف العميق للخسائر البشرية، وكأن هؤلاء القتلى قد قتلوا أنفسهم أو سقطوا في حادث سير مثلاً، المجلس لم يتطرق إلى توجيه أي نوع من اللوم للكيان الصهيوني بل إنه أظهر تعاطفه مع الضحايا من المدنيين و"الإسرائيليين" على حد سواء، وهكذا فنحن أمام استخفاف خطير بعقولنا، واستخفاف بالدول العربية والإسلامية يقتضي بالطبع على أقل تقدير الانسحاب من تلك المهزلة، حتى لا نكون شهود زور على أنفسنا، وليكن هذا الانسحاب جماعياً من كل الدول العربية والإسلامية وهذا أقل ما يمكن اتخاذه من موقف حيال هذا الاستفزاز الدولي لمشاعر العرب والمسلمين.

في الحقيقة فإن "كورت فالدهايم" السكرتير العام الأسبق للأمم المتحدة قد وصف الأمم المتحدة بأنها آلية للكذب من أجل السلام.. وهذا التعبير من مسؤول سابق عن تلك الأمم المتحدة، يفتح الطريق وينير البصيرة عن فائدة هذه المنظمة ودورها السابق والحالي واللاحق ووفقاً للطريقة التي تم إنشاؤها بها، والمفروض أنها تجمع يضم جميع دول العالم "191 دولة حالياً" وتسعى لنشر الأمن والسلام وحل النزاعات وتحقيق العدل، فإن شيئاً من ذلك لم يحدث قط، اللهم إلا إن توافقت مصالح الكبار أو جاء الحل وفقاً لمحصلة هذه المصالح. وهذا يرجع إلى طبيعة وبنية الأمم المتحدة التي تتكون من هيئتين رئيسيتين هي الجمعية العامة التي تضم كل الدول ولكن قرارها استشاري، أي لا قيمة عملية له، فما هي إلا مكملة في النهاية، ومجلس الأمن الذي يحظى بسلطات حقيقية وفقاً للمادة الثانية من ميثاق مجلس الأمن، ولكن هذه السلطات محكومة بإرادة 5 دول فقط من العالم هي الدول الكبار صاحبة حق "الفيتو" بالإضافة إلى 10 دول لها صوت في مجلس الأمن تتغير كل عامين وهي لا تملك حق "الفيتو" -الاعتراض- أي عملياً فإن أي قرار لا يروق أو كان لا يروق لأي من الولايات المتحدة الأمريكية أو الاتحاد السوفيتي السابق "روسيا حاليا" وبريطانيا وفرنسا والصين فإن أي قرار لا يروق لإحدى هذه الدول صاحبة حق "الفيتو" لم يكن ليمرّ، بل أكثر من هذا تم التلاعب ببعض هذه القرارات بل لم تكن لها صفة الإلزام بالقوة كما في القرار رقم 242 الخاص بانسحاب الكيان الصهيوني من الأراضي المحتلة في عام 1967م، وهكذا فإن أي قرار كان لا يروق للكيان الصهيوني فإن الولايات المتحدة كانت تعترض عليه بحق "الفيتو"، وإذا مر القرار كان ضعيفاً ويمكن أيضاً للكيان الصهيوني أن يتجاهله دون أن يترتب على ذلك أي عقوبة عليها أو تدخل عسكري ضدها، وهكذا فإن القرارات التي صدرت من الأمم المتحدة كرست للاعتراف بالكيان الصهيوني حال نشأته، أو جاءت ضده في أشياء جزئية ومع ذلك لم يتم احترامها، أو جاءت أصلاً من الجمعية العامة للأمم المتحدة فكانت بلا قيمة حقيقية وهكذا كانت الأمم المتحدة منذ نشأتها عبئاً بلا قيمة وعاملاً سلبياً بالنسبة للعرب والمسلمين.

وحتى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتفكك المنظومة الاشتراكية وغياب الاستقطاب الدولي، وانفراد أمريكا بالهيمنة على العالم فإن الأمم المتحدة لم تعد فقط عبئاً على العالم العربي والإسلامي تحديداً، والعالم عموماً بل أصبحت أداة في يد أمريكا تحركها كيف تشاء وتستخدمها في تغطية أعمالها الإجرامية، وعلى حد قول الخبير الدولي "جورج أبي صعب": "فإن الأمم المتحدة تحولت إلى مجرد كناس يطلب منه أن يقوم بتنظيف القذارة التي تسببها أمريكا في العالم".

وإذا أخذنا قضايا العرب والمسلمين كمعيار ومقياس لتحديد دور منظمة الأمم المتحدة، نجد أن القرارات التي صدرت لصالح العالم العربي والإسلامي تم تجاهلها ولم تنفذ "قرار حق تقرير المصير لشعب كشمير"، أو قرار 242 الخاص بالانسحاب "الإسرائيلي" من أراضي 1967م أو قرار 338 في نفس الموضوع، أو قرار عودة اللاجئين وحتى قرار 425 الخاص بالانسحاب "الإسرائيلي" من لبنان تجاهله الكيان الصهيوني 20 عاماً، ولم تنسحب من لبنان وفقاً لهذا القرار بل تحت ضغط المقاومة اللبنانية، وفي نفس الوقت فإن القرارات ضد العرب والمسلمين تم تنفيذها بالقوة أو بالضغط من أمثال قرارات العقوبات على ليبيا أو السودان أو سوريا.. الخ.

ولعل القرارات الخاصة بالعراق بدءاً من قرار التدخل العسكري ثم العقوبات منذ عام 1991م والتي أدت إلى موت نصف مليون مواطن عراقي وإفلاس العراق، ثم التدخل الأمريكي في العراق والعدوان عليه وغزوه واحتلاله عام 2003م بتفسير أمريكي لقرار مجلس الأمن، ثم صدور قرار مجلس الأمن بالاعتراف بالاحتلال الأمريكي في العراق، وتحويل إسم قوات الاحتلال إلى ما يسمى بقوات متعددة الجنسيات هي حالة واضحة لمدى الظلم الذي يقع على العرب تحت عنوان قرارات مجلس الأمن والشرعية الدولية، مع العلم أن الكيان الصهيوني يقوم بكل الممارسات الاستفزازية من إبادة وقتل وتدمير الأرض والبنية، تحت مسمع وبصر الأمم المتحدة ولا أحد يتحرك.

وهكذا فرغم الصعوبات التي تعتري مجرد التفكير في الانسحاب من منظمة الأمم المتحدة والتي يمكن أن تصل إلى حد الاستعمار العسكري وحتى لا يتحول العرب والمسلمون إلى شهود زور على أنفسهم في تلك المنظمة التي قسمتهم واستباحت دينهم وأرضهم باسم السلام العالمي، يبقى من الحكمة إعادة التفكير في الانتماء إلى تلك المنظمة وطرح السؤال حول جدواه للنقاش بين علماء الأمة وليس بين الغوغاء من العلمانيين والمستغربين الذين يسارعون فيهم ويقولون نخشى أن تصيبنا دائرة.

وعند انسحاب الدول العربية والإسلامية فإن حالتها لن تكون أكثر ضرراً وسوء بل ستتميز الأمور فيما لو وقع العدوان إذ لن يكون باسم الشرعية الدولية، أو على الأقل إذا وقع عدوان على دولة عربية أو إسلامية فإنه لن يكون باسم باقي الدول العربية والإسلامية المشاركة في تلك الهيئة المشئومة المسماة بالأمم المتحدة.

وهكذا فرغم الصعوبات التي تعتري مجرد التفكير في الانسحاب من منظمة الأمم المتحدة والتي يمكن أن تصل إلى حد الاستعمار العسكري وحتى لا يتحول العرب والمسلمون إلى شهود زور على أنفسهم في تلك المنظمة التي قسمتهم واستباحت دينهم وأرضهم باسم السلام العالمي، يبقى من الحكمة إعادة التفكير في الانتماء إلى تلك المنظمة وطرح السؤال حول جدواه للنقاش بين علماء الأمة وليس بين الغوغاء من العلمانيين والمستغربين الذين يسارعون فيهم ويقولون نخشى أن تصيبنا دائرة.

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نوفمبر 2006

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نوفمبر 2006

ماذا وراء الخوف من الإسلام؟

يأتي الخوف من الإسلام كما تصوره الدوائر المتصهينة من ازدياد انتشاره في الغرب على أيدي المهاجرين المسلمين، والذين يحتكون بالشباب الغربي فيؤثرون عليهم بسلوكهم، مما يؤدي إلى اعتناق العديد منهم للدين الإسلامي. وفي ازدياد أتباع الديانة الإسلامية في الغرب، تحرض الصهيونية والمؤسسات المتصهينة الغرب بخطورة أسلمة العديد من الشباب الغربي. وهذا ما يقرأ من خلال الأبحاث التي يطرحها صناع صدام الحضارات، لنرى ما يقوله "هنتغتون" من الخوف على الغرب من الإسلام من خلال المهاجرين من أتباعه: "الثقافة الغربية تتحداها جماعات في المجتمعات الغربية، وأحد هذه التحديات يأتي من المهاجرين من حضارات أخرى، والذين يرفضون ومستمرون في الارتباط مع قيم وعادات وثقافات مجتمعاتهم، هذه الظاهرة أكثر وضوحاً بين المسلمين في أوربا، وكذلك تظهر بدرجة أقل بين الأسبان في الولايات المتحدة والذين يشكلون أقلية واسعة، فإذا فشل الاحتواء، فإن الولايات المتحدة ستصبح دولة متصدعة، بحيث تصبح إمكانية الحرب الأهلية واردة..".

- لماذا التحريض على الإسلام والمهاجرين المسلمين؟

يأتي هذا التحريض من التغيير المحتمل، فالغرب الذي أفلس روحياً، وانتشرت فيه ثقافة السوق والديمقراطية ذات النمط الرأسمالي، التي تعتمد على الاحتكار، والغنى الفاحش لطبقات رأسمالية محدودة العدد تملك ثروات هائلة، مع ازدياد عدد الفقراء والمتشردين، وارتفاع أعداد العاطلين عن العمل نتيجة السماح للقوى الرأسمالية بتراكم الثروة لديها، من خلال السلوك الاستغلالي لشعوبهم تحت ذريعة الحرية الفردية المطلقة، وعبر نهب الشعوب في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.

فماذا كانت نتائج تلك الثقافة المبنية على الاستغلال سوى ثقافة اللهو، والغناء والرقص، والإباحية والشذوذ، والانتحار وغيرها؟ والتي أنتجت فراغاً روحياً.

بدأ الشباب الأوربي يبحث عن ملاذه، ووجد الكثير منهم في الإسلام ضالته، فبدأت حركة وإن كانت بطيئة نحو اعتناق الدين الإسلامي، فظهرت في مدن غربية عدة مساجد ومراكز الإسلامية، وبدأت تتشكل المجتمعات الإسلامية في أوربا وأمريكا، وإن كان اعتناق الإسلام من قبل الأوربيين قليل جداً، إلا أنه بدأ يؤرق مفكري وسياسي الولايات المتحدة وأوربا، فبدأت أجراس التحريض اليومي للمؤسسات المتصهينة لمنع انتشار الإسلام.

لهذا تشكل نوع من التحالف بين الساسة وعدد كبير من مفكري الغرب المتصهينين على معاداة الإسلام، إضافة إلى أنصار من أتباع المذهب الإنجليكي المتصهين والمؤسسة السياسية والعسكرية اليمينية الأمريكية، والتي تمثلها اليوم إدارة الرئيس "جورج بوش الابن" و"ديك تشيني" و"كونداليزا رايس" و"رامسفيلد" وغيرهم من مالكي القرار السياسي الأمريكي.

كما أن خلق عدو جديد للغرب هو الإسلام، في تصور المؤسسة اليمينية في الولايات المتحدة، يؤدي إلى استمرارية قيادة أمريكا للعالم الغربي، ويبقي هيمنتها على شعوب العالم، وانفرادها بمركز الدولة الأعظم في العالم، الذي ترضخ السياسة الدولية وفق نهجها وإرادتها.

وجاء هذا الاختيار متوافقاً مع أهداف المشروع الصهيوني العنصري الاستيطاني، الذي يرى في الإسلام القوة الحقيقية في التصدي لـه وإجهاضه، فتوحد الصهاينة والمؤسسات الغربية فكريا وسياسيا في صناعة ما يسمى بالإرهاب الإسلامي كل حسب ما يخدم أهدافه.

وهذا ما عبر عنه جورج بوش الأب في عام 1991 وكلا من المستشار الألماني ورئيس الوزراء الفرنسي مع سكرتير حلف شمال الأطلسي في عام 1995، وعضو في إدارة كلينتون أشاروا بأن الأصولية الإسلامية خطيرة مثلما كانت الشيوعية للغرب.

يرموننا بدائهم ولا يستحون!

لقد كان إنتاج الأسلحة النووية واستعمالها كفيلا في حد ذاته بأن يجعل الغرب يتوارى خجلا أمام باقي شعوب العالم: فأمريكا هي التي صنعت الأسلحة النووية، وأمريكا هي الدولة الوحيدة التي استخدمت الأسلحة النووية، والدول الغربية هي التي تسعى إلى الحفاظ على احتكار الأسلحة النووية، وعلى هذا الأساس فليس لها الحق بتاتا في الاعتراض على حيازة الدول الأخرى لمثل هذه الأسلحة.

ولا بد من القول بأن الإسلام، رغم اشتماله على مفهوم الحرب المشروعة دفاعا عن النفس ونشرا للحق (كما هو الحال في باقي الديانات والأعراف)، لا مكان في ثقافته لإمكانية تحويل العنف إلى مثل أعلى أو جعله وثنا معبودا كما فعلت الثقافة الغربية.

إن الغربيين ينظرون إلى أنفسهم على أنهم ناس مسالمون، بيد أن الرقة والسموّ اللذين يطبعان الأناجيل بطابعهما، وكذلك الطبيعة المحبة للسلام التي يزعمون أن الديمقراطية تتسم بها، ليس لها في الحقيقة أي انعكاس في الثقافة الغربية الشعبية إلا على سبيل الندرة، بل على العكس نرى الاتجاه التام لتلك الثقافة، متمثلا في أفلام "هوليوود" وبرامج التلفاز الغربية وألعاب الفيديو والمسابقات الرياضية، ينحو منحى تمجيد العنف وتزيينه، ومن ثم فإن المعدلات النسبية لجرائم القتل (وبخاصة القتل العشوائي والقتل المسلسل) في العالم الغربي (وبالذات في الولايات المتحدة الأمريكية، بل حتى في أوربا كلها بصفة عامة) أعلى من مثيلاتها في العالم الإسلامي في البلاد التي لا يوجد فيها حروب طائفية، وذلك على الرغم من أن الغرب يتمتع بثروة أضخم كثيرا.

العنف يؤسس العالم الحر

ومن ناحية أخرى فإنه لكي يفهم المرء هذا الهلع الذي أصاب أمريكا مع ظهور حالة "الجمرة الخبيثة"، عليه أن يتأكد من أن ذاكرة هؤلاء الأمريكان الأنجلو سكسون البروتستانت قد رأت صورتها في المرآة تطاردها أشباح 112 مليون إنسان ينتمون إلى أكثر من أربعمائة أمة وشعب كانوا يملئون مجاهل العالم الجديد، لم يبق منهم في إحصاء مطلع القرن العشرين سوى ربع مليون، وتلوح لأعينهم مشاهد 93 حرباً جرثومية شاملة أتت على حياة الملايين من هذه الشعوب، هذه الإبادة الجماعية الأعظم والأطول في تاريخ الإنسانية.

لقد بدأ هؤلاء يرون مستقبلهم في صورة ضحاياهم الذين أبيدوا بجراثيم الجدري في العالم الجديد، أو بمبيد الأعشاب البرتقالي وغاز الخردل واليورانيوم المستنفد في الفيليبين وكوريا وفيتنام والعراق.

إن الولايات المتحدة لم تعترف أبداً بعدد "الهنود" الذين أبيدوا في الشمال الأميركي، والكتب المدرسية تؤكد أن تاريخ الإنسان في مجاهل الشمال الأميركي لم يبدأ إلا مع وصول الإنسان الأبيض في أواخر القرن السادس عشر، والأرقام الرسمية لم تتقلص وتختزل بهذه الشراسة إلا لأن الكشف عن حقيقة عدد سكان أميركا عند وصول الإنسان الأبيض سيعرّي أسطورة "الأرض العذراء" التي اخترعها هؤلاء الكذابون.

إن هؤلاء الكذابين يزعمون أن حرب الإبادة الجماعية التي أفرغت العالم الجديد من سكانه وقضت على أكثر من أربعمائة شعب وأمة وقبيلة كانت تنتشر في الشمال الأميركي فوق مساحة أكبر من القارة الأوروبية بنصف مليون ميل مربع، وكل ما واكب هذه الإبادة من فظائع كانت مجرد "مأساة غير مقصودة".

إن المؤسسين الأوائل للعالم الأمريكي الجديد اعتمدوا على الفكرة الاستيطانية (استبدال شعب بشعب) والعنصرية (استبدال ثقافة بثقافة) وتأكدوا من أن ذلك لا يمكن تحقيقه إلا بطقس العنف الميت هذا العنف الذي لازم فكرة أميركا وصنع تاريخها، صحيح أن هؤلاء الغزاة استخدموا أسلحة مختلفة لتحقيق فكرة أميركا، من أهمها: العمل بالسخرة، التجويع وتدمير البنى الاقتصادية اللازمة للحياة، الترحيل الجماعي القسري، الحرب الجرثومية، الحرب النفسية لتدمير معنويات الضحايا وتفريغها من معناها الإنساني، الاتفاقيات الملغومة، التذويب الثقافي، والاستعمار الداخلي أو ما يعرف حديثاً باسم الحكم الذاتي، أو السلطة الوطنية.. إلا أن طقس العنف لم يفارق واحدا من هذه الأسلحة الثمانية.

إن الإنجليز أكثر القوى الاستعمارية الأوروبية ممارسة وتعمداً للإبادة، كان هدفهم من استعمار العالم الجديد واستراليا ونيوزيلاندا هو إفراغ الأرض من أهلها وتملكها ووضع اليد على ثرواتها، خلال هذه المسيرة التي بدأت بأيرلندا ولم تنته بعد، وقد تحكمت عقدة "الاختيار الإلهي" و"التفوق العرقي" بسلوكهم وبنادقهم، وانتهت بهم إلى "بارانويا" تأليه الذات.

لقد ارتكب الإنجليز جريمة سلخ فروة الرأس في معظم حروبهم، وعلى نقيض ما تروج له "هوليوود" والرسميون والإعلاميون العنصريون وأكاديميو التاريخ المنتصر، فإنهم هم الذين أدخلوا عادة السلخ إلى العالم الجديد، وكانت عادة سلخ فروة الرأس متبعة أيام الحروب الإنجليزية الأيرلندية، ففي أواخر القرن السادس عشر لجأ القائد الإنجليزي "همفري جلبرت" إلى قطع الرؤوس وسلخ فروتها لإثارة الذعر في نفوس الإيرلنديين وقمع انتفاضتهم (1567-1570م) في فظاعات أقلها زرع جانبي الطريق إلى مقر زعيم الانتفاضة بالرؤوس المقطوعة.

هذا نموذج من الثقافة الغربية النابعة من أخلاقيات النظام الدولي الجديد هذا هو العنف والكراهية الغربية المتجذرة في عروقهم والذي ما فتئ يطفح على السطح في الحرب المعلنة على الإسلام والمسلمين والمتمثلة جليا في العراق الجريح وأفغانستان المسلوبة.

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نوفمبر 2006

بين عنف الغرب الثابت وعنف المسلمين المزعوم!

إن الثابت تاريخياً أن النصارى عانوا أثناء سلطان الحضارة النصرانية أكثر مما عانوا تحت سلطان الرومان قبل مجيء النصرانية أو أي سلطان آخر طوال التاريخ، وتجرع الملايين غصص التعذيب وذُبحوا ذبحا باسم النصرانية أثناء البدع الآريوسية والدوناتية والألبيجينية، ودعنا من محاكم التفتيش المختلفة أو الحروب الصليبية التي كانت الجيوش الأوربية تقول فيها وهي تجزر رقاب المسلمين: "اقتلوهم عن بكْرة أبيهم"

شن الفيلسوف الفرنسي "ريديكير" في صحيفة "لوموند" هجوماً عنيفاً على الإسلام والمسلمين في مقال "في مواجهة التهويل الإسلامي.. ماذا يفعل العالم



الحر؟"، قائلا: إن "العنف والكراهية تعيش في الكتاب - القرآن الكريم- الذي يثقّف المسلمين".

وإن "ردود الفعل الإسلامية على خطاب البابا التحليلي تأتي في إطار سعي هذا الإسلام إلى خنق أغلى ما يمتلكه الغرب وما لا يوجد في أي بلد مسلم وهو حرية التفكير والتعبير"، محذراً من أن الأنظمة التي يسعى الإسلام لفرضها على أوروبا، تعني "رضوخ الغرب لدكتاتورية الإسلام". وشبّه "ريديكير" الإسلام بالشيوعية، مضيفاً "اليوم، مثل الشيوعية بالأمس، يستغلّ الإسلام كرم الغرب، وانفتاحه، وتسامحه، وقيمه الديمقراطية.. وهو يسعى إلى فرض النظام القرآني على العالم الغربي نفسه".

وقال "ريديكير": إن "القرآن هو كتاب العنف المطلق، ومحمد هو سيد الكراهية، وهو قائد حرب لا يرحم، سارق، جزار اليهود، ذو ميول جنسية تخوّله الزواج بالعشرات، ذلك هو محمد في القرآن.. إن العنف والكراهية يعيشان في القرآن الذي يثقف المسلمين"، متهكما على مناسك الحج عند المسلمين، قائلاً "إذا كان رجم الشيطان في مكة هو فعل مقدّس.. بإمكانك عندئذ أن تفهم العنف في هذا الدين".

حقد بلا نهاية

واللافت أن الغالبية العظمى لمثقفي الغرب وكتابه وصحافييه انطلقوا يعلنون عن كراهيتهم للإسلام، مستكثرين على المسلمين أن يهبُّوا دفاعاً عن دينهم حينما أهانه بابا الفاتيكان مؤخراً، ويقولون إن المسلمين صدّعوا رؤوسنا بالاحتجاجات كلما حدث شيء في الغرب لا يعجبهم، ورصد بعضهم أعنف ردود فعل في العالم الإسلامي في الفترة الأخيرة كالتالي:

- في عام 1989م كان صدور رواية سلمان رشدي "الآيات الشيطانية"، التي أدت إلى وقوع أعمال الشغب كانت حصيلتها مقتل ما يزيد عن 20 شخصاً معظمهم في الهند.

- وفي عام 1997م عندما رفضت المحكمة الدستورية العليا للولايات المتحدة أن تزيل "فريز": عمود يُزين قاعة المحكمة الرئيسية مكتوب عليه اسم للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوصفه أحد مشرعي القوانين؛ جعل مجلس العلاقات الأمريكية- الإسلامية يعترض، مما أدى إلى أحداث شغب وسقوط جرحى.

- وفي عام 2002م كان لوصف "جيري فالويل"، الزعيم البروتستانتي الإنجيلي الأمريكي الجنسية، لرسولنا الكريم بـ"الإرهابي" ردود فعل أدت إلى إحراق الكنائس ومقتل ما لا يقل عن 10 أشخاص.

- وفي عام 2005م أثار ما فعله محققون أمريكيون في معتقل خليج جوانتانامو، بإلقاء القرآن في المرحاض من أجل إزعاج ومضايقة المعتقلين المشتبه بهم، الاحتجاج والتظاهر عبر أرجاء العالم الإسلامي، مما أدى إلى مقتل 15 شخصاً على الأقل.

- وفي فبراير 2006م ـ نشرت الصحيفة الدنمركية "يولانس- بوستن" 12 رسما كاريكاتوريا مسيئاً لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، مما أدى إلى رد فعل شديد من المسلمين ضد الحكومة الدنمركية، نتج عنه مقتل المئات، معظمهم في نيجيريا.

- وفي شتنبر 2006م ـ استشهد البابا "بينديكت السادس عشر" بوجهات نظر إمبراطور بيزنطي ترى أن ما هو جديد في الإسلام إنما هو "شرير ولا إنساني"، مما أدى إلى ردود فعل عنيفة جديدة.

والذي يقض مضاجع الغربيين أن هذه الجولات الخمس تتصف بما يقترب من تضاعف التكرار: 8 سنوات بين الجولة الأولى والثانية، ثم 5 سنوات بين الثانية والثالثة، ثم 3 سنوات بين الثالثة والرابعة، وسنة بين الرابعة والخامسة، ونصف عام بين الخامسة والسادسة.

حضارة متعطشة للدماء

إن الثابت تاريخياً أن النصارى عانوا أثناء سلطان الحضارة النصرانية أكثر مما عانَوْا تحت سلطان الرومان قبل مجيء النصرانية أو أي سلطان آخر طوال التاريخ، وتجرع الملايين غصص التعذيب وذُبحوا ذبحا باسم النصرانية أثناء البدع الآريوسية والدوناتية والألبيجينية، ودعنا من محاكم التفتيش المختلفة أو الحروب الصليبية التي كانت الجيوش الأوربية تقول فيها وهي تجزر رقاب المسلمين: "اقتلوهم عن بكْرة أبيهم، ولسوف يميز الله من يخصّونه ممن لا يخصّونه". وغنيّ عن القول أن هذه الاعتداءات التي قام بها النصارى، بل كل الاعتداءات النصرانية على مدار التاريخ، لا صلة بينها على الإطلاق وبين المسيح عليه السلام أو حتى بينها وبين الأناجيل.

والواقع أن ذلك العنف الأعمى الذي لا يعرف التمييز لا يقتصر البتة على "عصور الظلام" في أوربا أو على فترة واحدة من التاريخ النصراني دون سواها، فحركات الإصلاح الديني والحركات المضادة لها قد دفعت كلتاهما بالمجازر التي ارتكبها النصارى بعضهم في حق بعضهم إلى آمادٍ قياسيةٍ غير مسبوقة، إذ تمت إبادة ثلثي النصارى في أوربا خلال تلك الفترة. ثم لا ينبغي أن ننسى الحروب النابليونية من 1792م إلى 1815م، ولا تجارة الرقيق الأفريقي التي حصدت أرواح عشرة ملايين إنسان، أو الغزو الاستعماري التلاحق، فضلا عن الحروب والبرامج والثورات والإبادات الأخرى. إن أعداد السكان الأصليين الذين أبيدوا في شمال أمريكا ووسطها وجنوبها لترتفع إلى رقم العشرين مليونا في خلال ثلاثة أجيال لا غير!

وبالإضافة إلى ألوان التخريب والعنف الأوربي في الماضي، أخذت الحضارة الغربية الحروب مرة أخرى إلى مسافاتٍ لم تعرفها البشرية من قبل، حتى إن أحد الإحصاءات الغربية لتصل بعدد المقتولين قتلا وحشيا في القرن العشرين إلى أكثرِ من مائتين وخمسين مليونا يتحمل المسلمون منها وزر أقل من عشرة ملايين ليس إلا، على حين يُسْأَل النصارى أو المنتمون إلى النصرانية عن مائتي مليون من ذلك العدد. و يعود معظم أعداد هؤلاء القتلى إلى الحرب العالمية الأولى (20 مليونا، 90 % منها على الأقل تمت على أيدي نصارى) والحرب العالمية الثانية (90 مليونا، 50 % منها على الأقل تمت على أيدي نصارى، أما الباقي فقد وقع أغلبه في الشرق الأقصى).

وفي القرن العشرين وحده نجد أن الغربيين والنصارى قد ارتكبوا من جرائم القتل ما لا يمكن إحصاؤه، ولقد تسبب الغربيون في هذا القرن الذي لم يشهد التاريخ مثله دموية في إيقاع الإصابات بين المدنيين بما لا يمكن تبريره: انظر إلى إزهاق أرواح تسعمائة رواندي عامي 1992م و1995م في بلدٍ أكثر من 90 من سكانه نصارى، أو انظر إلى إبادة أكثر من ثلث مليون مسلم، وكذلك الاغتصاب المنظم لأكثر من مائة ألف امرأة مسلمة في البوسنة، على يد نصارى الصرب، فهذه



الحقائق البشعة تقول بلغة الأرقام والإحصاءات التي لا تعرف الكذب إن الحضارة النصرانية هي أشد حضارات التاريخ عنفا ودموية، وإنها مسؤولة عن إزهاق مئات الملايين من الأرواح.

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نوفمبر 2006

الوحدة الإسلامية هي المخرج من الضعف والهوان

لا يخفى على كل مسلم بصير ما تعيشه أمة الإسلام من شتات وفرقة،

إن هذه الأمة لن تجتمع حتى تتوحد نظرتها العقدية، وفق فهم السلف الصالح، وتختط منهجاً يتفق ونهج النبي صلى الله عليه وسلم، مع مراعاة أوجه التغيير ومواكبة تطورات الزمان والمكان، قال تعالى: "إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ" (الأنبياء).

واختلافات أوجبت عداوة وشقاقا، إذ تجاذبت أهلها الأهواء، وتشعبت بهم البدع، وتفرقت بهم السبل، فلا عجب أن تراهم بين خصومة مذهبية، وحزبية فكرية، وتبعية غربية أو شرقية.. والنتيجة يخبر عنها قول المولى عز وجل: "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ".

وإذا كان المسلمون اليوم يلتمسون الخروج من هذا المأزق فلا سبيل إلاّ بالاعتصام بحبل الله المتين وصراطه المستقيم، مجتمعين غير متفرقين، متعاضدين غير مختلفين، فيكون ذلك بتوحيد الهدف والغاية مع حسن النية وسلامة القصد قال ابن القيم رحمه الله: "ووقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بد منه لتفاوت إرادتهم وأفهامهم وقوى إدراكهم، ولكن المذموم بغي بعضهم على بعض وعدوانه، وإلا فإذا كان الاختلاف على وجه لا يؤدي إلى التباين والتحزب، وكل من المختلفين قصده طاعة الله ورسوله لم يضر ذلك الاختلاف، فإنه أمر لا بد منه في النشأة الإنسانية ولكن إذا كان الأصل واحدا والغاية المطلوبة واحدة والطريق المسلوكة واحدة لم يكد يقع اختلاف وإن وقع كان اختلافا لا يضر كما تقدم من اختلاف الصحابة، فإن الأصل الذي بنوا عليه واحد وهو كتاب الله وسنة رسوله والقصد واحد وهو طاعة الله ورسوله والطريق واحد وهو النظر في أدلة القرآن والسنة وتقديمها على كل قول ورأي وقياس وذوق وسياسة" الصواعق المرسلة 519/2.

إنّ كلمتنا إن جُمعت على غير هذا، فهي كلمةٌ ضائعة ممزقة، ولن تكون لأمتنا شوكة، هذا أمر مُسلّم وإن تجاهله البعض، عرفه العدو قبل الصديق.. يقول وزير المستعمرات البريطانية في وقته "أوريسي جو": "إن سياستنا تهدف دائمًا وأبدًا إلى منع الوحدة الإسلامية أو التضامن الإسلامي، ويجب أن تبقى هذه السياسة كذلك" وقال: "إننا في دول إسلامية شجعنا -وكنا على صواب- نمو القوميات المحلية، فهي أقل خطرًا من الوحدة الإسلامية".. وقال المؤرخ "أرنولد توينبي": "إن الوحدة الإسلامية نائمة، لكن يجب أن نضع في حسباننا أن النائم قد يستيقظ"..

فلا عزة ولا تمكين لنا إلا بالإسلام كما قال عمر رضي الله عنه: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله"، وهذا أمر مقرر متفق عليه في الإسلام لا خلاف فيه، والمقصود منها تذكيرٌ للمسلمِ، وأما من تبنى فكر خصوم الإسلام فَسَقوه من آرائهم حتى ثمل، وملأوا عقله بأفكارهم حتى ثقل، وضلعوه بأصولهم حتى أسلم لهم القياد، فقد لا يدرك إلا الحبر والورق.

لقد وجه الله تعالى عباده إلى سبيل الوحدة، فقال سبحانه وتعالى: "وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ، وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ"، فالسبيل إذن هو الاعتصام بحبل الله المتين، والتمركز حول العقيدة الإسلامية، واعتبار نصوص الوحيين هما المرجعية في تحديد الغايات والمنطلق والمسيرة (آليات العمل)، للوصول إلى الأهداف المرسومة.

إن هذه الأمة لن تجتمع حتى تتوحد نظرتها العقدية، وفق فهم السلف الصالح، وتختط منهجاً يتفق ونهج النبي صلى الله عليه وسلم، مع مراعاة أوجه التغيير ومواكبة تطورات الزمانِ والمكانِ، قال تعالى: "إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ" (الأنبياء).

فبقدر ما نؤمن بحاجة الأمة إلى التغيير الفاعل في واقعها للخروج من أزمتها الراهنة، بقدر ما نؤمن بأن العامل الأمثل للتغيير هو (تغيير الذات)، "إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ" (الرعد)، ومن مقتضيات تغيير الذات: التعالي عن معاني الحقد والتحاسد والبغض والكره للمسلمين، وتخلية النفس من شوائب الازدراء والسخرية لأفراد المجتمع المسلم. وبالمقابل فإنه ينبغي تحلية النفس بالمعاني النبيلة، والمعاني السامية: بمعاني الحب والود والعطف والشعور بالرحمة والرأفة نحو المسلمين، وتبني قضاياهم وهمومهم، والسعي على ضعافهم ببذل المعروف والمال، والصبر على إيذائهم والدعاء وبذل النصيحة لهم، فإن هذا بمجموعه يولد مجتمعاً مترابطاً متماسكاً متآخياً، وهي الحالة التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم بحالة الجسد الواحد في قوله صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" مسلم 2856.

وحينما شرع الله سبحانه وتعالى الوحدة ودعا إليها، ووجه المسلمين نحوها، شرع ما يؤدي إلى تحقيق هذه الوحدة ويعين عليها، ويعمل على صيانتها، فشرع صلاة الجماعة التي يصلي فيها المسلمون ضمن حركات متناسقة تنساب كأنها أمواج البحر، لا يشوبها تضارب أو تضاد، وبألفاظ واحدة، خلف إمام واحد، متجهين إلى قبلة واحدة، يدعون إلها واحداً، وشرع الزكاة التي تمثل أكبر مظاهر التكافل الاجتماعي في الإسلام، والتي تظهر فيه معاني التراحم والتعاطف، وشرع الصيام الذي تظهر فيه معاني الشعور نحو الآخرين، والحج الذي يمثل بحق المؤتمر العالمي الإسلامي السنوي، الذي يظهر فيه المسلمون بمظهر واحد يلبُّون نداء رب واحد.

إن للفرقة دوراً كبيراً في تعطيل مسيرة الأمة نحو غاياتها المثلى، وأهدافها النبيلة، لتحقيق كيانها الحضاري للقيام بأمر الله، وتبليغ دينه، وتنزيل منهجه في أرض الواقع لإسعاد البشرية في الدنيا والآخرة.

فالفرقة تبدد الطاقات وتنأى بها عن استثمارها في مساربها الصحيحة، وتثني النفس عن عزيمتها وهمتها، وتجعل نظرة الأمة قاصرة، بعيدة عن التطلع نحو آفاقها ومراميها، منشغلة بوضعها الداخلي، دون الانتباه إلى ما يحوم حولها ويحاك ضدها من الدسائس والمؤامرات التي يقوم بها أعداء هذه الأمة، ومن هنا فقد حذر القرآن الكريم المسلمين من الفرقة، قال تعالى: "وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" (الأنفال).

وبما أن المثال الواقعي والمترجم عملياً في أرضية الواقع، هو أبلغ في التمثل والتأسي والإقتداء والاعتبار، ركز القرآن الكريم على هذا الجانب الذي يمثل الجانب القصصي والتاريخي من الكتاب العزيز، فضرب القرآن لنا أمثلة واقعية من واقع التاريخ الإنساني من واقع أهل الكتاب ليبين لنا دور الفرقة وخلخلة الصف في زوال الأممِ وانهيارها وذهابها، قال تعالى: "وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ" (آل عمران)، ويقول: "إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ" (الأنعام).

وإن نظرة إلى واقع المجتمعات الغربية، بما فيها أمريكا وأوربا، يرى الفاحص المدقق أنها مجتمعات آيلة إلى السقوط وفق هذه السنة الإلهية، فهي مجتمعات مريضة من داخلها وإن استحسن بعض الناس ظاهرها، مجتمعات منهارة، متفككة خربة، خاصة على الصعيد الاجتماعي.

وحينما تريد الأمة الإسلامية أن تقف على قدميها فلابد أن تكون فصائلها متحالفة مترابطة، والوحدة التي نريدها هي وحدة الدول، وحدة الطاقات، فالبعض يملك القوة العددية والبعض يملك الكوادر والطرف الثالث يملك المال وآخر يملك طاقة أخرى وهكذا يمكن أن تتكامل هذه الطاقات وتتعاون في سبيل هدفنا الواحد، ولن يتأتى ذلك إلا بالرجوع إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله

قال وزير المستعمرات البريطانية في وقته "أوريسي جو": "إن سياستنا تهدف دائمًا وأبدًا إلى منع الوحدة الإسلامية أو التضامن الإسلامي، ويجب أن تبقى هذه السياسة كذلك" وقال: "إننا في دول إسلامية شجعنا -وكنا على صواب- نمو القوميات المحلية، فهي أقل خطرًا من الوحدة الإسلامية".. وقال المؤرخ "أرنولد توينبي": "إن الوحدة الإسلامية نائمة، لكن يجب أن نضع في حسباننا أن النائم قد يستيقظ"..

عليه وسلم فطاعة الله ورسوله شرط في عدم التنازع والفرقة لقوله تعالى: "وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ".

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نوفمبر 2006

الحكمة لازمة في المرحلة القادمة

أثارت أحداث الحادي عشر من شتنبر وما تبعها من تداعيات كثيراً من الأسئلة التي ما زالت في حاجة إلى الإجابة عنها، وكشفت عن كثير من الأزمات العالمية والإقليمية، كما كشفت عن كثير من جوانب القوة التي تملكها الصحوة الإسلامية بمختلف قنواتها ودوائرها، كما أنها أظهرت أيضاً كثيراً من الأدواء والمشكلات في أوساطها، ثم تلاحقت أحداث الاجتياح اليهودي البشع للأراضي الفلسطينية في ظلٍّ كئيبٍ من الصمت العالمي والعجز العربي لتكشف مزيداً من الأزمات المزمنة! وإن من دلائل الفقه والرشد استيعاب الأزمة وتوظيف دروسها لإعادة الكرَّة والانطلاق من جديد لإحياء الأمة وبنائها بنفسية عزيزة وثَّابة لا يصيبها الخور أو الضعف.. نعم! ربما تطغى ظلال الانكسار على النفس الكليلة، وتنطفئ شعلة الحيوية فيها، ويقذفها اليأس إلى آخر الصفوف، وتنسحب من ساحة العطاء، وتتوقف في منتصف الطريق منهكة القوى. وربما ترى أن أحاديث النصر وبشارات التمكين لا حقيقة لها في هذا الجيل، وأن الأمة هلكت -قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا قال الرجل: هلك الناس؛ فهو أهلكهم"، (رواه مسلم)، فتوثر العزلة والهروب إلى الوراء!..

ولكن المؤمن الصادق الواثق بنصر الله وقوته يظل مرفوع الرأس عالي الهمة، شامخاً بدينه وعقيدته لا يضره من خذله ولا من خالفه، مهتدياً بقول الحق جل وعلا: "وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" (آل عمران)؛ ولهذا نهض الصحابة رضي الله عنهم بكل صدق بعد انكسارهم بادئ الأمر في غزوة أحد متحاملين على جراحهم مُقبلين على الله تعالى بكليتهم، يحدوهم قوله تعالى: "وَلاَ تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُون كَمَا تَأْلَمُون وَتَرْجُون مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُون وَكَان اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً" (النساء).

إن الصف الإسلامي في حاجة ماسة إلى إعادة ترتيب أوراقها من جديد، ودراستها بعمق، دراسة تتلاءم مع المتغيرات المتسارعة التي طغت على الساحة السياسية والفكرية، ومدركة للمعطيات والإمكانات المتاحة، ومكتشفة لمكامن القوة والتأثير، خاصة أن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها أخذوا عهداً على أنفسهم بالقضاء على الإسلام عامة والحركات الإسلامية خاصة، لهذا تواطأ الغرب والشرق على تمهيد الطريق لليهود من أجل ضرب كل أنواع المقاومة بكل صلف وجبروت وطغيان، والأيام القادمة حبلى بكثير من الهجمات الضارية التي ينبغي أن نقدر لها قدرها!

ونحسب أن من أهم أولويات المرحلة القادمة:

- أولاً: إحياء الإيمان في نفوس الناس وترسيخه في قلوبهم

فالإيمان الراسخ يعطي الإنسان قوة عظيمة تثبته على الحق، وتعصمه من نزغات الأهواء، وشبهات الأعداء، ومكائد المارقين، قال الله تعالى: "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ" (إبراهيم)، وقال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِم" (يونس).

ولن ترتفع هذه الأمة ويعلو شأنها إلا بترسيخ التوحيد والإيمان الخالص بالله تعالى، إيماناً يشرق نوره في القلوب، ويظهر أثره في الجوارح، ويصبح عقيدة راسخة في النفس رسوخ الجبال الرواسي.

وذلك يتطلب تربية جادة، وحرصاً صادقاً من الدعاة والمصلحين على البناء الحي المعطاء، وجعله من أولى أولويات العمل الإسلامي فهذه هي ثمرة الدعوة وحقيقة الرسالة، قال الله تعالى: "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ" (آل عمران).

- ثانياً: إحياء الوعي في الأمة

كشفت الأحداث المتتالية الأخيرة أزمة عريضة في الفهم، وتجلَّت آيات هذه الأزمة في قراءة الأحداث بقواعد مضطربة غير متزنة، وبأبجديات سطحية لا تتجاوز النظر إلى التطبيل الإعلامي الذي يدير آلته المضللة أعداء الأمة، كما تجلَّت في الخلط العريض الذي برز في معظم الدوائر العامة والخاصة، سواء ذلك في التوصيف للواقع الذي يعيشه العالم ومعرفة أبعاده، أو في التكييف الشرعي للأحداث المتعاقبة، أو في تحديد ردود الأفعال وبناء المواقف الواجب اتخاذها.

ورأينا وقوع كثير من الصالحين في طرفي الإفراط والتفريط:

فالفريق الأول: غلب عليه التشنج والانفعال، واستسلم لدواعي الغضب، ولم يلجمه بلجام الشرع والعقل، ولم يقدر المصالح والمفاسد بميزان الشريعة وقواعدها المحكمة، وربَّما غلَّب النظر إلى بعض المصالح والمفاسد القريبة العاجلة، وقصَّر في دراسة المصالح والمفاسد البعيدة الآجلة.

والفريق الثاني: غلبت عليه الانهزامية والضعف، واستسلم لأهواء الأقوياء، وللضغوط الإعلامية والفكرية التي علا صوتها، وراح يُفسّر النصوص الشرعية بعقلية المنكسر الضعيف، حتى أتى على بعض الثوابت الشرعية المجمع عليها.

لقد درجت الآلة الإعلامية الغربية بكل قنواتها وأشكالها وخاصة في الأحداث الأخيرة على تزييف الوعي وإثارة اللبس وإشاعة الشبهات بكل خبث ودهاء، ووقف كثير من الناس حيارى أمام ذلك الطوفان الجارف من التحريف والتزييف..

ولقد آن الأوان لأن ننهض بجد لاستنقاذ العقول وإحياء البصيرة وإعادة الوعي تحقيقاً لقول الله تعالى: "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (يوسف).

وقوله عز وجل: "وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِين" (الأنعام)، وقوله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُم" (النساء).

انظر مثلاً إلى الهمجية اليهودية في الأراضي الفلسطينية كيف يصورها الإعلام العلماني العربي؛ فكثير منهم يفسر هذه الأحداث بناء على تطرف شخصي من (شارون)، وربما ازداد الأفق قليلاً عند بعضهم فعده تطرفاً من حزب الليكود فقط، وهذه قضية يرسخها العلمانيون من بني جلدتنا من أجل تبرئة حزب العمل وغيره من الأحزاب الديمقراطية المعتدلة بزعمهم، وتسويغ دعوات السلام التي يبشرون بها، مع أن وزير الدفاع الذي يباشر بنفسه أعمال الإبادة الوحشية من أبرز قادة حزب العمل، ووزير الخارجية العمالي هو الذي ينافح عن هذه الوحشية في المحافل الدولية ويدافع عنها؛ فهم جميعاً من صناع الحرب والخيانة.

ثم انظر أيضاً إلى التفسير العلماني للعلاقات الأمريكية اليهودية؛ فهي بزعمهم علاقات اقتصادية ومصالح سياسية فحسب أملتها ظروف المرحلة، مع تغييبهم المتعمد للبعد الديني العميق الذي يرسخ العلاقة بين اليهود والصهاينة الإنجيليين!

أوَ ليس عجيباً أن يبقى كثير منا أسرى لحملات التضليل وتغييب الوعي بسذاجة مفرطة؟!

أوَ ليس عجيباً أن نبقى نفكر بطريقة بدائية خارج نطاق الواقع الذي نعيشه على الرغم من الأعاصير والرياح العاتية التي تحاول أن تقتلع كثيراً من خصوصياتنا وثوابتنا العقدية والفكرية..؟!

أوَ ليس عجيباً أن تفتقر كثير من فصائل الصحوة الإسلامية إلى مراكز متخصصة للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، ومراكز الأبحاث السياسية التي تعين على استكشاف مكامن القوة والضعف، وترصد خطوات المكر والكيد، وتستشرف آفاق المستقبل برؤية علمية ناضجة؟! ويصف المفكر الاستراتيجي الدكتور حامد ربيع حالة الغيبوبة التي نعاني منها بقوله: "نحن قد مضى علينا وقت لم نقتصر فيه على عدم القدرة على التوقع، بل وأضحينا نتهرب من رؤية الواقع، بل ونصل في بعض الأحيان إلى الكذب على أنفسنا والتضليل في حقيقة ذلك الواقع، نريد الحقيقة كما هي دون أي مغالطة ودون تغليف الحقيقة بما يجردها من مضمونها الواقعي".

- ثالثاً: الرجوع لفهم السلف الصالح شرط لرصِّ الصفوف

أكدت الأحداث الأخيرة أن جسم الأمة الإسلامية يعاني من تمزقات محزنة، وخلافات حزبية مفرقة أنهكت الأمة وأدخلتها في مفازة مقفرة من التنابذ والتهارش، وأشغلتها بالتدافع وبالقيل والقال، وبالصراعات الجدلية العقيمة التي تستنزف الجهود وتقتل الطاقات.

ولعلنا لا نجافي الحقيقة إذا قلنا: إن من أشد أدواء الأمة الإسلامية تأثيراً داء التفرق والتنازع، ولن يجد أعداء الأمة داءً يخترقون به الصفوف، ويحطمون به قوتها، أفضل عندهم من هذا الداء، وصدق المولى الحق: "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِين" (الأنفال).

إن الوحدة الإسلامية لن تتأتى إلى بتوحيد الفهم لنصوص الكتاب والسنة، فاختلاف الفهوم مظنة لاختلاف المواقف، واختلاف المواقف ينتج التنازع والفرقة، وليس هناك فهم مجمع عليه بين كل الفرق الإسلامية سوى فهم سلف هذه الأمة، ومخالفته هي مشاقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: "وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً" النساء.

وليست هذه دعوة لإبطال الاجتهاد كما يتوهمه البعض.

إن المرحلة القادمة ليست مجالاً لتحقيق منجزات أو مكاسب حزبية محدودة، وليست وقتاً للتفاخر وتلميع الذات على حساب الأمة؛ وإنما هي مرحلة أحوج ما نكون فيها إلى الفقه العميق بضرورة الرجوع إلى فهم السلف الصالح لتحقيق التآلف، ورصِّ الصفوف، وتجاوز الخلافات الاجتهادية بفقه وحلم، وصَدَق الرافعي إذ يقول: (أضيع الأمم أمة يختلف أبناؤها؛ فكيف بمن يختلفون في كيف يختلفون)!.

إنَّ من التحديات الكبيرة التي تواجه قادة الرأي وأولي النهى: إيجاد المحاضن التربوية والمجالات العلمية المتعددة التي يمكن من خلالها استيعاب شتى الطاقات، وتنمية ملكاتها الإبداعية المنتجة، فالمرحلة القادمة مرحلة عزيمة وجد، والزمن زمن الأقوياء، ولا مكان فيه للعجزة البطَّالين!!..

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نوفمبر 2006

آية في كتاب الله
"وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ"

هذه الآية كانت تشتد على الخائفين من العارفين، فإنها تقضي أن من العباد من يبدو له عند لقاء الله ما لم يكن يحتسب، مثل أن يكون غافلا عما بين يديه، معرضا عنه غير ملتفة إليه، ولا يحتسب له، فإذا كشف الغطاء عاين تلك الأهوال الفظيعة فبدا له ما لم يكن في حسابه.

قال السعدي رحمه الله في تفسير الآية: "أي: يظنون من السخط العظيم، والمقت الكبير، وقد كانوا يحكمون لأنفسهم بغير ذلك" تيسير الكريم الرحمن.

قال بعض السلف: كم موقف خزي يوم القيامة لم يخطر على بالك قط.

ونظير ذلك قوله تعالى: "لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ".

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: "وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ" أي: عملوا أعمالا وحسبوا أنها حسنات فإذا هي سيئات.

وقال ابن عيينة رحمه الله: لما حضرت محمد بن المنكدر الوفاة جزع فدعوا له أبا حازم فجاء، فقال له ابن المنكدر: إن الله يقول: "وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ" فأخاف أن يبدو لي من الله ما لم أكن أحتسب، فجعلا يبكيان جميعا.

وقال الفضل رحمه الله أخبرت عن سليمان التيمي أنه قيل له: أنت أنت ومن مثلك؟ فقال: مه، لا تقولوا هذا، لا أدري ما يبدو لي من الله، سمعت الله يقول: "وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ".

وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول عند هذه الآية: ويل لأهل الرياء من هذه الآية.

فالحذر الحذر: فمن تأمل هذا حق التأمل أوجب له القلق، فإن ابن آدم متعرض لأهوال عظيمة من الموت والقبر.. وأعظم من ذلك الوقوف بين يدي الله عز وجل فنسأل الله السلامة والمسامحة.

وكيف تنام العين وهي قريرة ولم تدر في أي المحلين تنزل؟

فقه الفاضل والمفضول

عبد الله الحمداوي

بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالكتاب والحكمة، وجعله رحمة للعباد وهاديا لهم، يأمر كل إنسان بما هو أصلح له، مع العلم أن الأصلح للعبد والأفضل مطلقا ما كان أشبه بحال النبي صلى الله عليه وسلم باطنا وظاهرا، فإن خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم.

إلا أنه على سبيل التفصيل فإن الأفضل في حق المرء يختلف ويتنوع إما بحسب أجناس العبادات: فإن جنس الصلاة مثلا أفضل من جنس القراءة.

أو بحسب اختلاف عمل الإنسان الظاهر: كالذكر والدعاء في الركوع والسجود فهو المشروع دون القراءة.

أو بحسب اختلاف الأمكنة: مثاله المشروع بعرفة ومزدلفة وعند الجمار وعند الصفا والمروة هو الذكر والدعاء دون الصلاة ونحوها.

أو بحسب اختلاف الزمان: فإن الأفضل في وقت السحر الاشتغال بالصلاة والذكر والدعاء والاستغفار دون غيرها من الأعمال.

أو بحسب اختلاف حال قدرة العبد وعجزه، فما يقدر عليه من العبادات أفضل في حقه مما يعجز عنه وإن كان جنس المعجوز عنه أفضل.

ولذا فالعمل الواحد يكون فعله مستحبا تارة، وتركه مستحبا تارة، باعتبار ما يترجح من المصلحة فعله وتركه بحسب الأدلة الشرعية.

وقد يكون الشخص يَصْلُحُ دينه على العمل المفضول دون الأفضل فيكون أفضل في حقه كما أن الحج في حق النساء أفضل من الجهاد.

ومن الناس من تكون القراءة أنفع له من الصلاة النافلة ومنهم من يكون الذكر أنفع له من القراءة، بل الشخص الواحد يكون تارة هذا أفضل له وتارة هذا أفضل.

قال السعدي رحمه الله: "وينبغي أن تتخير من الأعمال النافعة الأهم فالأهم، وميز بين ما تميل نفسك إليه وتشتد رغبتك فيه، فإن ضده يحدث السآمة والملل والكدر، واستعن على ذلك بالفكر الصحيح والمشاورة فما ندم من استشار، وادرس ما تريد فعله درسا دقيقا، فإذا تحققت المصلحة فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين" الوسائل المفيدة 28.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: "وقد يكون العمل المفضول أفضل بحسب حال الشخص المعين، لكونه عاجزا عن الأفضل أو لكون محبته ورغبته واهتمامه وانتفاعه بالمفضول أكثر، فيكون أفضل في حقه لما يقترن به من مزيد عمله وحبه وإرادته وانتفاعه كما أن المريض ينتفع بالدواء الذي يشتهيه ما لا ينتفع بما لا يشتهيه وإن كان جنس ذلك أفضل" الفتاوي 198/24.

ومن دقائق هذا الباب أن من الناس من يضره العمل بالأفضل، ومن ثم لا يصلح له في حقه معرفته، كأن يكون غير قادر عليه وهو متشوف إليه، فيحصل من جراء ذلك الإعراض عن الفاضل والمفضول جميعا فتنبه، أو كأن يخوض فيما هو أفضل وهو لا طاقة علمية أو عملية له على ذلك، فيفسد حاله من حيث يريد إصلاحها فتأمل.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: "فأكثر الخلق يكون المستحب لهم ما ليس هو الأفضل مطلقا، إذ أكثرهم لا يقدرون على الأفضل ولا يصبرون عليه إذا قدروا عليه، وقد لا ينتفعون به بل يتضررون به إذا طلبوه، مثل من لا يمكنه فهم العلم الدقيق إذا طلب ذلك فإنه قد يفسد عقله ودينه" الفتاوي 119/19.

وخلاصة بنيان هذا الباب قائم على أربعة أصول وهي:

أحدها: معرفة مراتب الحسنات والسيئات ليعرف خير الخيرين وشر الشرين.

الثاني: معرفة ما يجب من ذلك وما لا يجب وما يستحب من ذلك وما لا يستحب.

الثالث: معرفة شروط الإيجاب والاستحباب من الإمكان والعجز ونحو ذلك.

الرابع: معرفة أصناف المخاطبين وأعيانهم، حتى يؤمر كل شخص بما هو الأصلح له في حالته من الطاعات.

أهمية أعمال القلوب

أعمال القلوب كالمحبة والخوف والرجاء... من أهم الواجبات، وأعظم القربات فهي واجبة في كل وقت وعلى جميع المكلفين، كما أنها آكد شعب الإيمان ولذا كانت هي الأصل وأعمال الجوارح تبع.

قال أبو هريرة رضي الله عنه: "القلب ملك والأعضاء جنوده، فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا خبث الملك خبثت جنوده" الفتاوي 15/10.

وقال العز بن عبد السلام رحمه الله: "مبدأ التكاليف كلها ومصدرها القلب، وصلاح الأجساد موقوف على صلاح القلوب، وفساد الأجساد موقوف على فساد القلوب، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب" أي: إذا صلحت بالمعارف ومحاسن الأحوال والأعمال صلح الجسد كله بالطاعة والإذعان، وإذا فسدت بالجهالات، ومساوئ الأحوال والأعمال فسد الجسد كله بالفسوق والعصيان" قواعد الاحكام 167/1.

وقال ابن مفلح رحمه الله: "صلاح القلوب رأس كل خير وفسادها رأس كل شر" آداب الشرعية 124/3.

ومن ثم كانت أعمال القلوب هي الأساس وهي الأصل المعول عليه من الأعمال.

يقول ابن تيمية رحمه الله: "إن أصل الدين هو الأمور الباطنة من العلوم والأعمال، وأن الأعمال الظاهرة لا تنفع بدونها" الفتاوي 15/10.

وقال تلميذه ابن القيم رحمه الله: "من تأمل الشريعة في مصادرها ومواردها، علم ارتباط أعمال الجوارح بأعمال القلوب وأنها لا تنفع بدونها، وأن أعمال القلوب أفرض على العبد من أعمال الجوارح فعبودية القلب أعظم من عبودية الجوارح وأكثر وأدوم فهي واجبة في كل وقت" بدائع الفوائد 224/3.

ولأجل ذلك اهتم سلفنا الصالح رضوان الله عليهم بأعمال القلوب، وسعوا إلى تحقيقها فقها وسلوكا.

قال بعض السلف: ما سبقكم أبو بكر بكثر صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره، قال بعضهم: الذي كان في صدر أبي بكر رضي الله عنه: المحبة لله والنصيحة لعباده.

وقال أحد السلف إنما تفاوتوا (أي: السلف) بالإرادات (إشارة إلى أعمال القلوب) ولم يتفاوتوا بكثرة الصيام والصلوات. انظر المحجة لابن رجب رحمه الله 53-54.

وكان الحسن البصري رحمه الله يقول: "داوي قلبك فإن حاجة الله إلى عباده صلاح قلوبهم" حلية الأولياء 157/2.

"وكان للحسن البصري رحمه الله مجلس خاص في منزله لا يكاد يتكلم فيه إلا في معاني الزهد والنسك وعلوم الباطن، فإن سأله إنسان غيرها تبرم وقال: إنما خلونا مع إخواننا نتاذكر" السير 579/4.

قال ابن رجب رحمه الله في المحجة: "فأفضل الناس من سلك طريق النبي صلى الله عليه وسلم وخواص أصحابه في الاقتصاد في العبادة البدنية والاجتهاد في الأحوال القلبية، فإن سفر الآخرة يقطع بسير القلوب لا بسير الأبدان".

وعليه فإن "معرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح، إذ هي أصلها، وأحكام الجوارح متفرعة عنها" بدائع الفوائد 224/3.

مسائل مهمة عن صوم ست من شوال

هذه بعض الفوائد ذكرها أحد أهل العلم:

الأولى: يستحب البدء بها بعد العيد مباشرة، لأن ذلك من باب المسارعة إلى الخير، قال تعالى: "وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ" آل عمران.

الثانية : يجوز صومها متفرقة أو متتابعة، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أطلق صيامها ولم يقيدها بتتابع أو تفريق، فقال: "من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر".

الثالثة : من صامها في عام لا يلزمه أن يصومها في عام آخر لكنه يستحب له ذلك ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل" رواه البخاري ومسلم.

الرابعة: لا يلزم إتمام الست من شوال ، فمن استطاع الإتمام فقد أحسن ومن لا فلا حرج عليه لقول النبي صلى الله عليه وسلم (الصائم المتطوع أمير نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر) (قال النووي في المجموع: (6/395)إسناده جيد).

الخامسة : الأولى لمن عليه قضاء من رمضان أن يبدأ به لأنه أبرأ لذمته.

صيام ست من شوال قبل الفراغ من قضاء ما عليه من رمضان

لاشك أن البداءة بإبراء الذمة بصيام الفرض أولى من الاشتغال بالتطوع، لكن فضيلة صوم ست من شوال تفوت بفوات الشهر، ومن أفطر بعض رمضان لعذر فقد صام رمضان، وانتفاء هذا الأمر عنه يحتاج إلى دليل، وقد علق الشرع ما بقي منه في ذمته، ووقت القضاء موسع قال الله تعالى: "فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّام أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ".

فبإكمال الفرض قضاء وأداء يحصل له فضل صيام عشرة أشهر وتمام صيام الدهر صوم ست شوال.

وقد ذكر بعض أهل العلم معنى التبعية في حديث: "من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر" .(مسلم).

فقال: "قد يقال التبعية تشمل التقديرية لأنه إذا صام رمضان بعدها وقع عما قبلها تقديراً، أو التبعية تشمل المتأخرة كما في نفل الفرائض التابع لها". اهـ

وهذا كلام متجه.

سعيد البحراوي

مسالك استدلال الفقيه
حد اللفظ حد الشرع

الحذر من الإدخال فيما حد شرعا والإخراج منه، بل الوقوف عند الظاهر المراد والرجوع إلى بيان الله ورسوله، والعناية بذلك، فبه يتم الفهم، وعليه يتوقف.

"فمما ينبغي أن يعلم أن الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث إذا عرف تفسيرها وما أريد بها من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم".

وهذا معنى حدود ما أنزل الله على رسوله، قال ابن تيمية: "واسم الإيمان والإسلام والنفاق والكفر هي أعظم من هذا كله فالنبي صلى الله عليه وسلم قد بين المراد بهذه الألفاظ بيانا لا يحتاج معه إلى الاستدلال على ذلك بالاشتقاق وشواهد استعمال العرب ونحو ذلك، فلهذا يجب الرجوع في مسميات هذه الأسماء إلى بيان الله ورسوله فإنه شاف كاف".

ولا فرق بينها وبين المسميات الفقهية، فلا يجوز صرفها عن ظواهرها المفهومة وهو ما يسبق إلى الأفهام، "فإن الألفاظ إذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعو إليه من دليل العقل، اقتضى ذلك بطلان الثقة بالألفاظ وسقط به منفعة كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم".

وهذا مسلك يؤول بالفقيه إلى فساد الاستدلال، وحقيقته تحريف الكلم عن مواضعه، والقاعدة في ذلك: طلب مراد المتكلم وتفسير كلامه بما يعرف به مراده وعلى الوجه الذي به يعرف مراده.

فإن اللفظ إنما يعمل به لكونه دليلا على المقصود.

فكان واجبا "اجتناب التقييدات والإلزامات التي زادها الفقهاء في تعريف الألفاظ الشرعية، فإن المقصود هو معرفة ما أراد الله ورسوله بهذا الاسم".

كمسمى الحيض والسفر ونحو ذلك.

والعصمة في ذلك اعتبار فهم من خوطبوا به ابتداء.قال ابن القيم في الصواعق: "..مما جرت به العادة في كل من خاطب قوما بخطبة أو دارسهم علما أو بلغهم رسالة، فإن حرصه وحرصهم على معرفة مراده أعظم من حرصهم على مجرد حفظ ألفاظه ولهذا يضبط الناس من معاني المتكلم أكثر مما يضبطونه من لفظه فإن المقتضى لضبط المعنى أقوى من المقتضى لحفظ اللفظ لأنه هو المقصود واللفظ وسيلة إليه وإن كانا مقصودين فالمعنى أعظم المقصودين والقدرة عليه أقوى فاجتمع عليه قوة الداعي وقوة القدرة وشدة الحاجة".اهـ

فهذا منزع سلفي في الاستدلال يتوقف على تحرير مقاصدهم، ومعرفة معاني ما اصطلحوا عليه.

وسيأتي في مسلك مراعاة فهم السلف مزيد بيان.

وأقول إذ بلغ بي المقام إلى هنا أن باب النصح والمشاورة قائم، و"الكامل" من الناس من عرف فضل العلم وأهله، فلا أدعي التفرد والانفراد، بل "ليس شيء أنفع للمنشئ من سوء الظن بنفسه، والرجوع إلى غيره، وليس في الدنيا محسوب إلا وهو محتاج إلى تثقيف، والمستعين أحزم من المستبد، ومن تفرد لم يكمل، ومن شاور لم ينقص" كما في الإمتاع والمؤانسة.

ولله در الخليل إذ قال: منزلة الجهل بين الحياء والأنفة.

فوائد من كلام ابن رجب عن صوم شوال

الأولى: صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان يستكمل بها أجر صيام الدهر كله.

الثانية: صيام شوال وشعبان كصلاة السنن الرواتب قبل الصلاة المفروضة وبعدها، فيكمل بذلك ما حصل في الفرض من خلل ونقص.

الثالثة: معاودة الصيام بعد صيام رمضان علامة على قبول صوم رمضان، فإن الله تعالى إذا تقبل عمل عبد، وفقه لعمل صالح بعده.

الرابعة: صيام رمضان يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب، وأن الصائمين لرمضان يوفون أجورهم في يوم الفطر، وهو يوم الجوائز فيكون معاودة الصيام بعد الفطر شكراً لهذه النعمة.

الخامسة: الأعمال التي كان العبد يتقرب بها إلى ربه في شهر رمضان لا تنقطع بانقضاء رمضان، بل هي باقية بعد انقضائه ما دام العبد حياً.

آية في كتاب الله تعالى

قال تعالى: "وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ". سورة القمر(17).

ينصرف كثير من المسلمين عن تدبر القرآن، والتفكر فيه، لاعتقادهم صعوبة فهمه، وهذا انصراف عن الغاية التي من أجلها أنزل، فالقرآن كتاب هدى ورحمة وبشرى للمؤمنين، كتابٌ قد يسَّر الله تعالى فهمه وتدبره.

قال ابن هبيرة: "ومن مكايد الشيطان تنفيره عباد الله من تدبر القرآن، لعلمه أن الهدى واقع عند التدبر، فيقول هذه مخاطرة، حتى يقول الإنسان أنا لا أتكلم في القرآن تورعا".

وقال ابن القيم مؤكدا هذا المعنى: "من قال: إن له تأولاً لا نفهمه، ولا نعلمه، وإنما نتلوه متعبدين بألفاظه، ففي قلبه منه حرج".

وقال الشاطبي: "فمن حيث كان القرآن معجزا أفحم الفصحاء، وأعجز البلغاء أن يأتوا بمثله، فذلك لا يخرجه عن كونه عربيا جاريا على أساليب كلام العرب، ميسرا للفهم فيه عن الله ما أمر به ونهى".

فلاشك أن الاكتفاء بقراءة ألفاظه مدخل من مداخل الشيطان على العبد ليصرفه عن الاهتداء به، وتدبر معانيه.

وما أحسن ما قال الصنعاني: "فيا ليت شعري! ما الذي خَصَّ الكتاب والسنة بالمنع عن معرفة معانيها، وفهم تراكيبها، ومبانيها.. حتى جعلت كالمقصورات في الخيام.. ولم يبق لنا إلا ترديد ألفاظها وحروفها..".

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نوفمبر 2006

حاجتنا إلى صحوة علمية حقيقية

بقلم : محمد القريفي
منتسب لكلية الحقوق بمراكش

ليس الإسلام في هذا العصر أسطورة ورثناها عن الحياة البدائية والعصور الهمجية الغابرة، وفي وسعنا الاستغناء عنها كما استغنينا عن مثيلاتها من الأساطير القديمة، هذا مستحيل، فقد كان -وما يزال- هذا الدين أداة مهمة من أدوات التنوير والمعرفة، وضربا من ضروب التربية لا غنى عنه، فالمسلم المتدين مثلا لا تقتصر وظيفته على ترهيب الناس من عذاب القبر وجهنم وأهوال يوم القيامة والصراط وشدة الحساب، وتصوير مصير الكفار بصورة تقشعر منها القلوب، وإنما تشمل فوق ذلك تطهير الأفئدة وتزكية النفوس من الأمراض والأدران، بل لا نبالغ إذا قلنا بأن المسلم الحقيقي الملتزم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم سلف الأمة، عالم يبز في مهمته مختلف الكوادر الثقافية والسياسية الزائفة.

فالإنسان لن يستغني عن الدين الحق أبدا، رغم المحاولات العبثية لاستئصاله واغتياله، والإسلام الصحيح ضرورة إنسانية، بدونه يصبح المرء وحشا في غابة، يضرب بالقيم والأخلاق والمبادئ عرض الحائط، والأخطار المفترضة من الدين أخطار وهمية، نسجت من إبداع وفبركة خيال أناس مرضى بجنون الإلحاد والعلمانية، فالذين يواظبون على قراءة القرآن، ويحرصون على التمسك بسنة النبي العدنان صلى الله عليه وسلم، وتعلقت قلوبهم ببيوت الرحمان، لا يصبحون إرهابيين رجعيين، ولا يتصفون بالتشنج والتعصب والتطرف، كما اعتادت أن تصورهم الأفلام العلمانية الماجنة والكتابات الصحافية الثقافية المأجورة.

إننا نكره أن نرضخ للإرهاب الثقافي، ولا يتحتم أن يفرضوا على الناس أحكامهم وأساطيرهم، ولا يجب أن يكونوا أصناما فوق الشريعة، ولا ينبغي أن يفرضوا علينا التفكير الذي يتلاءم مع ما يدعون إليه، لأننا أناس لنا الحق في أن نعيش وفق ما نحلم به، وإذا لمسوا في أفكارنا وآمالنا حقائق تخالف ما يدور بأذهانهم، فنرجوا منهم أن يحترموا حقنا في الاختلاف، وأن لا يتدخلوا في حق تقرير مصيرنا وفق ما نشاء، وأن لا يحشروا أنوفهم في أمورنا وشؤوننا، وإذا لم تعجبهم طريقة معاشنا وأسلوب حياتنا، وكيفية تفكيرنا، فنلتمس منهم أن يرحلوا عن بلادنا، ويتركوننا أحرارا نحتكم إلى قرآن ربنا وسنة نبينا ومنهج سلفنا، ولهم منا جزيل الشكر والامتنان إن هم قبلوا باقتراحنا.

إن الثقافة ينبغي أن لا تقوم على أساس الإكراه والضغط، وليس لها أن تخيف إنسانا وتمنع رأيا وتشيع قمعا وتمارس تسلطا، أليس الحوار أبلغ وسيلة للإقناع؟ ولا نريدهم ذراعا للقوى الخفية الظالمة التي تتحكم في رقاب مجتمعاتنا، ليبطشوا بنا عن طريقهم، ولا نريدهم أداة للطغيان الفكري والاضطهاد النفسي.

لقد سال مداد كثير من أولئك المثقفين بحثا عن علاج أمراض وأدواء الأمة الإسلامية، كل يحاول أن يدلي بدلوه في هذا الباب، محاولا أن يخرج بحل ناجع، ينهي أزمة الاستبداد السياسي، ويحقق للأمة مستويات في التنمية والتقدم، وينقلها من حالة الانحطاط والتخلف، غير أن معظم اقتراحات النخبة المثقفة حصرت اهتمامها في جوانب أحادية ضيقة، وهذا ما جعل أحكامها وآراءها نسبية قابلة للمراجعة والمناقشة والأخذ والرد.

لن نحاول بدورنا الانسياق مع الأوهام والأساطير المؤسسة للتيارات العلمانية، بل سنتناول الموضوع "علاج أمراض العالم الإسلامي" من زاوية غريبة ومخالفة لما درج عليه الفكر السياسي الغربي، ونرجو من الله أن لاننغمس بدورنا في متاهات خيالية بعيدة عما يعتمل على أرض الواقع المعيش.

إننا نحتاج في العالم الإسلامي إلى صحوة علمية حقيقية تقوم على إحياء الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة، صحوة تعيد النظر في مجموعة من المسلمات والمعتقدات التي استقرت داخل الفكر السياسي الغربي، وفلاح هذه الصحوة ونجاحها يرتبط بخلخلة الأفكار وتحرير العقول من تقديس جملة من المبادئ والنظريات التي ثبت فشلها وعقمها وعدم جدواها وتجاوز منطق التسليم بالأمر الواقع، والجمود على قاعدة "إنا ألفينا عليها آباءنا ونحن لها عاكفون".

ليس الإسلام في هذا العصر أسطورة ورثناها عن الحياة البدائية والعصور الهمجية الغابرة، وفي وسعنا الاستغناء عنها كما استغنينا عن مثيلاتها من الأساطير القديمة، هذا مستحيل، فقد كان -وما يزال- هذا الدين أداة مهمة من أدوات التنوير والمعرفة

وهذا يعني أن الأجيال الجديدة يتحتم عليها أن تحرر فكرها من ثقل أخطاء الغرب الملحد، كما يتوجب عليها أن تتخلص من سلطة المغالطات التي تمارسها بعض الرموز الثقافية التي وصلت إلى مرحلة الشيخوخة الفكرية، ونعني بذلك أنها هرمت ولم تعد تمتلك عقلية الشباب التي تتسم بالحيوية والقدرة على التجديد والابتكار، هذا إن لم نقل إنها فقدت قدرتها على الاستماع والاستفادة من أطروحات الآخرين، وتقبل وجهات نظرهم، يا ليت هذا الدكتور المثقف العلماني الهرم اعترف بعجزه وضموره الفكري، وأخلا الساحة لمن لهم الأهلية والكفاءة العقلية، لنقد الفكر السياسي الغربي وفضح خرافته وادعاءاته، ولكنه أبى أن يرفع راية الاستسلام رغم مرضه وعجزه وفشله في إنتاج أفكار جديدة، علما أن أكثر أطباء القلوب أعلنوا في إجماع تام أن هذا العجوز قد بلغ من الكبر عتيا ولم تعد تنفع معه أي عملية علاجية، وأنه أوشك أن يلفظ الأنفاس الأخيرة.

أقول رغم حالته الصحية تلك التي تدعوا للرثاء والشفقة، فإنه ما فتئ يصر على اعتقال كل الأفكار والخواطر التي لا تتناسب مع أهدافه ومخططاته، وحتى يتحقق له ذلك فإنه يناضل لكسب جماهير من الناس تتعاطف مع مشاريعه وأحلامه، لأجل ذلك يسعى إلى جلب أكبر عدد من الأتباع والمناصرين عبر استقطابهم لصالح المشروع العلماني الحداثي، وأخطر أسلوب يتسرب منه الخطاب العلماني إلى قلوب عامة الناس هو الإشاعة، بهذه الوسيلة يكافح العلمانيون باستمرار ودون كلل أو ملل، وعبر تكرار متعمد، أن يلصقوا قصرا تهمة الإرهاب والتطرف بكل من يتعاطف مع منهج الإسلام الصحيح، فيكفي أن تلفق للخصم هذه التهمة الجاهزة لعزله عن مجتمعه وتعطيل دعوته، وشل تحركاته وتشويه سمعته غير أننا نؤكد منذ البداية، وإن كنا ندعوا لمراجعة الفكر الغربي السياسي ونقده وتجاوزه، فإن كلا منا لا يعني التنكر والجحود لما أتقن وأجاد فيه الغرب من اختراعات وابتكارات ونظريات، ما دامت لا تتعارض مع ثوابت القرآن والسنة وفهم سلف الأمة، بل إننا ندعوا إلى الاعتراف بتضحياته وجهوده في خدمة البشرية، لكن هذا ليس عذرا لإظهار المودة والمحبة له، وليس هذا مسوغا لتعطيل العقل، وقتل روح المبادرة والإبداع، وانتظار الحلول الغربية الجاهزة المستوردة، وتجميد ملكة النقد، وعدم الطموح إلى مستقبل أفضل.

إن تحقيق صحوة علمية هادئة عملية ممكنة، لكن بشرط تحرير أفكارنا من الأحكام المسبقة التي تقف عائقا أمام إمكانية التجديد خارج النظريات الجامدة، والتخلص من لعبة التخويف والترهيب التي تغذي في نهاية المطاف انحطاط الأمة واستمرار هزيمتها، وإبقاء الوضع على حاله.

تلك بعض الانتقادات التي تؤخذ على الاتجاهات الثقافية العلمانية، أما الحركات الإسلامية فإننا سنخصص لها بعض الاقتراحات والتوجيهات ترشيدا لصحوتها، وتقويما لاعوجاجها.

ومن جملة هذه الملاحظات التي يجب على مختلف اتجاهات الحركات الإسلامية أخذها بعين الاعتبار أن تعيد النظر في مناهجها الدعوية وأساليبها التربوية في زمن لم تعد تجري فيه الأمور كما كانت في العقود الماضية، وصار العدو الصليبي يتحكم في تغيير المناهج التعليمية حسب فلسفته وأهوائه، يفرض على الدعاة والخطباء أن يؤلفوا خطبا ومحاضرات تتغنى بديموقراطيته وحريته، يجبر أهل العلم على إصدار فتاوى تتناسب مع استراتيجيته، ولا تتعارض مع مخططاته، ولأجل تفعيل هذه الأهداف جيش كل جيوشه العسكرية والإعلامية والاقتصادية والثقافية والتعليمية بغرض تجفيف المنابع المادية والمعنوية للإسلام والمسلمين.

في ضل هذه المتغيرات، أصبح من الحتمي على الحركات الإسلامية أن تتبنى صحوة علمية حقيقية تحتكم إلى الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة قبل أن تطالب الخصم بذلك، وأن تخضع نظرياتها ووسائلها للنقد والمراجعة والمساءلة، وقبول الحق مهما كان مصدره بدون تعصب أو إلغاء، ولكي تنتقل الحركات الإسلامية من مرحلة المراهقة الفكرية إلى مرحلة الصحوة العلمية لا بد من توافر مجموعة من الشروط والضوابط من بينها:

1- ترتيب الأولويات في سلم الدعوة إلى الله، فأول ما ينبغي الاعتناء به قضية التوحيد: فحاجة الناس إلى بيان

تنبيه هام: إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها

المعتقد أكثر من حاجتهم إلى أي شيء آخر، وفي عصر نطق فيه الرويبضة، وتكلم المثقفون السفهاء في أمور عامة الناس، وتطاول أهل الإلحاد على مقدسات الأمة وثوابتها، أضحى من اللازم على مختلف أطياف الحركات الإسلامية أن تتسلح بسلاح العقيدة، حتى يتسنى لها أن تقف في وجه كل دجال منحرف ضال في عقيدته، ومما يؤسف له أن واقع الجماعات الدعوية على النقيض من ذلك حيث لا نجد عقيدة التوحيد في المرتبة الأولى من سلم اهتماماتها ونشاطها ومحاضراتها.

2- التزام الإخلاص والصدق في كل شأن من شؤونها، وتربية عموم الناس على تصحيح النية، وقصد الله وحده، باعتبار أن ذلك رأس كل عمل تعبدي.

3 –عدم الدخول في مواجهات عقيمة مع الحكام، فطاعتهم واجبة ما دامت في المعروف، وشق عصا الطاعة عليهم، والخروج عليهم عبر المظاهرات والإضرابات والاعتصامات وبث الخطب الحماسية التهييجية، وسفك الدماء البريئة والانقلابات العسكرية، والانفجارات والاغتيالات السياسية وسب أولي الأمر والتشهير بهم ووصفهم بأوصاف قدحية.. كل ذلك ليس من منهج الإسلام في شيء، وإنما هو منهج التيارات اليسارية العلمانية الثورية الانقلابية البائدة التي لا شغل لها إلا الوصول إلى كراسي الحكم فقط ولا يهمها الطريقة إن كانت شرعية أم لا، ما دامت تدين بشعار مبدؤه أن الغاية تبرر الوسيلة، والواقع أكبر برهان على فشل وعقم تلك الأساليب التقليدية، فإذا استقرأنا التاريخ القديم والمعاصر فإننا نكتشف أن أولئك الذين تمردوا على الحكام، ودخلوا معهم في صراعات مسلحة لم يجنوا منها أية ثمار إيجابية، فانتشرت الفوضى وأريقت الدماء، وضاعت الأموال، وخربت المنشآت العمرانية، وزج بالشباب في السجون والمعتقلات، والحصيلة النهائية هي تعطيل الدعوة وشل حركاتها، فكانت تلك الأعمال الغوغائية الفوضوية سببا في المزيد من تسلط الغرب وأذنابه على بلاد المسلمين، وتكميم أفواه العلماء والدعاة وتوقيف بعضهم، وملاحقة المؤسسات الخيرية والمدارس القرآنية التي كانت تكفل اليتامى والمحاويج وطلاب العلم..

4 - عدم التعامل مع الواقع باستعجال وحرق للمراحل، وأن تكون طويلة النفس، وتنظر إلى المدى البعيد وكل من حاول أن يستفزها ويضايقها، ويمارس عليها الحصار والقمع، فلا ينبغي أن تعامله بالمثل وإنما تجابهه بالصبر والحلم والتغاضي، وتأخذ بعين الاعتبار أن الدعوة طريقها مملوء بالعقبات والأشواك وليس مفروشا بالورود والرياحين.

5- الاستضاءة بنور السيرة النبوية في مناهجها وطرق عملها، فهي بمثابة البوصلة التي تحفظ السفينة من التيه والانحراف عن جادة الصواب، ولا شك أن أي ربان يفتقد لهذه البوصلة يعرض نفسه وأصحابه لفقدان الاتجاه الصحيح، مما يجعلهم عرضة للموت والهلاك، فكذلك عندما جهل رواد الحركات الإسلامية سيرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم أصبحوا يخبطون خبط عشواء، ويفسدون أكثر مما يصلحون، فنتج عن ذلك أنهم حُرموا نعمة فهم الأهداف والوسائل التي اعتمدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته للناس، فخرج علينا من يتبنى الأساليب الديموقراطية، ويدعو لنظرية الخلط بين الأديان، ويصر على التقارب مع الروافض والتيارات العلمانية الملحدة.. وغيرها من الطوام العقدية التي تعكس جهلهم بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

ختاما، لقد قيل وكتب الكثير عن احتياجات الأمة، وتشخيص أمراضها ووصف علاجها، وقد وضعت مختلف المشاريع الإصلاحية تحت محك التجارب العملية، إلا أنها بقيت حبرا على ورق، ولم تحقق ما كان متوقعا منها، لأنها افتقدت إلى الأرضية الصلبة التي إذا صلحت صلح ما فوقها من أعمدة وأركان.

نعني بذلك أن الأمة في الوقت الحاضر في طريقها إلى المجد والسؤدد والريادة بين الأمم، هي أحوج إلى صحوة علمية عقدية حقيقية، تنبني على إحياء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة، وتحت قيادة علماء ربانيين.

نسأل الله عز وجل أن يلهم هذه الصحوة المباركة رشدها، وأن يقيها شرور النفس الأمارة بالسوء، وأن يكفيها أعداءها، وأن يسدد خطاها إلى طلب العلم النافع والعمل الفالح، واقتفاء أثر السلف الصالح.

" وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ " يوسف.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

الحجاب شعار إسلامي يرعب الغرب ويخوفه من عودة الإسلام

محمد أبو الفتح

بعد منع ارتداء الحجاب في المؤسسات التعليمية الفرنسية، وسيرا على نهج الدولة العلمانية التركية، لم تنتظر الحكومة التونسية إلا سنة واحدة لتتقمص دور الببغاء، فتعلن رفضها ارتداء الحجاب في المدارس لأن هذا بزعمها يعيق تقدم البلاد ويرجعها إلى الوراء.

وبعد فتوى الشيخ "جاك سترو" في النقاب، تكلم عمدة لندن "كن ليفينغستون" فصرح في حديثه إلى "بي بي سي" قائلا إنه: "يرغب برؤية المسلمات تخلعن الحجاب يوما، إلا أن ذلك لا يمكن أن يتم فرضه من قبل سلطة تكون خارج الطائفة المسلمة"، وأضاف "إن رؤية النساء المسلمات تخلعن النقاب هو أمر يتمناه الجميع على الأمد الطويل بمن فيهم أنا، إلا أنه لا يمكن لرجل سياسي غربي فرض ذلك بل يجب أن يأتي هذا التغيير من داخل الطائفة، ما يحتم علينا التعامل بجدية مع القادة المسلمين التقدميين".

وفي نفس السياق نقلت صحيفة "لوموند" عن مراسلتها الخاصة بالقيروان في تونس قولها: "إن الحجاب المحظور أصلا في الجامعات التونسية بدأ شيئا فشيئا يغزوها في السنتين الأخيرتين، بل أصبح كذلك يلاحظ داخل بعض الإدارات الحكومية".

ونقلت المراسلة عن بعض المدرسات في تونس أنها لاحظت تحولا متزايدا في المجتمع التونسي اعتبرته مقلقا.. كما لاحظت أن عددا متزايدا من النساء اللاتي يحضرن حفلات الزفاف يضعن الحجاب، وأن المساجد تغص بالمصلين أيام الجمعة وأن صلاة الجماعة في البيوت تزايدت بشكل كبير.

كل هذا وذاك يدل على أن الحجاب ليس شيئا عاديا بل هو شعار إسلامي عظيم أقضَّ مضاجع الغَرْب ومن يسبح بحمده من العُرْب، مع أن الحجاب ليس سلاحا نوويا، ولا هو منصوص عليه في لائحة الأسلحة المحظورة، إنما هو قطعة قماش، تتستر بها القوارير، فما الذي يفزع القوم، ويقلق راحتهم؟

إن القضية ليست في قطعة القماش، وإنما فيما يحمله هذا اللباس من معان عظيمة، إنه يعبر عن الخضوع للملك الديان، إنه يمثل العزة والكرامة التي لا يتمناها لنا أعداؤنا، إنه يعبر عن رفض الإباحية والتفسخ الخلقي الذي أنفقت من أجله الصهيونية الأموال التي لا تحصى، إنه يعكر على الشهوانيين شهوتهم، ويفوت عليهم فرصة الاستمتاع بالمرأة التي طالما ضحكوا عليها، وانتهكوا عرضها باسم التقدم والحرية، إنه يُذَكِر القوم بأيام عزة الإسلام وقوته، ويخافون أشد الخوف من عودته؛ لأن التاريخ علمهم أن الإسلام يعلو ولا يعلى، وأن بداية رجوع المسلمين إلى الإسلام تعني بداية نهايتهم.

فيا أيتها المسلمة الحرة العفيفة، التقية النقية، الحجابَ الحجابَ، فإن له من المكانة والله أكثر مما تتصورين، وفوق ما تتخيلين، ويكفيك أنه تشريع الحكيم الحميد، فإياك وما يراد بك من السوء، واعلمي أن ما اختاره لك ربك خير مما تختارينه لنفسك، ولكأنك في حجابك الدرة المصونة التي لم تمتد إليها الأيادي القذرة، ولكأنك في عزتك الثريا المتلألئة، فلا تبيعي شرفك برُخْص، واعلمي أنك متى كشفت الحجاب هُنت، فإن الشيء إذا عم هان وسامه كل مفلس، واعلمي أنك متى تبرجت انطفأ نورك، وهويت من بُرجك المنيع فانقضت عليك الذئاب الجائعة التي طال انتظارها لك، وتعبت من رفع رؤوسها إليك، تنهشك من كل جانب، فلا تتفرق عنك إلا وقد تركتك جيفة قذرة، وحينها تندمين ولات حين مندم، "وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " النور31.

ولنعم ما قال الشاعر:

تزهو الفتاة بعلمها وحيائها
لا باللحوم وحدة الأظفار
فالصقر أشرف لو زهت بأظافر
واللحم في الجاموس والأبقار

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نوفمبر 2006

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نونبر 2006

اعتماد الكفايات

مدخلا تربويا لوضع وتنظيم المناهج

الأستاذ الحسن بن الحسين

إن الغاية الأولى والأخيرة من التربية هي إعداد الإنسان الصالح المنتج، المتوفر على الكفايات الضرورية التي تؤهله للاندماج في المجتمع، والتكيف مع مختلف الصعوبات والمشاكل: العادية والمستجدة، البسيطة والمركبة.

بما أن الاهتمام أصبح منصبا في القرن الواحد والعشرين على العنصر البشري، أكثر من ذي قبل، وبما أن الاقتصاد العالمي بات يتجه إلى استثمار الذكاء والمعرفة والمهارة البشرية، قبل رأس المال والمواد الأولية والموارد الطبيعية، كانت المسؤولية أثقل على كاهل التربية والتربويين، مادام موضوع اهتمامها هو الإنسان بصفة مباشرة، وأي إنسان؟ إنه الطفل في مختلف مراحله.

لقد تم اعتماد الكفايات مقاربة جديدة في الحقل التربوي ببلادنا، فلماذا كان ذلك؟ وهل من دواعي لهذا التغيير؟ وهل من دوافع موضوعية له؟

1- لماذا مراجعة المناهج التربوية؟

على الصعيد الداخلي:

لقد عرف قطاع التربية والتعليم تدهورا على مستوى نتائج التلاميذ وتحصيلهم، ومن ثم على مستوى الكفايات المتخرجة من مختلف المؤسسات التعليمية، مما ينعكس سلبا على سيرورة المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية.. هذا الانعكاس الذي يحول دون انطلاق قطار التنمية.

إذن، نظرا لعجز نظامنا التربوي عن مواكبة المحيطين الاجتماعي والاقتصادي، وعجزه بالأحرى عن تطويره، من خلال إمداده بالكفايات الملائمة والضرورية في جميع التخصصات، وفي سائر مناحي الحياة، كان التفكير في مراجعة المناهج.

على الصعيد الخارجي:

بالنظر إلى ما عرفه العالم من تطورات متسارعة على مختلف الأصعدة المعرفية والتكنولوجية، خصوصا في المجال التربوي، في كل من فرنسا وألمانيا وكندا واليابان، كان الاستنجاد بمراجعة المناهج التربوية، أملا في مواكبة متطلبات الداخل وتطورات الخارج.

2- لماذا اعتماد الكفايات مدخلا تربويا في مجال التدريس؟

لما كان البحث عن الفعالية، باعتبارها سلوكا في العمل، وعن الجودة بوصفها مؤشرا على نوعية المنتوج، وعلى الرفع من المردودية، ولما كانت الرغبة شديدة في عقلنة الموارد البشرية، قصد استثمارها بشكل جيد، تمّ اعتماد الكفايات في مجال الشغل، ومنه انتقلت إلى مجال التدريس.

لماذا هذا الانتقال؟

لما تغيرت النظرة من اعتبار التربية والتكوين مجالا استهلاكيا إلى اعتباره مجالا استثماريا، ولما أصبح مجال التربية والتكوين قاطرة أساسية للتنمية المجتمعية الشاملة، ونظرا لما عرفه نظامنا التعليمي -كما سلف الذكر- من تدهور جعله لا يواكب مستجدات المحيطين الاجتماعي والاقتصادي، ونظرا لما عرفته مقاربة الكفايات من انتشار ونجاح في العالم الغربي، كان الانتقال إلى اعتماد هذه المقاربة في مجال التدريس ببلادنا.

3- نشأة مفهوم الكفاية

يقول الدكتور لحسن مادي في كتابه:[تكوين المدرسين.نحو بدائل لتطوير الكفايات، ص:32]: "إن مفهوم الكفاية، وإن كان قد استعمل في مجال العلوم اللغوية من لدن الباحث نعام تشومسكي، فيما كان يسميه بالكفاية اللغوية، فقد استعمل بشكل كبير في الخطاب المقاولاتي، ووجد توظيفه الإجرائي في مجال الشغل داخل المصنع والمعمل، وهذا ما جعل جل الكتابات[..] والتي تهتم بالكفاية، يطغى عليها كل ما له علاقة بالمقاولة".

4- ما معنى الكفاية؟

الكفاية لغة: من كفى يكفي: إذا قام بالأمر، فهو كاف. "أليس الله بكاف عبده" وكفى الشيء: حصل به الاستغناء عن سواه، نحو: "وكفى بالله شهيدا" أي شهادة الله تعالى تغني عن سواها، والكفاية: ما فيه سد الخلة وبلوغ المراد في الأمر.

أما اللفظ الشائع على الألسن ألا وهو الكفاءة، فهو غير الكفاية، ولو أنه يستعمل بمعناها خطأ وجهلا بمعنى كل منهما، لأن الكفاءة من كفأ يكفأ كَفْأً وكَفاء وكفاءة، والكفاءة: حالة يكون بها الشيء مساويا لشيء آخر، والكَفء والكِفء والكُفء والكفؤ والكفيء: المثيل والنظير، جمعه أكْفَاء وكِفاء، "ولم يكن له كفؤا أحد".

إذن، فخلاصة القول هي أن: الكفاية من:كفى يكفي كفاية، فهو كاف، وهم كفاة.

والكفاءة من: كفأ يكفأ كَفْأً وكِفَاء وكَفَاءة، فهو كَفْء وكِفْء وكُفْء وكفوء وكفيء، وهم أكْفاء وكِفَاء.

لذا يجب استعمال الكفاية لا الكفاءة، والكافي لا الكفء، والكفاة لا الأكفاء.

أما الكفاية اصطلاحا: فهي عند نعام تشومسكي، ويعني بها الكفاية اللغوية: "المعرفة الضمنية التي لدى المتكلمين عن لغتهم، والتي تسمح لهم بإنتاج وفهم عدد غير محدد من الجمل التي لم يسمعوها قط".

إن الكفاية اللغوية: "نسق ثابت من المبادئ التوليدية" التي تمكن كل فرد من إنتاج عدد لانهائي من الجمل ذات المعنى، بلغته الأصلية.

إنها تعني المعرفة الضمنية بقواعد اللغة، فهي تتيح للإنسان إنتاج الجمل في لغته، وفهمها، أي أن كل إنسان قادر على اكتساب اللغة الإنسانية عن طريق القدرة الآلية المخزونة في التفكير.

إنها المعرفة الضمنية بقواعد اللغة التي تتيح للفرد إنتاج عدد غير محدود من الجمل.

أما الكفاية في الشأن التربوي:

فهي نسق من المعارف والمهارات والقدرات المدمجة، التي يعبئها الشخص[المتعلم]، للقيام بإنجاز ملائم، أمام وضعيات مشكلات أكثر تنوعا وأشد تعقيدا.

إن الكفاية تمكن الإنسان الذي يمتلكها من أن يحسن التصرف، ويتصرف بفعالية في سياق معين، وذلك بأن يتذكر أهم الأفعال التي ينبغي القيام بها في وضعية خاصة، لأنه سبق له أن أنجزها بانتظام في وضعيات: مماثلة أو مختلفة، متوقعة أو غير منتظرة.

- إن الكفاية تعبير عن قدرة الفرد على إنجاز مهمة بشكل مُرض.

- إنها القدرة على التكيف.

- إن الكفاية الواحدة تتضمن، وبشكل تفاعلي، عددا من القدرات المعرفية والوجدانية والحسية الحركية.

5- كيف يمكن بلورة الكفايات على مستوى التخطيط ووضع البرامج؟

يمكن ذلك بواسطة:

- ضبط الحقل المعرفي للمواد الدراسية.

- ضبط المرجعية التدريسية [الديداكتيكية] لكل مادة على حدة.

- توسيع دائرة الاستشارة مع المعنيين التربويين من مدرسين ومؤطرين وباحثين.

- تعزيز المكتسبات السابقة، وتجاوز السلبيات المدونة في تقارير مجالس الأساتذة، وتقارير المؤطرين التربويين.

- إقامة روابط فعلية بين البرامج الدراسية وواقع الحياة اليومية للمتعلمين.

6- كيف يمكن أجرأة الكفايات داخل حجرة الدرس؟

يمكن ذلك بواسطة:

- جعل المتعلم يفهم ماذا عليه أن يفعل في طور المهارات.

- تمكينه من التحكم في الشروط الضرورية لاستعمال ما فهمه في طور القدرات.

- مساعدته على الانتقال من هذا التحكم الجزئي، إلى آخر أكثر شمولية بفعل التكرار والاستمرارية.

- اعتماد الوساطة التربوية، وذلك بمساءلة المتعلمين، للانطلاق من مكتسباتهم، قصد الوعي بتعلماتهم، من أجل تنمية كفاياتهم.

7- ما الهدف من التدريس بالكفايات؟

إن الهدف من التدريس بالكفايات هو البحث عن الجودة والفعالية، وعقلنة الموارد البشرية، رغبة في استثمارها، وتحقيق التكيف السليم للفرد مع محيطه، وتكوين شخصية مستقلة ومتوازنة ومتفتحة، تقوم على معرفة دينها وتاريخ وطنها وتطورات مجتمعها، قصد تزويد المجتمع بمواطنين مؤهلين للبناء المتواصل للوطن على جميع المستويات، وذلك من خلال إكساب المتعلمين الكفايات الملائمة.

إلى هنا، وعلى المستوى النظري، تبدو الأمور على ما يرام، ويبدو تطبيق مقاربة الكفايات لا غبار عليها، إلا أنه من حقنا أن نتساءل: هل من عوائق وتحديات تعترض هذا التطبيق؟

8- عوائق تطبيق مقاربة الكفايات في المدرسة المغربية:

- عدم خضوع المدرسين لتكوين مستمر وفاعل على الرغم من أن الميثاق الوطني للتربية والتكوين ينص على تكوين مستمر يستغرق 30 ساعة موزعة على طول السنة الدراسية، كما ينص على إعادة التأهيل المعمق كل ثلاث سنوات، إضافة إلى دورات التكوين المستمر على أساس المستجدات التربوية.

- العمل وفق نظام الامتحانات، ووفق الخريطة المدرسية.

- ظاهرة الأقسام المشتركة في البوادي.

- الاكتظاظ المريع في المدن.

- غياب البنية التحتية الملائمة، والوسائل اللازمة.

- الاستعمال التقليدي للزمن، وعدم احترام إيقاع تعلم كل تلميذ.

إن اعتماد التدريس بالكفايات في المغرب لم ينطلق من حيث يجب أن ينطلق، أي أنه لم ينطلق من بحوث ميدانية من عين المكان، في المدارس بالمدن والقرى والوهدان والوديان والجبال والصحاري، للتعرف على المشاكل والتمييز بين الخصوصيات، والوقوف على الصعوبات، ورصد الثغرات، والاطلاع على الحاجيات، وتقويم التكلفة، لضبط المتطلبات المالية والمادية، قصد وضع خطة للبحث عن الموارد المالية أولا، لأن أي مشروع لابد له من دراسة للتشخيص وخطة للتسيير والتنظيم وموارد للتنفيذ، ثم تقويم كل مرحلة لملء ثغراتها وتجاوز نقائصها، إلا أن شيئا من هذا لم يكن، بل تمت صياغة منهج التدريس بالكفايات، بالاستنجاد بالغرب ككل مرة، كما أننا لا نتوفر على رأسمال بشري، أوأن مواردنا البشرية لا عقول لها.

لقد تم اللجوء إلى بضعة دول غربية لاستعارة هذا المنهج منها، ومن ثم إسقاطه على واقعنا المرير دفعة واحدة حتى يكون الفشل ذريعا، والضربة قاضية، كما هو حاصل الآن، ونحن على مشارف السنة السابعة من العشرية الوطنية للتربية والتكوين، دون أخذ بعين الاعتبار خصوصيات واقعنا من حيث الثقافة، أو مستوى التطور، أو "محدودية" الموارد.

ومسك الختام:

هل تم استنفاذ نظرية الأهداف لأهدافها، حتى تم استيراد نظرية الكفايات؟

هل تشكل نظرية التدريس بالكفايات تجاوزا لنظرية التدريس بالأهداف وقطيعة معها وإلغاء لها، أم أنها تشكل مرحلة متطورة منها؟

ألا يوجد في طيات نظرية الكفايات نظرية الأهداف؟

هل ستلقى مقاربة الكفايات نفس مصير سابقتها المستوردة؟

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نوفمبر 2006

الــزيــديـــة

التعريف

الزيدية إحدى فرق الشيعة، نسبتها ترجع إلى مؤسسها زيد بن علي زين العابدين الذي صاغ نظرية شيعية في السياسة والحكم، وقد جاهد من أجلها وقتل في سبيلها، وكان يرى صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً، ولم يقل أحد منهم بتكفير أحد من الصحابة ومن مذهبهم جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل.

لا يوجد عندهم مهدي منتظر

التأسيس وأبرز الشخصيات

- ترجع الزيدية إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهما (80-122هـ/698-740م)، قاد ثورة شيعية في العراق ضد الأمويين أيام هشام بن عبد الملك، فقد دفعه أهل الكوفة لهذا الخروج ثم ما لبثوا أن تخلوا عنه وخذلوه عندما علموا بأنه لا يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر ولا يلعنهما، بل يترضى عنهما، فاضطر لمقابلة جيش الأمويين وما معه سوى 500 فارس حيث أصيب بسهم في جبهته أدى إلى وفاته عام 122هـ.

تنَقّل في البلاد الشامية والعراقية باحثاً عن العلم أولاً وعن حق أهل البيت في الإمامة ثانياً، فقد كان تقياً ورعاً عالماً فاضلاً مخلصاً شجاعاً وسيماً مهيباً مُلمّاً بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، تلقى العلم والرواية عن أخيه الأكبر محمد الباقر الذي يعد أحد الأئمة الاثني عشر عند الشيعة الإمامية، اتصل بواصل بن عطاء رأس المعتزلة وتدارس معه العلوم، فتأثر به وبأفكاره التي نقل بعضها إلى الفكر الزيدي، وإن كان هناك من ينكر وقوع هذا التتلمذ، وهناك من يؤكد وقوع الاتصال دون التأثر، يُنسب إليه كتاب "المجموع في الحديث"، وكتاب "المجموع في الفقه"، وهما كتاب واحد اسمه "المجموع الكبير"، رواهما عنه تلميذه أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي الهاشمي الذي مات في الربع الثالث من القرن الثاني للهجرة.

أما ابنه يحيى بن زيد فقد خاض المعارك مع والده، لكنه تمكن من الفرار إلى خراسان حيث لاحقته سيوف الأمويين فقتل هناك سنة 125هـ، فوّض الأمر بعد يحيى إلى محمد وإبراهيم، ثم خرج محمد بن عبد الله الحسن بن علي (المعروف بالنفس الزكية) بالمدينة فقتله عاملها عيسى بن ماهان، وخرج من بعده أخوه إبراهيم بالبصرة فكان مقتله فيها بأمر من المنصور.

من علماء الزيدية القاسم بن إبراهيم الرسي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما (170-242هـ) تشكلت له طائفة زيدية عرفت باسم القاسمية.

جاء من بعده حفيده الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم (245-298هـ) الذي عقدت له الإمامة باليمن فكان ممن حارب القرامطة فيها، كما تشكلت له فرقة زيدية عرفت باسم الهادوية منتشرة في اليمن والحجاز وما والاها.

ظهر للزيدية في بلاد "الديلم" و"جيلان" إمام حسيني هو أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن زيد بن عمر بن الحسين بن علي رضي الله عنهما والملقب بالناصر الكبير (230- 304هـ)وعرف باسم الأطروش، فقد هاجر هذا الإمام إلى هناك داعياً إلى الإسلام على مقتضى المذهب الزيدي فدخل فيه خلق كثير صاروا زيديين ابتداء، ومنهم الداعي الآخر صاحب طبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن علي رضي الله عنهما، الذي تكونت له دولة زيدية جنوب بحر الخزر سنة 250هـ.

خرج الزيدية في اليمن عن حكم الخلافة العثمانية، إذ قاد الإمام يحيى بن منصور بن حميد الدين ثورة ضد الخلافة عام 1322هـ وأسس دولة زيدية استمرت حتى شتنبر عام 1962م حيث قامت الثورة اليمنية وانتهى بذلك حكم الزيود ولكن لا زال اليمن معقل الزيود ومركز ثقلهم.

خرجت عن الزيدية ثلاث فرق طعن بعضها في الشيخين، كما مال بعضها عن القول بإمامة المفضول، وهذه الفرق هي:

- الجارودية: أصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد.
- الصالحية: أصحاب الحسن بن صالح بن حي.
- البترية: أصحاب كثير النَّوى الأبتر.
- الفرقتان الصالحية والبترية متفقتان ومتماثلتان في الآراء.

الأفكار والمعتقدات

- يُجيزون الإمامة في كل أولاد فاطمة، سواء أكانوا من نسل الإمام الحسن أم من نسل الإمام الحسين رضي الله عنهما.
- الإمامة لديهم ليست بالنص، إذ لا يشترط فيها أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق، بمعنى أنها ليست وراثية بل تقوم على البيعة، فمن كان من أولاد فاطمة وفيه شروط الإمامة كان أهلاً لها.
- يجوز لديهم وجود أكثر من إمام واحد في وقت واحد في قطرين مختلفين.
- معظم الزيدية المعاصرين يُقرُّون خلافة أبي بكر وعمر، ولا يلعنونهما كما تفعل فرق الشيعة، بل يترضون عنهما، إلا أن الرفض بدأ يغزوهم - بواسطة الدعم الإيراني-، ويحاول جعلهم غلاة مثلهم.
- يميلون إلى الاعتزال فيما يتعلق بذات الله، والاختيار في الأعمال، ومرتكب الكبيرة يعتبرونه في منزلة بين المنزلتين كما تقول المعتزلة.
- يخالفون الشيعة في زواج المتعة ويستنكرونه.
- يتفقون مع الشيعة في زكاة الخمس وفي جواز التقية إذا لزم الأمر.
- هم متفقون مع أهل السنة بشكل كامل في العبادات والفرائض سوى اختلافات قليلة في الفروع مثل:
- قولهم "حي على خير العمل" في الأذان على الطريقة الشيعية.
- صلاة الجنازة لديهم خمس تكبيرات.
- صلاة العيد تصح فرادى وجماعة.
- يعدون صلاة التراويح جماعة بدعة.
- يرفضون الصلاة خلف الفاجر.
- فروض الوضوء عشرة بدلاً من أربعة عند أهل السنة.
- باب الاجتهاد مفتوح لكل من يريد الاجتهاد، ومن عجز عن ذلك قلد، وتقليد أهل البيت أولى من تقليد غيرهم.
- يقولون بوجوب الخروج على الإمام الظالم الجائر ولا تجب طاعته.
- لا يقولون بعصمة الأئمة عن الخطأ، كما لا يغالون في رفع أئمتهم على غرار ما تفعله معظم فرق الشيعة الأخرى.
- لكن بعض المنتسبين للزيدية قرروا العصمة لأربعة فقط من أهل البيت هم علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم جميعاً.
- لا يوجد عندهم مهدي منتظر.
- يستنكرون نظرية البداء التي قال بها المختار الثقفي، حيث إن الزيدية تقرر أن علم الله أزلي قديم غير متغير وكل شيء مكتوب في اللوح المحفوظ.
- قالوا بوجوب الإيمان بالقضاء والقدر مع اعتبار الإنسان حراً مختاراً في طاعة الله أو عصيانه، ففصلوا بذلك بين الإرادة وبين المحبة أو الرضا وهو رأي أهل البيت من الأئمة.
- مصادر الاستدلال عندهم كتاب الله، ثم سنة رسول الله، ثم القياس ومنه الاستحسان والمصالح المرسلة، ثم يجيء بعد ذلك العقل، فما يقر العقل صحته وحسنه يكون مطلوباً وما يقر قبحه يكون منهياً عنه.

وقد ظهر من بينهم علماء فطاحل أصبحوا من أهل السنة، سلفِيُو المنهج والعقيدة أمثال: ابن الوزير اليماني وابن الأمير الصنعاني والشوكاني.

الجذور الفكرية والعقائدية

- يتمسكون بالعديد من القضايا التي يتمسك بها الشيعة كأحقية أهل البيت في الخلافة، وتفضيل الأحاديث الواردة عنهم على غيرها، وتقليدهم، وزكاة الخمس، فالملامح الشيعية واضحة في مذهبهم على الرغم من اعتدالهم عن بقية فرق الشيعة.
- تأثر الزيدية بالمعتزلة فانعكست اعتزالية واصل بن عطاء عليهم وظهر هذا جلياً في تقديرهم للعقل وإعطائه أهمية كبرى في الاستدلال، إذ يجعلون له نصيباً وافراً في فهم العقائد، وفي تطبيق أحكام الشريعة، وفي الحكم بحسن الأشياء وقبحها، فضلاً عن تحليلاتهم للجبر والاختيار، ومرتكب الكبيرة والخلود في النار.
- أخذ أبو حنيفة عن زيد، كما أن حفيداً لزيد وهو أحمد بن عيسى بن زيد قد أخذ عن تلاميذ أبي حنيفة في العراق، وقد تلاقى المذهبان الحنفي السُّني والزيدي الشيعي في العراق أولاً، وفي بلاد ما وراء النهر ثانياً مما جعل التأثر والتأثير متبادلاً بين الطرفين.

الانتشار ومواقع النفوذ

- قامت دولة للزيدية أسسها الحسن بن زيد سنة 250هـ في أرض "الديلم" و"طبرستان".
- كما أن الهادي إلى الحق أقام دولة ثانية لها في اليمن في القرن الثالث الهجري.
- انتشرت الزيدية في سواحل بلاد "الخزر" وبلاد "الديلم" و"طبرستان" و"جيلان" شرقاً، وامتدت إلى الحجاز ومصر غرباً وتركزت في أرض اليمن.

صلاة التراويح جماعة بدعة

ويتضح مما سبق:

أن الزيدية إحدى فرق الشيعة، ولصلاتهم القديمة بالمعتزلة تأثروا بكثير من أفكارهم ومعتقداتهم إلا أن المذهب الزيدي في الفروع لا يخرج عن إطار مدارس الفقه الإسلامي ومذاهبه، ومواطن الاختلاف بين الزيدية والسنة في مسائل الفروع لا تكاد تذكر.

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نوفمبر 2006

تلفزيون الواقع

بقلم: أحمد السالمي

لطالما تربص الغرب الصليبي الحاقد بالعالم الإسلامي وتكررت هجماته دون طائل، بل ما زادت هجماته العالم الإسلامي إلا صلابة وضراوة و شدة، فما لبثوا أن أبدلوا الخطط والشراك للإيقاع به.

وانتهى بهم الأمر إلى أشد الغزو نكاية بالعالم الإسلامي، وأبلغه افتراسا، وأشده خطرا ذلكم هو: "التبشير" والتبشير ليس معناه اقتصار فئة من الرهبان والقساوسة على الدعوة إلى دينهم من حيث هو عقيدة يسمعها للمرء فيرضاها أو ينكرها فهذا باطل، بل معناه أنه أفتك أسلحة الغزو الأوربي المسيحي، ويراد به إخضاع العالم الإسلامي لسيطرة العالم الأوربي المسيحي بوسائل خبيثة، من التدسس والتدمير والهدم في كل ناحية من نواحي حياتنا الاجتماعية والسياسية والأدبية، وإخضاع عقل المسلم للعقل الأوربي وطرائق تفكيره، لينشأ في هذا العالم من أبنائه ضرب من المسوخ - بني علمان- يكون عبيدا تذلِّل الطريق لأقدام السادة الطغاة من حيث لا يدري أحدهم أنه عبد مسخر، يعمل في سيادة هذه الحضارة الجديدة على حضارته بل يعمل على هدمها واستئصالها من نفسه ومن نفوس أمته.

وما "استوديو 2M"، و"ستار أكاديمي"، و"سوبر ستار"، و"بيج براذر"، و"على الهوا سوا"، و.. والبقية تأتي، تلك هي الموجة الأحدَث من أسلحة التدمير الشامل، التي تمطرنا بها الفضائيات العربية المتعلمنة، أسلحة لا تحتاج إلى من يفتش عنها، فهي معروضة على الملأ، أسلحة ربما لا تقتل أجسادنا؛ لكنها تطمس عقيدتنا، وتدمر أخلاقنا ومجتمعاتنا، وتخرب بيوتنا، وتغتال إنسانيتنا، إنها نوعية جديدة من برامج تسمى "تلفزيون الواقع" زعموا، لجأت إليها الفضائيات العربية لطمس ما تبقى من الحياء واغتيال ما رسب من العفة، بعد أن تقادمت أسلحتها من المسلسلات الدرامية المدبلجة المليئة بالعري، والنخاسة والخيانة والعهر والبغاء، وكل ما نتن ريحه من أخلاق هذا الغرب الحاقد أو المسابقات المزيفة التي تبيع الوهم.

والجانب الأكثر خطورة في تلك البرامج هو القيم المتضمنة أكثر من القيم المنطوقة، فالتسابق نحو الرقص والغناء واللهو مصائب لها سوابق في الدراما والتلفاز العربي، لكن الجديد هو هذا النوع من العلاقة بين الجنسين: علاقة تتحرر من كل قيد شرعي أو سقف عرفي، وتقدَّم إلينا كمُسلَّمة لا تحتاج إلى نقاش، فليس مطلوبًا منا أن نتساءل بأي حق وبأي شرع يجتمع هؤلاء ويعيشون معًا، بل المطلوب أن نقول من أبدع منهم ومن أجاد!

إنه واقع "تلفزيون الواقع" الذي يجب أن نسلم به ونزيح ما يقف أمامه من عوائق في واقعنا المعاش، فأزياء المشاركين والمشاركات، وقصات شعرهم أصبحت أكثر انتشارًا، والقبلة بين الشباب والفتيات كانت أمرًا مستهجنًا لكنها أصبحت أمرًا عاديًا، وأصبح الوالد لا يرى في ارتباط ابنته بشاب حرج.

فما أثخن وجوه هؤلاء العلمانيين المروجين لمثل هذه البرامج والترَّهات بلا حياء ولا عرق جبين، قاموا باستنساخها من تلفزيونات الغرب بعد أن ملُّوها هناك، وأتوا بها يعرضونها علينا بضاعة مزجاة، لا حبا في الإسلام والمسلمين ولكن حقدا عليهم، ونكاية فيهم وقتلا لما تبقى من القيم والأخلاق لديهم، إنها الهزيمة الداخلية والانفصام في الشخصية المستغربة العلمانية، التي تنظر إلى الغرب على أنه المخلص وتأخذ عنه كل صغيرة وكبيرة إلا في العلم والتقدم فإن البون شاسع، حتى أصبح هذا البلد يتهم من أفراد من دول أخرى بأنه "بلد الشواذ"، و"بلد البغاء"، و"بلد الأقليات المسلمة".

فهلا سألنا أنفسنا لماذا نرمى بهذا ونتهم به؟!

ولكن وا حسرتاه على المغرب والمغاربة!!

فماذا قدمتم لنا يا بني علمان إلا العار والشنار، وسوء الذكر بين الجيران فالله المشتكى وعليه التكلان.

أثر الأفلام على الشباب

إن الصراع بين الإسلام وخصومه صراع قديم يبدأ منذ الخصومة الأولى بين آدم وإبليس ولن تنتهي هذه الخصومة إلا بنهاية الإسلام على وجه الأرض، وذلك في آخر الزمان قبيل قيام الساعة.

وما استطاع أعداء الإسلام قهر الدين بالقوة فالتجؤوا إلى الحيل وأبرز هذه الحيل التي كيد بها للإسلام والمسلمين تلك الأفلام الهابطة المنحرفة التي تهدم ولا تبني وتفسد ولا تصلح، وسنذكر بين عشرة أو خمس عشرة أثرا سلبيا لهذه الأفلام على الشباب لكنها إلى المائة أو المائة والخمسين أقرب، كما قيل لابن عباس رضي الله عنهما: "الكبائر سبعة فقال رضي الله عنه: هي إلى السبعين أو السبعمائة أقرب".

فإليك بعض الآثار السيئة لهذه الأفلام على الشباب خصوصا والمجتمع عموما.

1- زعزعة ثقة الشاب بعقيدته، وذلك من خلال ما يبث في هذه الأفلام من عقائد مخالفة للفطرة وتمريرها إلى أذهان الشباب الذين يشاهدون هذه الأفلام بعاطفة لا بعقل، فيتبلد الإحساس ويموت الضمير.

2- موت الغيرة، كيف لا وهذه الأفلام جاءت من عالم إباحي لا يحل حلالا ولا يحرم حراما.

3- زعزعة ثقة المشاهد بأخلاق الإسلام، بحيث يستملح حركاة القوم وعاداتهم ولغتهم ويستهجن ما عداها، ولذلك جاء تحذير الشرع من مخالطة غير المسلمين والفجار والاستئناس بهم حتى لا يتأثر المخالط لهم بأخلاقهم ويستمرؤها.

4- تنشأ عند المشاهد أخلاق جديدة وقيم جديدة ومفاهيم جديدة.

5- التأثرات والإيحاءات ذات التوجه الديني المخالف للإسلام، لأن كثيرا من المخرجين والممثلين الغربيين يعمدون قصدا على إظهار الرموز الدينية النصرانية كالصليب واليهودية كنجمة داود.

6- تفجير كوامن الشهوة في نفس الإنسان فما من إنسان إلا وداخله شهوة كامنة يحرسها بالحياء والعفة والصبر، فتأتي هذه الأفلام فتعمل على تحريك هذا الكامن بصور العري والحركات الماجنة والرقصات والأزياء العارية والأفلام الهابطة والكلبات الساقطة، والمومسات الرخيصات عارضات أجسامهن سلعة مجزات، وينبثق عن هذا الأثر ما بعده.

7- انتشار الرذيلة في البلاد الإسلامية عن طريق هؤلاء الذين يبحثون عن الشهوة الحرام، بعدما هُيِّجت شهواتهم وخرجت عن سيطرتهم، فأصبحوا كالبهائم هائمين في الشوارع يبحثون عن قضاء لذاتهم في الحرام.

8- هذه الأفلام قناة خطيرة للتشبه بالغربيين والفجار، بأقوالهم وأفعالهم وحركاتهم، فكثيرا ما تجد شبابنا يقلد حركات المغنيين والمغنيات والممثلين والممثلات، ويردد كلمات لا يعرف معناها ويرتدي لباسهم، فيصبح الشاب مخنثا، الأقراط في الآذان وفي الفم والأنف والعين والسرة والشابة كأنها بغي من بغايا الغرب.

9- تربية النشأ على الاستهتار بالحياة وعدم الجدية في مواجهة تحدياتها الفردية والجماعية، فكيف نتكلم عن المواطنة وشبابنا مضمر لا يستطيع القيام بحق نفسه ولا بحق ربه، ونأتي بعد هذا وهذا ونتساءل عن ضعف المواطنة، فهل هذا الشاب الذي يتذبذب بين الذكور والإناث لا هو من هؤلاء ولا هو من هؤلاء، كيف سيحمي وطنه ويقدم الأفضل لوطنه، أو هذه الشابة التي لا هم لها إلا تتبع دور الأزياء و جديد"الموضا" كيف تكون أما تربي لنا جيلا يعيد مجد الأجداد، بل لا يعدوا أن يكون نشؤها عالة تُثْقِل كاهل الدولة وتزيدها ثقلا على ثقل.

10- صرف الشباب على التحصيل العلمي المثمر، فكيف يكون الشاب متفوقا في دراسته وقد تجاذبته الشهوة المتهيجة والإغراءات الجنسية..

11- خلخلة ارتباط الفرد بالأخلاق والقيم.

12- التسبب في انتشار المخدرات، لأن الكثير من هذه الأفلام يصور المخدرات على أنها تفتح الذهن وتقوي الشهوة وتعين المرء على الهروب من مشاكله، وتعطي للمخدرات طابع الإثارة.

13- الأضرار الاجتماعية من انقطاع الروابط بين الأسرة والعقوق الاجتماعي، وقطيعة الرحم والعداوة بين أفراد الأسرة الواحدة.

14- التسبب في الأمراض المزمنة كأمراض العين وتوتر الأعصاب وضعف قوة الجسم وغيرها.

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نوفمبر 2006

رَمَضَانُ وَلَّى

بقلم: عبد المجيد بن محمد أيت عبو

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحابته والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن المؤمنين الصادقين يفرحون بقدوم شهر رمضان، وتشتاق نفوسهم لإدراكه، ويحتسبون التعب والنصب في طول أيامه، ولا يتمنون سرعة انصرامه، بل يحزنون عند وداعه وانقضائه، فهو شهر الخيرات والبركات، واليمن والمسرات، شهر الرحمة والغفران، شهر الجود والإحسان، قال الشاعر:

خَيْرُ الوَدَاعِ لِشَهْرِنَا رَمَضَانِ
هَلْ بَعْدَ بَيْنِكَ كَانَ مِنْ سُلْوَانِ
فَعَلَى فِرَاقِكَ سَالَ دَمْعُ عُيُونِنَا
فَوْقَ الْخُدُودِ كَهَاطِلٍ هَتَّانِ
فَهْوَ الْمُفَضَّلُ وَالْمُعَظَّمُ قَدْرُهُ
خَيْرُ الشُّهُورِ وَسَيِّدُ الأَزْمَانِ

وإذا كان هذا هو حال المؤمنين الصادقين، فإن صنفا من الناس- عافانا الله وإياهم- على العكس من ذلك، فهم يفرحون بانقضائه، ويطربون لزواله، ويهنئ بعضهم بعضا بانصرامه، فرمضان بزعمهم ينغص عليهم لذاتهم وشهواتهم، فهم في شوق إلى مقارفة المحظور، من شرب الخمور وغير ذلك من المعاصي والمنكرات، وفي هذا المعنى يقول أحمد شوقي أمير الشعراء في قصيدته: "العيد":

رَمَضَانُ وَلَّى هَاتِهَا يَا سَاقِي
مُشْتَاقَةً تَسْعَى إِلَى مُشْتَاقِ

ومعنى هذا البيت واضح، فهو يخاطب كأس الخمرة، فهو في شوق إليها وهي مشتاقة إليه.

وكنت قد قرأت للشيخ محمد متولي الشعراوي أنه قال: كنت أُعجَب كثيرا بشعر أحمد شوقي، وأقدمه على غيره من شعراء عصره، إلى أن قرأت له قصيدة التي سماها: "العيد"، والتي استهلها بقوله:

رَمَضَانُ وَلَّى هَاتِهَا يَا سَاقِي
مُشْتَاقَةً تَسْعَى إِلَى مُشْتَاقِ

فلم يعجبني ما قال، بل أخذني الذهول والاستغراب، واستبعدت أن يقول شوقي مثل هذا الكلام، وشاءت الأقدار أن ألتقي به في بعض المناسبات، فقلت له: يا شيخ أحمد، سمعتك تقول في بعض قصائدك: "رمضان ولى هاتها يا ساقي.."، فكيف ذلك؟ قال: يا شيخ محمد، أما تحفظ القرآن؟ قلت: بلى، قال: أما تحفظ قوله تعالى: "وَالشُّعَرَاءِ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ"؟!

وهذه القصيدة أنشأتها ردا على بيت شوقي وهي من نفس وزنه وقافيته، أقول فيها:

رَمَضَانُ شَهْرُ الجُودِ وَالإِعْتَاقِ	شَهْرُ التُّقَى وَالخَوْفِ وَالإِشْفَاقِ
رَمَضَانُ وَلَّى فَالدُّمُوعُ تُبِينُهُ	وَالقَلْبُ مَكْلُومٌ مِنَ الأَشْوَاقِ
شَهْرُ العِبَادَةِ وَالتَّقَرُّبِ وَالرِّضَا	شَهْرُ التِّلاَوَةِ فُرْصَةُ الإِنْفَاقِ
شَهْرٌ لِتَهْذِيبِ النُّفُوسِ وَرَدِّهَا	عَنْ غَيِّهَا وَسَفَاسِفِ الأَخْلاَقِ
شَهْرٌ تَضَاعَفَتِ الأُجُورُ لأَجْلِهِ	مِنْ غَيْرِ عَدٍّ جَلَّ ذُو الإِغْدَاقِ
أَبْوَابُ جَنَّاتِ العُلاَ لِقُدُومِهِ	تُلْفَى مُفَتَّحَةً بِلاَ إِغْلاَقِ
وَتُغَلَّقُ الأَبْوَابُ فِي النَّارِ الَّتِي	تُصْلَى وَتُحْمَى مَوْطِنِ الإِحْرَاقِ
وَالمَارِدُ الشَّيْطَانِ مِنْ جِنٍّ وَكُـ	ـلِّ مُوَسْوِسٍ وَمُعَمِّرِ الأَسْوَاقِ
فَهْوَ الْمُصَفَّدُ وَالْمُسَلْسَلُ رَحْمَةً	وَهُوَ الْمُغَلُّ فَلَيْسَ ذَا إِطْلاَقِ
رَمَضَانُ مَدْرَسَةٌ لِمَنْ رَامَ العُلاَ	فُرَصٌ لِكُلِّ مُنَافِسٍ أَوْ رَاقِ
شَهْرٌ يَزِينُ بِلَيْلَةٍ قَدْ خُيِّرَتْ	عَنْ أَلْفِ شَهْرٍ كُلِّهَا بِوِفَاقِ
وَمَلاَئِكُ الرَّحْمَنِ تَنْزِلُ فِي الوَرَى	يَا عِزَّةَ التَّوْفِيقِ لِلسَّبَّاقِ
رَمَضَانُ أُنْسُ الذَّاكِرِينَ وَمَرْتَعٌ	نَضِرٌ بِعَذْبِ زُلاَلِهِ الرَّقْرَاقِ
رَمَضَانُ وَاسِطَةٌ لِعِقْدِ شُهُورِنَا	نُورٌ تَلأْلأَ فِي عُلاَ الآفَاقِ
شَهْرُ الإِنَابَةِ وَالتَّضَرُّعِ خَشْيَةً	وَالكُلُّ مُفْتَقِرٌ إِلَى الْخَلاَّقِ
وَدَعَا الأُلَى الرَّحْمَنَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ	أَنْ يَبْلُغُوا رَمَضَانَ دُونَ فِرَاقِ
وَبِمِثْلِهِ دَعَوَا الإِلَهِ تَقَبَّلَنْ	صَوْمَ العِبَادِ لِمَوْسِمِ الإِعْتَاقِ
يَا مُدْرِكاً رَمَضَانَ جُدْ لِحُلُولِهِ	لاَ تَخْشَ مِنْ غَرَرٍ وَلاَ إِمْلاَقِ
يَا مُدْرِكاً رَمَضَانَ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ	مَنْ صَامَ فِي رَمَضَانَ صَوْمَ نِفَاقِ
فَإِذَا تَوَلَّى وَانْتَهَتْ أَيَّامُهُ اقْـ	ـتَرَفَ الذُّنُوبَ وَسَافِلَ الأَخْلاَقِ
هَلْ يَطْرَبُ القَلْبُ الْمُحِبُّ لِبُعْدِهِ	أَمْ يَسْتَطِيبُ الأُنْسَ بَعْدَ فِرَاقِ
مَنْ بَاتَ جذْلاَناً يَرُومُ فِرَاقَهُ	هُوَ فَاسِدُ الأَفْكَارِ وَالأَذْوَاقِ
قُلْ لِي بِرَبِّكَ يَا أَمِيرَ الشِّعْرِ هَلْ	يَرْضَى الأَمِيرُ مَقَالَةَ الفُسَّاقِ
لاَ يَا أَمِيرَ الشِّعْرِ مَا وَلَّى وَلاَ	ذَهَبَ الَّذِي هُوَ مِنْحَةُ الخَلاَّقِ
لاَ يَا أَمِيرَ الشِّعْرِ مَا وَلَّى وَلاَ	غَابَ الَّذِي هُوَ مَوْرِدُ العُشَّاقِ
أَبْقَى الْمَحَبَّةَ فِي القُلُوبِ وَلَمْ يَزَلْ	مُتَرَدِّداً بِصَدَاهُ فِي الآفَاقِ
مَا غَابَ ذِكْرُكَ عَنْ نُفُوسِ ذَوِي التُّقَى	فَلَقَدْ سَمَوْتَ بِفَضْلِكَ الدَّفَّاقِ
كُنَّا الظَّلاَمَ وَكُنْتَ بَدْراً سَاطِعاً	كُنَّا العِطَاشَ وَكُنْتَ نِعْمَ السَّاقِي
لَمَّا ضَلَلْنَا كُنْتَ نَجْماً هَادِياً	كُنَّا السِّقَامَ وَكُنْتَ كَالتِّرْيَاقِ
يَا يرَبِّ فَارْزُقْنَا السَّدَادَ بِصَوْمِهِ	يَا ذَا العَطَا وَمُقَسِّمَ الأَرْزَاقِ
وَاقبَلْ صِيَامَ الْخَاشِعِينَ تَضَرُّعاً	وَقِيَامَ مُرْسِلِ دَمْعِهِ الْمُهْرَاقِ

مناهج البحث اللغوي

للبحث اللغوي مناهج مختلفة أشهرها أربعة:

1- **المنهج الوصفي**: وهو بحث ظاهرة لغوية معينة في فترة محددة.

وذلك بملاحظة تلك الظاهرة، ووصفها، والحديث عن جوانبها، وكشف خصائص تلك الظاهرة.

ومن الأمثلة على ذلك: البحث في نطق الأصوات الحلقية في منطقة ما، أو دراية أساليب النفي في ديوان شاعر، أو دلالة بعض الألفاظ في العصر الجاهلي.

فهذه وما شاكلها تعد بحوثاً وصفية، وكثير من البحوث العربية تسير على هذا المنهج، وكذلك أكثر البحوث الحديثة.

ويعد المنهج الوصفي أهم مناهج البحث في اللغة وأكثرها استعمالاً.

2- **المنهج التاريخي**: وهو الذي يبحث في قضية لغوية من حيث تطورها وتغيراتها خلال التاريخ.

مثال ذلك: اختيار مجموعة من الألفاظ، ودراسة دلالتها في الشعر الجاهلي، ثم معانيها في العصور الإسلامية إلى عصرنا الحاضر.

3- **المنهج المقارن**: ويعني المقارنة بين لغتين أو أكثر من اللغات التي تنتهي إلى مجموعة واحدة، محاولاً توضيح ما بينهما من خلافات أو تقارب في الأصوات، أو البنية أو الدلالات، أو التراكيب.

ويلاحظ أن المنهج التاريخي والمقارن يعتمدان أساساً على البحث الوصفي.

4- **المنهج العام**: وهو الذي يستفيد من المناهج السابقة، ويحاول إيجاد قواعد عامة تصدق على أكثر اللغات.

كما أن الموضوعات التي لا تدخل في أي من المناهج الثلاثة السابقة تندرج تحت المنهج العام في دراسة اللغة كالحديث عن نشأة اللغة، واكتساب الطفل للدلالات، وتقسيم اللغات، والصراع بينها، وكحدوث اللهجات وأسباب ذلك، وضعف اللغة، أو قوتها إلى غير ذلك.

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نوفمبر 2006

أمير المومنين معاوية بن أبي سفيان

إعداد
إبراهيم الوزاني

فلقد قضى الله بحكمته أن يكون لنبيه المصطفى المختارصلى الله عليه وسلم صحبٌ كرام؛ ورجال أفذاذ، هم خير الخلق بعد الأنبياء، وهم الذين حملوا رسالة هذا الدين وبثّها في أصقاع المعمورة، واختصهم الله سبحانه وتعالى بصحبة نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، ولولا انفرادهم بالأفضلية والخيرية؛ لما اختيروا لهذه الصحبة العظيمة، والتي هي أجلّ مرافقة على مرّ العصور؛ كيف لا! وهي مرافقة أفضل الخلق وأكرمهم.

ثم إنه قد وقع بين البعض من الصحابة رضوان الله عليهم شيء من الخلاف في أمور اجتهدوا فيها، ورأى كلٌّ منهم أنه على الحق، ولم يكن اختلافهم هذا من أجل دنياً يرغبون إصابتها، ولا ملك يريدون انتزاعه -كما يتوهم بعضهم- بل كان السبب المنشيء لهذا الخلاف هو: إحقاق الحق؛ الذي يرى كلٌّ منهم أنه معه، فرضي الله عنهم أجمعين.

ومن المؤسف أن يقع البعض في الصحابة الأخيار، وأن ينال ممن صحبوا الرسول الكريم، وشهد لهم كبار هذه الأمة بعد رسولها صلى الله عليه وسلم بالخير والصلاح، ونصّبوهم المناصب العالية في دولتهم، وسيّروهم على الجيوش الفاتحة لبلاد العالم آنذاك .

ومن هؤلاء الصحابة الكرام، الصحابي الجليل، الخليفة والملك القائد، صاحب الفتوحات الإسلامية، والقائد المحنّك، وداهية زمانه: معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

من هو معاوية؟

هو: معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، يكنى أبا عبدالرحمن، وأمه: هند بنت عتبة بن ربيعة.

كان أبيض طويلاً، قال أسلم مولى عمر: قدم علينا معاوية وهو أبيض الناس وأجملهم.

قال المدائني: عن صالح بن كيسان قال: رأى بعض متفرسي العرب معاوية وهو صغير؛ فقال: إنِي لأظن هذا الغلام سيسود قومه. فقالت هند ـ أم معاوية ـ ثكِلتُهُ إن كان لا يسود إلا قومه.

إسـلامـه

أسلم هو وأبوه وأخوه يزيد وأمه يوم فتح مكة.

وروي عنه أنه قال: (أسلمت يوم القضية أي: يوم عمرة القضاء، وكتمت إسلامي خوفاً من أبي) ذكر ذلك ابن سعد في الطبقات (131/1) ، وهو ما جزم به الذهبي.

فضائله

1- كان أحد الكتاب للرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل إنه كان يكتب الوحي.

2- شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنيناً والطائف، كما شهد اليمامة واليرموك.

3- صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه أحاديث كثيرة؛ في الصحيحين وغيرهما من السنن والمسانيد، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين.

4– قال عمير بن سعد رضي الله عنه : لا تذكروا معاوية إلا بخير فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "اللهم أجعله هادياً مهدياً وأهد به".رواه البخاري في التاريخ الكبير.(240/5)

ثناء الصحابة والتابعين عليه

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد رجوعه من صفين: (لا تكرهوا إمارة معاوية، والله لئن فقدتموه لكأني أنظرُ إلى الرؤوس تندرُ عن كواهلها) ابن كثير.

وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:" مارأيت أحداً بعد عثمان أقضى بحق من صاحب هذا الباب ـ يعني معاوية–".

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: "ما رأيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسود من معاوية" أي: من السيادة، قيل: ولا أبو بكر وعمر؟ فقال:"كان أبو بكر وعمر خيراً منه، وما رأيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسود من معاوية"، اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة»

وعن قبيصة بن جابر رضي الله عنه قال: "صحبت معاوية فما رأيت رجلاً أثقل حلماً، ولا أبطل جهلاً، ولا أبعد أناةً منه".

حكم سب الصحابة

ينبغي لكل مسلم أن يعلم أنه لا يجوز له بحال من الأحوال لعن أحد من الصحابة أو سبّه، ذلك أنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم نَقَلة هذا الدين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنّ أحدكم أنفق مثل أُحد ذهباً، ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه" (متفق عليه).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير الناس قرني، ثم الذي يلونهم، ثم الذي يلونهم" (البخاري ومسلم).

سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن من يلعن معاوية، فماذا يجب عليه؟

فأجاب: (الحمد لله، مَن لعن أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كمعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص ونحوهما؛ ومن هو أفضل من هؤلاء: كأبي موسى الأشعري، وأبي هريرة ونحوهما، أو من هو أفضل من هؤلاء: كطلحة والزبير، وعثمان وعلي بن أبي طالب، أو أبي بكر الصديق وعمر، أو عائشة أم المؤمنين، وغير هؤلاء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فإنه مستحق للعقوبة البليغة باتفاق أئمة الدين، وتنازع العلماء: هل يعاقب بالقتل، أم ما دون القتل؟ كما بسطنا ذلك في غير هذا الموقع) (مجموع الفتاوى).

لكنّ البعض يُصرّ على الخوض فيما وقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما من خلاف، على الرغم من أن كثيراً من العلماء إن لم يكن جُلّهم؛ ينصحون بعدم التعرض لهذه الفتنة، فقد تأول كل منهم واجتهد، ولم يكن هدفهم الحظوظ النفسية أو الدنيوية، بل كان هدفهم قيادة هذه الأمة إلى بر الأمان؛ كلٌّ وفق اجتهاده، وهذا ما أقرّه العلماء.. وإن من العقل والروية؛ أن يُعرض المسلم عن هذا الخلاف، وأن لا يتطرق له بحال منَ الأحوال.

وللعلم فمعاوية يعترف بأفضلية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأنه خير منه، أورد ابن عساكر رحمه الله تعالى في كتابه "تاريخ دمشق" ما نصّه: (جاء أبو موسى الخولاني وأناس معه إلى معاوية فقالوا له: أنت تنازع عليّاً أم أنت مثله؟ فقال معاوية: لا والله! إني لأعلم أن علياً أفضل مني، وإنه لأحق بالأمر مني، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قُتل مظلوماً وأنا ابن عمه؟ وإنما أُطلب بدم عثمان؛ فأتوه فقولوا له، فليدفع إليّ قتلة عثمان، وأُسلم له).

شيئاً مما وقع بينهم فما عليه إلا الاقتداء بالإمام أحمد حينما جاءه ذلك السائل يسأله عما جرى بين علي ومعاوية، فأعرض الإمام عنه، فقيل له: يا أبا عبدالله! هو رجل من بني هاشم، فأقبل عليه فقال: (اقرأ: "تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ" البقرة) هذا هو الجواب نحو هذه الفتنة؛ لا أن يتصدر بها المجالس، ويخطأ هذا، ويصوّب ذاك!

فمعاوية رضي الله عنه صحابيٌّ جليل، لا تجوز الوقيعة فيه، فقد كان مُجتهداً، وينبغي للمسلم عند ذكره أن يبيّن فضائله ومناقبه؛ لا أن يقع فيه، فابن عباس عاصر الأحداث الدائرة بين علي ومعاوية، وهو أجدر بالحكم في هذا الأمر؛ وعلى الرغم من هذا؛ إلا أنه حين ذُكر معاوية عنده قال: (تِلادُ ابن هند، ما أكرم حسبه، وأكرم مقدرته، والله ما شتمنا على منبرٍ قط، ولا بالأرض، ضناً منه بأحسابنا وحسبه).

عن الإمام أحمد قال: (إذا رأيت الرجل يذكر واحداً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بسوء؛ فاتهمه على الإسلام).

روى الآجري في "الشريعة" (2466/5) قيل لابن المبارك: ما نقول في معاوية؟ هل هو عندك أفضل أم عمر بن عبدالعزيز؟ فقال: (لتُرابٌ في مِنْخَري معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرٌ ـ أو أفضل ـ من عمر بن عبد العزيز)، فعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه؛ مع جلال قدره وعلمه وزهده وعدله، لا يقاس بمعاوية؛ لأن هذا صحابي؛ وذاك تابعي!

ولولا فضل معاوية ومكانته عند الصحابة لما استعمله أمير المؤمنين عمر - وما أدراك ما عمر- خلفاً لأخيه يزيد بعد موته بالشام، فكان في الشام خليفة عشرون سنة، وملكاً عشرون سنة، وكان سلطانه قوي، قال الذهبي في "السير" (132/3) : "حسبك بمن يؤمره عمر ثم عثمان على إقليم.. فيضبطه ويقوم به أتم قيام ويرضى الناس بسخائه وحلمه وإن كان بعضهم تألم مرة منه وكذلك فليكن الملك وإن كان غيره من أصحاب رسول الله؟ خيراً منه بكثير، وأفضل وأصلح، فهذا الرجل ساد وساس العالم بكمال عقله وفرط حلمه، وسعة نفسه وقوة دهائه، ورأيه وله هنات وأمور، والله الموعد. وكان محبباً على رعيته، عمل نيابة الشام عشرين سنة والخلافة عشرين سنة ولم يهجه أحد في دولته، بل دانت له الأمم وحكم على العرب والعجم، وكان ملكه على الحرمين ومصر والشام والعراق وخراسان وفارس والجزيرة واليمن والمغرب وغير ذلك.

ولعل مما تجدر الإشارة إليه في ثنايا هذه الأسطر؛ أن نشير إلى أن الكثير مما قيل ضدّ معاوية لا حقيقة له، وهو من دسّ الرافضة؛ الذين يحملون عليه.

قال ابن الجوزي في كتابه الموضوعات:(قد تعصّب قوم ممن يدّعي السنة، فوضعوا في فضل معاوية أحاديث ليغيظوا الرافضة، وتعصب قوم من الرافضة فوضعوا في ذمّه أحاديث، وكلا الفريقين على الخطأ القبيح).

هذه إشارات للمنهج الصحيح في التعامل مع الصحابة وما وقع بينهم لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نوفمبر 2006

الناس معادن كمعادن الذهب والفضة

أحمد البكري

قالوا الناس المعادن، فتأملت المعادن فإذا بها خرجت من مكان واحد ألا وهو الأرض، فهي تختلف كل الاختلاف وتتغاير عن بعضها البعض، فالذهب ليس نحاسا، والنحاس ليس فضة، والفضة ليست حديدا، والحديد ليس..

هذا من جهة الشكل والتكوين وكذلك من جهة القيمة فمنها الثمين والخسيس.

فما يلقاه هذا المعدن الثمين من الصيانة والعناية والحفظ ما لا يلقاه الخسيس، فالمعدن الثمين تجد صاحبه يضعه في صندوق والصندوق في خزانة والخزانة في حائط في غرفة محكمة الإغلاق إلى غير ذلك من المبالغة في تحريزه وصيانته، وكذلك الناس أصلهم واحد: آدم وحواء عليهما السلام لكن منهم الثمين ومنهم الخسيس.

فتجد الرجل يعامل زوجته وبناته خصوصا كجواهر ثمينة ذات قيمة، فيذود عن أعراضهن ويحفظهن ويستر عوراتهن ويحرص على تربيتهن تربية حسنة، فهو يحفظ هذه الجواهر الثمينة في حرز الحياء داخل لباس سابغ وحجاب واق في قلعة العفة الحصينة ذات أسوار الإسلام الشاهقة، معززة بحرس، وعين كالئة، ودعاء صادق بالصلاح والفلاح، ونهي عن ارتكاب الفحشاء والأرجاس، لأن الجوهرة لا تلقى في شارع معرضة للنهب والسرقة والاختلاس.

وآخر قد مسخ فهمه ونكس عقله واختل ميزانه، يعامل زوجته وبناته معاملة الصائغ لشوائب الذهب، يلقيها في قمامة الشهوات والشبهات ولا يأبه لهن، ويظن أن توفير المأكل والمشرب هو الأهم، بل هناك من يتعدى كل الحدود.

وقد تحسرت لما أصبحنا نراه من رجال باعوا بناتهم بثمن بخس، وآخرون دعوا عشيقا لبناتهم! بقناع ظاهره الحرية والانفتاح والحداثة وباطنه الدياثة ووأد الرجولة.

وآخر يَصحَب زوجته وابنته إلى شواطئ العري والمسخ عارية إلا من تبان وصدرية، تحت غطاء التقدم والانفتاح ونبذ التخلف والرجعية، ولكن يا حسرة على الرجال، ففاعل هذا لا يعدوا أن يكون ديوثا يرضى الفاحشة في أهله أو مغلوب على أمره لا يحرك ساكنا ومُسيطر عليه، في غياب قانون يحمي حقوق الرجال المغلوب على أمرهم والمهضومة حقوقهم!!!

ثم يأتي الخبر؟ رجل هتك عرض ابنته، وشاب اغتصب أخته، وأم تكره ابنتها على البغاء، وآخر يضاجع أمه.. إلى غير ذلك مما يتفطر له القلب وتبكيه العين دما.

ثم إذا نزل معهن السوق لا يشتر لهن إلا لباسا فاضحا يظهر الصدر والبطن والفخض، فهو تحت مسمى التفتح والتربية الغربية يعرضهن في معرض نصب على ظهره راية حمراء وقل فيه الحياء، وماتت في العفة، وانتصر فيه الانحلال والتهتك وبيعت فيه الأعراض بأبخس الأثمان.

فالناس معادن كمعادن الذهب والفضة والله المستعان.

حتى تتضح الرؤية

بقلم: بوعبيد العمري

لقد عرف التاريخ أقواما غيروا وبدلوا في دين الله واغتر بهم فئام من الناس، وإن ما حدث بالأمس يحدث اليوم، إننا من قرابة قرن من الزمان نعيش صحوة إسلامية تهدف إلى تصحيح المفاهيم والتصورات في أذهان الناس، وتحكيم شريعة رب العالمين في حياة الناس، كي تعود كما بدأت (خلافة راشدة على منهاج النبوة)، وقد التحق بالصحوة بعض (التائبين) ممن تغذوا على موائد الشرق الملحد والغرب المشرك، وقفوا بين الصفوف يدّعون (العقلانية) وأنهم (المتنورون)، وأنهم (مفكرون).

إنهم لم يتتلمذوا على يد شيوخنا، ولم يشربوا من مائنا بل جاؤوا إلى تراثنا وقرؤوه بخلفيتهم الفكرية السقيمة وراحوا يتكلمون في أصول الدين، في الولاء والبراء، وفي تنحية الشريعة ومن ينحون الشريعة، وأهل الذمة، والحجاب..

فمنهم من يقول: أن الخلافة فترة تاريخية كانت ولن تعود، وأن علينا التفكير بشكل آخر يتفق مع مستجدات العصر!

ومنهم من يقول: أن المسلمين لا يفضلون على غيرهم فقط لكونهم مسلمين، وربي أعلم منهُ وأحكم، قال الله تعالى: "أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ، مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ، أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ، إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ".

ومنهم من يقول: أن الحكومات العلمانية التي تحكم الدول الإسلامية تطبق الشريعة الإسلامية تطبيقاً غير كامل يعذرون فيما انتقصوه.

ومنهم من يقول: الفاروق عمر هو العلماني الأول في الإسلام!

ومنهم من ادعى أن الحجاب عادة جاهلية لا علاقة لها بالإسلام، وزعموا أن الاجتهاد من حق الكل تماماً كالجهاد.

وقد فرح بهم بعض شياطين الإنس في الإعلام فأفسحوا لهم ليتكلموا للناس، فملئوا الفضاء بهرائهم، وشوشوا على أهل الوضوء والصلاة.

ومدّ إليهم بعض إخواننا (التوفيقيين)أيديهم يقولون: طاقات لا بد أن نستفيد منها، وعقول(جبارة) كيف نوصدها.

ونحن نقول بقول الله جل وعلا: "لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ، وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ" التوبة47، وقد خرجوا فينا وأوضعوا خلالنا الفتنة، فما يُستهلك في نقاش قضايا الداخل الإسلامي أكثر مما يصرف للخارج.

لقد تأرجحت الصحوة في مكانها، ولم تعد تعرف موقفها الصحيح في كثير من القضايا التي تواجهها اليوم بسبب شوشرة هؤلاء، ولكن أين من يعقل ويتدبر؟!

أين من يقرأ التاريخ؟!

لا تضيع الصلاة بعد رمضان

عادل أقصبي

عندما يقترب رمضان تكثر الإشهارات في التلفاز، إنها ليست إشهارات لمشاريع خيرية أو لدورات أو دروس علمية، بل هي إشهارات لأفسق وأخبث الأفلام والمسلسلات والبرامج، فإنه قد اقترب شهر منافسة القنوات (قنوات يمرر من خلالها الباطل) حول أفضل عرض، وكأن رمضان شهر عبادة الشيطان وليس شهر الخضوع والتذلل وعبادة الرحمان، شهر الصيام وحرمان النفس من ملذاتها من أجل رفع درجاتها فلماذا هذا التناقض بين الإقبال على العبادة وفي المقابل على وسائل اللهو الباطل، "**ورب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش**".

أقبل رمضان وفي يومه الأول يتغير حال المسجد فدائما لا يمتلئ المسجد عن آخره إلا في الجمعة والأعياد، غير أنه في رمضان تمتلئ صفوفه الأولى قبل الآذان لتكتمل صفوفه الأخيرة في الشارع مع الإقامة، وهذا حال والله يفرح، ويجعل العبد يحس بالعز والفخر والقوة على زيادة الخير والطاعة، حتى ليتمنى لو أن أيام السنة كلها رمضان، فأين هذه الجموع في غير رمضان، أنشغلت بالدنيا عن الآخرة، أنشغلت بالبيوع وزهدت في الخشوع والركوع.. لماذا لا نحرص على الجو الرمضاني الذي يسمح للكثيرين من المحرومين من الصلاة في المسجد في غير رمضان؟! "**لا صلاة لمن سمع النداء فلم يجب إلا من عذر**".

يحرص الكثير من الناس عموما والشباب خصوصا على أداء فريضة الصلاة في شهر رمضان، لكن سرعان ما يضيعونها بعد خروج هذا الشهر المبارك، فكيف نحافظ نحن على هؤلاء الناس في المسجد (أي من المصلين)؟

إنه إذا حافظنا نحن على أداء صلواتنا الخمس مع جماعة المسلمين وفي المسجد، هذا الجو الإيماني هو الذي يشجع المتهاونين كي يحرصوا على أداء الصلاة! "**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**".

يعيش العبد في رمضان جوا إيمانيا عاليا يتمنى لو يدوم، لكن كلما ابتعد رمضان إلا وتلاشت تلك النسمات الإيمانية والنفحات الربانية، فيعلم يقينا أن كثرة الطاعة والإبتعاد عن المعصية ثم الإقلال من المباحات هو العامل الأكبر في رفع إيمان العبد، فإذا أراد دوام ذلك فعليه أن يداوم كثرة الطاعات! ".. **ما تقرب إلي عبدي بأحب مما افترضته عليه ولازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه**".

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نوفمبر 2006

اللبـــــن

يعتبر اللبن غذاء مثاليا لما يحتوي من فوائد كبيرة، ولسهولة هضمه حيث أنه مصدر، ممتاز للبروتنيات والنشويات والدهنيات وكذلك الأملاح المعدنية مثل الكالسيوم والفسفور والفتيامينات (فيتامين ح ب 12، والريبوفلافين).

وكوبان من اللبن يوميا كافيان كغذاء للشخص البالغ ومن هنا تتأكد فوائد اللبن، ولا بد من الحرص على شربه يوميا قدر الاستطاعة، واللبن مصدر هام للبروتنات حيث يوجد في كوب اللبن الواحد 10 جرام دهنيات، وهذا إذا كان كامل الدسم، وكوب اللبن المنزوع القشدة أو قليلة الدهون يحتوي على 1 جرام واحد من الدهون وعلى عشرات من النشويات ويعطي طاقة حرارية حوالي 200 سعر حراري.

أعراض التسمم

يمكن تلخيص أعراض التسمم في التالي :

1 ظهور ضيق في التنفس في بعض الحالات.

2 قد يحدث انخفاض في ضغط الدم وهبوط عام أو زيادة في سرعة النبض.

3 حدوث هيجان أو تشنج في بعض الحالات.

4 فقدان الوعي في الحالات الحادة.

5 عند بلع المادة السامة:

(أ) ظهور حروق حول الفم إذا كانت المادة حارقة.

(ب) حدوث ألم بالمعدة ومغص.

(ج) قد يحدث قيء أو إسهال أو نزيف من المعدة في حالة السموم المهيجة.

تنبيه: ينبغي المبادرة في كل حالات التسمم بالحصول على المعلومات الخاصة بالإصابة من المصاب، أو المرافق له عن نوع المادة السامة، والمدة التي انقضت منذ حدوث الإصابة.

الخجل لدى الطفل

إن الخوف أو الخجل لدى الطفل ينتج عن أسباب وراثية أو أنه نتيجة ظروف معينة مرت بها الأم خلال فترة الحمل، ومن المكن معالجة هذه الحالة بالتوجيه السليم.

ويحذر من توجيه اللوم والعتاب للطفل بسبب خوفه أو خجله أو عدم مواجهة الغرباء أو عدم إلقائه بعض الأناشيد أمامهم.

إن أسلوب اللوم أو العتاب أو الإهانة قد يؤدى إلى نتائج عكسية، إذ قد يصاب الطفل بالاحباط ويشعره بالقصور ويفقده الثقة في نفسه.

والطفل الذي يعاني من هذه الحالة غالباً ما يتجنب الجلوس مع الزوار ويحرص دوما على ملازمة أمه حتى لو انتقلت من غرفة إلى غرفه داخل المنزل، ويسهل التعرف على هذا النوع من الأطفال إذا عرضنا أمامه صورة غير مألوفة ففي هذه الحالة يبدو عليه الخجل والانزعاج والارتباك وتتزايد ضربات قلبه وقد يبكي.

ويقول الطب النفسي، بأن التوأم يكون لديهم عادة ميل إلى الخجل في مراحل العمر الأولى (إذا كانا متشابهان) وهذه العادة تبدأ بالزوال بعد سن الطفولة وفي سن المراهقة يبدأون بالمشاركة بالأنشطة التي لها طابع جماعي.

اضطرابات الكوابيس الليلية

ويحدث فيه استيقاظ متكرر من النوم مع استدعاء تفاصيل حلم مخيف، وهذه الأحلام يعيشها الشخص أثناء النوم، وتشمل تهديداً لحياته، أو لشعوره بالأمان، أو احترامه لذاته، وخبرة معايشة الأحلام أو اضطراب استمرارية النوم الناشئ عنها، تسبب ازعاجاً شديداً للشخص، وهذا الحلم الباعث على القلق يتزايد مع وجود ضغوط نفسية وإلى حد أقل مع الإجهاد الجسماني، ونادراً ما يحدث مع تغير ظروف النوم.

وعادة تحدث نوبات الحلم المفزع خلال فترات النوم المصحوب بحركة العين السريعة، ولكنها أحياناً قد تحدث في أي وقت ليلاً، وتزداد قرب نهاية النوم، وخلال الحلم المفزع توجد فورة في الجهاز العصبي المستقل، ونادراً ما تلاحظ حركات الجسم خلال النوبة، لأن النوم المصحوب بحركة العين السريعة يرتبط بفقدان قدرة العضلات، وتثبيط حركة الجسم.

وعند الاستيقاظ من الحلم المخيف، سرعان ما يصبح الشخص مهتدياً ويقظا، ويمكنه إعطاء تفاصيل عن الحلم، وكثيراً ما يجد صعوبة في عودة النوم.

ارشادات هامة لاستعمال الدواء

أولا: ليس الغرض من الاحتفاظ بأدوية في صيدلية المنزل أو حقيبة الإسعاف أن يتحول الفرد إلى طبيب أو صيدلي، ولكن الغرض منه هو القيام بالإسعافات الأولية فقط وعند الوجود في أماكن نائية.

وعلينا بعد إجراء هذه الإسعافات عرض المصاب أو المريض على الطبيب.

ثانياً: عندما تذهب إلى الطبيب ويأمر بالدواء لشكوى أو مرض معين ويتم استجابة المرض لهذا الدواء... فلا تحتفظ بهذا الدواء لاستعماله عند كل شكوى مماثلة.

إن استخدام الدواء بدون استشارة الطبيب قد يسبب في بعض الأحيان أضراراً بالغة وجسيمة. فأدوية الصداع النصفي مثلاً إذا استخدمت بكثرة قد تسبب ارتفاعاً في ضغط الدم، وقد تسبب كثرة استعمال الأسبرين قيئاً دموياً نتيجة لتقرحات المعدة.

ثالثاً: لا تستعمل الأدوية بعد انتهاء مفعولها أو بعد تعرضها للرطوبة.

رابعاً: ينصح بعدم تعاطي أدوية متعددة في نفس الوقت عن طريق الفم إلا بعد استشارة الطبيب، إذ أن هناك بعض التفاعلات الضارة والخطيرة التي قد تحدث.

تنبيه هام: ينصح المصابون بالأمراض الموضحة بعد بالابقاء على الأدوية الخاصة بهم بصحبتهم بصفة دائمة:

1 القلب والشرايين

2 الربو

3 البول السكري

4 التشنجات العصبية

5 الحموضة المعدية

الجراثيـــــــم

متعضيات بالغة الصغر وحيدة الخلية موجودة في كل مكان، أشكالها مختلفة، فهناك الجراثيم العصوية "Bacilli"، وهناك الجراثيم الكروية "Cocci" وهناك الجراثيم اللولبية "Spirilla"، والجراثيم تتكاثر من طريق الانقسام البسيط إلى اثنين في فترات متعاقبة، وبعض البكتيريا متحرك وبعضها الآخر غير متحرك.

أما وحدة القياس المستخدمة في علم البكتيريا فهي الميكرون وهو جزء من ألف من المليمتر، ويتراوح طول البكتيريا المتوسط ما بين ثلاثة ميكرونات وخمسة ميكرونات.

ولشدة صغر البكتيريا فإن وجودها لم يتأكد نهائيا إلا بعد اختراع الميكروسكوب في أواخر القرن السادس عشر.

والبكتيريا طفيليات مسببة للأمراض في عالمي النبات والحيوان جميعا، ولكنها قد تكون عظيمة النفع بل ضرورية، من نواح أخرى.

فهي تساعد على صنع الزبدة والجبن والخل، وعلى إنتاج بعض الفيتامينات، وتستخدم في صنع الأسيتون، وكلها منافع ذات شأن، ولكنها تبدو تافهة إذا قيست بنشاطات البكتيريا الموجودة في التربة والهواء والماء.

ذلك أن البكتيريا بوصفها من عوامل الفساد، تكفل هي وبعض الفطريات الأخرى استمرار الدورات العضوية التي بواسطتها يتوفر الكربون والنيتروجين والأملاح المعدنية للأجيال الجديدة من الكائنات الحية.

ولولا نشاط البكتيريا لتعذر على النباتات الخضراء نفسها أن تتكاثر وتتجدد بسبب من افتقارها إلى الكربون، والجراثيم أنواع كثيرة يبلغ عددها أكثر من 500 نوع.

ألم نصف الرأس "الشقيقة"

صداع شديد يتكرر دوريا ويصيب جانبا واحدا من الرأس فقط، ويصحبه عادة غثيان وتقيؤ ويعقبه نعاس فنوم.

والشقيقة مألوفة في البيئات المتقدمة في الحضارة وفي أوساط المثقفين وسكان المدن الكبرى بخاصة، والنساء أكثر تعرضا للشقيقة من الرجال بنسبة ثلاثة أو أربعة إلى واحد، وهي تظهر عادة في الصبا وصدر الشباب، وتتضاءل بتقدم المرء في السن، وتشير الدلائل إلى أنها وراثية، وثمة نظرية تقول بأنها استهدافية المنشأ، لأنها كثيرا ما تلم بالمصابين بحمى القش والنسمة والاضطرابات الجلدية، وأخرى تقول بأن الشقيقة تنشأ عن اضطراب في عمل الغدد الصم، وإنما تعالج الشقيقة بالعقاقير الملطفة للألم وبالعقاقير المقلصة للأوعية الدموية.

تحريم الدم

يقول الله تعالى: "إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ" البقرة:173.

ثبت علمياً أن الدم هو أصلح الأوساط لنمو شتى الجراثيم.. كما أنه أيضاً يحمل مخلفات الجسم.

كما أن شرب الدم المسفوح قد يؤدي إما إلى ارتفاع البولينا بالدم مما يهدد بحدوث فشل كلوي، أو ارتفاع نسبة الأمونيا في الدم، وحدوث غيبوبة كبدية..

ويحتوى الدم على مواد تدعى "انتيجنات"، وبتكرار شرب الدم قد تحدث حالة حساسية شديدة من تفاعل الانتيجنات مع الأجسام المضادة.

ويحتوي الدم إلى جانب ذلك على الكثير من المواد السامة التي يعمل الكبد على تلخيص الجسم منها...

والدم يحتوي على جراثيم في كثير من الأحيان، مما يحدث بالمعدة والأمعاء تهيجاً في أغشيتها مما يسبب أخطر الأمراض؛ لذا كان للتشريع القرآني نظرة علمية في تحريمه لتناول الدم.

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نوفمبر 2006

تسلية وترويح

عندي أنت عليه أنا

قال أبو العباس المبرد: ما تنادر أحد علي ما تنادر به سذاب الوراق، فإنني اجتزت يوما به وهو قاعد بباب داره، فقال لي: إلى أين؟ ولاطفني وعرض علي القرى، فقلت له: ما عندك؟

فقال: عندي أنت وعليه أنا، يشير إلى اللحم المبرد بالسذاب- نوع من بقول-

كما تحب

مر أحدهم بباب رجل وهو مريض وقد صلح فقال لغلامه: كيف خبره؟ فقال: كما تحب. فقال: ما لي لا أسمع الصراخ عليه.

الأعمى والسراج

قال بعضهم: خرجت ليلة من قرية لبعض شأني، فإذا أنا بأعمى، على عاتقه جرته، وبيده سراج، فلم يزل يسير حتى انتهى إلى النهر، وملأ جرته وعاد. فقلت له: يا هذا، أنت أعمى، والليل والنهار عندك سواء، فما تصنع بالسراج؟ قال: يا كثير الفضول، حملته لأعمى القلب مثلك، يستضيئ به لئلا يعثر في الظلمة، فيقع علي، وأقع، وتنكسر جرتي!

الولد شبيه أبيه

كان لرجل شاعر ولد جسيم، فأرسله في حاجة فأبطأ عليه، ثم عاد ولم يقضها، فنظر إليه، ثم قال:

عقله عقـل طــائر   وهو في خلقه جمل

فأجابه:

مشبه بــك يا أبــي   ليس لي عنك منتقل

الرجل الجبان

قيل لرجل جبان في بعض الوقائع تقدم، فأنشأ يقول:

وقـالوا: تقدم، قلت: لست بفـاعل
أخـاف على فخـارتي أن تحطمــا
فلو كـان لي رأسـان أتلفت واحدا
ولـكنـه رأس إذا راح أعقـمـــــا
ولو كـان مبتـاعا لدى السوق مثله
فعلت ولم أحفل بـأن أتـقـدمـا
فـأوتم أولادا وأرمـــــل نسـوة
فكيف على هذا ترون التقـدمـا

إياك أعني

كان الواثق يقول بخلق القرآن، ويعاقب من خالفه، فأدخل عليه رجل، فقال له: ما تقول في القرآن؟ فتصامم الرجل، فأعاد السؤال فقال: من تعني يا أمير المؤمنين؟ فقال: إياك أعني! فقال: مخلوق: وتخلص منه.

ألا انتصرت لنفسك

سب رجل المهلب وأفحش في سبه، وهو ساكت، فمر رجل فسمعه، فرد عليه، وخاصمه وأنكاه، ثم التفت إلى المهلب، وقال له ألا انتصرت لنفسك؟.

فقال المهلب: يا بن أخي، وجدت النصرة في الحلم، ولولا حلمي ما انتصرت أنت لي!

لحن الأمير فلحنت!

دخل الشعبي على الحجاج، فقال له: كم عطاءَك؟ قال: ألفين. قال: ويحك! كم عطاؤك؟ قال: ألفان.فقال: فلم لحنت فيما لا يلحن فيه مثلك؟ قال: لحن الأمير فلحنت، وأعرب الأمير فأعربت، ولم أكن ليلحن الأمير فأعرب أنا عليه، فأكون كالمقرع له بلحنه، والمستطيل عليه بفضل القول قبله، فأعجبه ذلك منه، ووهبه مالا.

أهون من وقوف بباب نحس

لقلع ضرس وضرب حبس   ونـــزع نـفـس ورد أمــــس
وقــر بــرد وقــود قـــــرد   ودبغ جلد بـغـيـر شـمـــس
وأكـــل ضـب وصـيــــد دب   وصرف حب بـأرض خـرس
ونـفـخ نـار وحـمــل عــار   وبـيـع دار بـريـع فـلـــس
وبـيـع خـف وعـدم إلـــف   وضرب إلف بـحـبـل قلـس
أهــون مــن وقـفــة لــحــر   يرجو نـوالا، ببــاب نحـس

ذهب بالأولى والثانية

ذكر الإمام الشافعي رحمه الله: كنا في أرض اليمن، فوضعنا سفرتنا لنتعشى، وحضرت صلاة المغرب، فقمنا نصلي ثم نتعشى، فتركنا السفرة كما هي وقمنا إلى الصلاة، وكان فيها دجاجتان، فجاء ثعلب فأخذ إحدى الدجاجتين.

فلما قضينا الصلاة أسفنا عليها وقلنا حرمنا طعامنا، فبينما نحن كذلك إذ جاء الثعلب وفي فمه شيء كأنه الدجاجة فوضعه، فبادرنا إليه لنأخذه، ونحن نحسبه الدجاجة قد ردها، فلما قمنا، جاء إلى الأخرى وأخذها من السفرة، وأصبنا الذي قمنا إليه لنأخذه، فإذا هو ليف قد هيأ مثل الدجاجة.

حكم ومواعظ

تبرج المرأة

هو في الإسلام حرام لقوله تعالى: "وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى"

ثم هو في ذاته عيب يقدح في حَمِيَّة الرجال ويطعن في غيرتهم، والأمم إذا فقدت غيرتها على حريمها فقد فقدت أكرم خصال الحياة، وأخص صفات الآداب الحافظة لكيان الاجتماع.

أفتش عن شبابي

وعهدي بالصبا زمنا وقدي   حكى ألف بن مقلة في الكتاب
فصرت الآن منحنيا كــأني   أفتش في التراب عن شبابــي

أخلق بذي الصبر

إن الأمــور إذا انسـدت مسـالكــها
فالصبر يفتح منـها كـل مـا ارتتــجا
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته
ومدمن القرع للأبـواب أن يلـــجا
لا تيــأســن وإن طــالـت مطـالبة
إذا استعنت بصبر أن ترى فـرجـا

أثر السقم في السلوك

من سقمت عبادته حيل بينه وبين درجات الجنات، ومن سقمت إرادته حيل بينه وبين مواصلات القرب والمناجاة، ومن ركن إلى الدنيا واتبع الهوى فسكونه إلى دار الغرور سقم لقلبه، والزيادة في علته تكون بزيادة حرصه.

مع أبي العتاهية

يا راعي الشاء لا تغفل رعايتـــاها
فأنت عن كل ما استرعيت مسئول
إني لفي منزل مــا زلـت أعمـــره
علـى يـقـين بــأني عنــه مـنقــول
وليس من موضع يأتيـه ذو نـفـس
إلا وللـموت سيف فيـه مسـلــول
لم يشغل الموت عنا مـذ أعـــد لنا
وكلــنا عنـه باللذات مشـغـــول

الأيام ثلاثة

يقال الأيام ثلاثة: يوم مفقود وهو أمسك الذي ليس بيدك منه شيء، ويوم مقصود وهوغدك الذي لا تدري أتدركه أم لا، ويوم مشهود وهو اليوم الذي أنت فيه، فالمفقود لا يرجع، والمقصود ربما لا تبلغ إليه، والمشهود وقتك وهو معرض للزوال، فاستعمله فيما ينفع.

لا تشكون إلى العباد

وإذا بليت بعسرة فالبس لها   صبر الكريم فإن ذلك أحــزم
لا تشكون إلى العباد فإنمــا   تشكو الكريم إلى الذي لا يرحم

فناء الترح والفرح

قل لمـن يحمـل همـــا   إن هــــمـا لا يـدوم
مثلمـا يفنـى سـرور   هـكـذا تفنـى الهـمـوم

الدنيا ظل زائل

تزود مـن الـدنيـا فـإنـك راحـل   وأيقن بـأن الموت لا شك نــازل
نـعيمك في الدنيا غرور وحسرة   وعيشك في الدنيـا محـال وبـاطل
ألا إنمـا الدنــيـا كمـنـزل راكـب   أنـاخ عشيا وهـو في الصبح راحل

- من توسد الغفلة أيقظته فجاءة العقوبة، ومن استوطن مركب الزلة عثر في وهدة المحنة.
- من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل.
- من علامة النُّجْح في النهايات، الرجوع إلى الله في البدايات.
- لا ترحل من كون إلى كون فتكون كحمار الرحى يسير - والمكان الذي ارتحل منه هو الذي ارتحل إليه- ولكن ارحل من الأكوان إلى المكون.
- من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها.
- ما بسقت أغصان ذل إلا على بذر طمع.
- الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض إليها من علامة الاغترار.
- العلم النافع هو الذي يبسط في الصدر شعاعه، ويكشف عن القلب قناعه.

أضف إلى معلوماتــك

الخيار:

الخيار من الخضروات الرخيصة المتوفرة بين أيدينا، والتي تتميز بفوائد صحية وجمالية عديدة قد نغفل عنها. فللخيار أثر واضح كقابض لمسام البشرة الواسعة، ولذلك فإنّه يدخل في عمل العديد من الأقنعة (الماسك)، بالإضافة إلى أنه يناسب تماماً ذوات البشرة الحساسة على وجه الخصوص. وللخيار كذلك مفعول واضح في تبييض البشرة، والتخلص من الهالات الغامقة التي قد تظهر تحت العينين، والتخلص من البقع والشوائب التي قد تصيب الوجه. وفي فترات الصيف، يستخدم عصير الخيار كغسول لعلاج حروق الشمس وترطيب البشرة.

الجزر:

يعتبر الجزر من أقدم الخضروات التي عرفها الإنسان، وأقبل على تناولها بعد أن أدرك ما لها من فوائد صحية عظيمة. ويذكر أن الإغريق والرومان هم أول من أخبروا عن فوائد الجزر، فقد جاء ذلك في كتاباتهم منذ نحو 230 سنة قبل الميلاد، ويعتبر الجزر من وسائل التجميل الأساسية، نظراً لأنه من أغنى النباتات بفيتامين "أ"، هذا الفيتامين الضروري لصحة وسلامة الجلد.

كما يذكر خبراء التجميل أن تناول عصير الجزر الطازج بصفة منتظمة له أثر واضح كمضاد لبُقع وشوائب البشرة، ويعمل كذلك على تحسين لون البشرة وصفائها بوجه عام. ولا تقتصر فوائد الجزر على البشرة فحسب، فهو غذاء مفيد كذلك لصحة الشعر والعينين لحاجتهما الضرورية لفيتامين "أ".

العدد 16 - 09 شوال 1427 الموافق لـ 01 نوفمبر 2006

يا غافلا عن الموت

الموت لا يقرع بابا، ولا يهاب حجابا، ولا يقبل بديلا، ولا يأخذ كفيلا، ولا يرحم صغيرا، ولا يوقر كبيرا.

الموت كما قال القرطبي رحمه الله: هو الخطب الأفظع والأمر الأشنع، والكأس التي طعمها أكره وأبشع.

فإن أمرا يقطع أوصالك، ويفرق أعضاءك، ويهدم أركانك، لهو الأمر العظيم، والخطب الجسيم، ولذا على المرء أن يضع الموت نصب عينيه، ولا يغفل عنه، ولا يلتفت عنه يمنة ولا يسرة.

فإذا كان الموت مصيبة كما قال تعالى: "فأصابتكم مصيبة الموت" فإن الأعظم منه مصيبة: الغفلة عنه، والإعراض عن ذكره، وقلة التفكر فيه، وترك العمل له.

والموت كما قال العلماء فيما نقل عنهم السيوطي رحمه الله في رسالته "بشرى الكئيب بلقاء الحبيب": "ليس بعدم محض، ولا فناء صرف، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن، وتبدل حال، وانتقال من دار إلى دار".

وقد اجتمع في الموت ما لم يجتمع في غيره:

1ـ هو حق لا ريب فيه ولا شك، كما قال تعالى: "تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا"، وقال تعالى: "إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ" وقال تعالى: "كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ"، وقال تعالى: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ".

وقد قُررت هذه الحقيقة في كتاب الله وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم بطريقة القياس، من ذلك قوله تعالى: "كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" فكما أننا لا نشك في العمل الذي هو بمثابة الموت فلا شك في الموت الأكبر.

وسن لنا النبي صلى الله عليه وسلم عند الاضطجاع على الفراش أن نقول: "باسمك اللهم أموت وأحيا" وعند الإستيقاظ أن نقول: "الحمد الذي أحياني بعدما أماتني وإليه النشور" كل ذلك قياسا للموت الأكبر على النوم الذي لا نشك فيه والذي هو بمثابة الموت الأصغر، وما ذاك إلا للدلالة على أننا سنموت كما ننام وسنبعث كما نستيقظ.

2ـ وقته مجهول قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ".

قال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية: "أي ليس أحد من الناس يدري أين مضجعه من الأرض، أفي بحر أو بر أو سهل أو جبل".

وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مفاتح الغيب خمس لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما يكون ببطن الأرحام إلا الله، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ولا يعلم أحد متى يجيء المطر ثم تلا الآية".

ومما يستأنس به ما جاء في مدارك التنزيل للنسفي رحمه الله أن أبا جعفر المنصور رأى في المنام ملك الموت فسأله عن أجله فأشار إليه الملك إلى الخمس، فقام أبو جعفر فزعا خائفا، فنادى الحرس فقال: علي بأبي حنيفة فجاء الإمام رحمه الله، فحكى له أبو جعفر ما رأى يريد تعبيرها ومعرفة أجله، فقال له أبو حنيفة: "غفر الله لك يا أمير المؤمنين يقول لك "أي الملك" خمس لا يعلمها إلا



الله".

3ـ وقوعه قريب ثبت في الحديث عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خط خطا طويلا في الأرض وقال هذا الإنسان ثم خط خطا قريبا منه وقال هذا أجله، ثم خط خطا بعيدا فقال: هذا أمله، فبينما هو في أمله إذ جاءه الأقرب (أي: الأجل) أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

وفي صحيح البخاري من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك".

فمن اعتبر الساعة التي تأتي من أجله فما نزل الموت منزلته.

ولأجل أهميته حثنا النبي صلى الله عليه وسلم على الإكثار من ذكره كما في الحديث الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "أكثروا ذكر هادم (هاذم) اللذات الموت".

فالهادم: بالدال المهملة هو الذي يزيل الشيء من أصله ولا يبقي له أثرا، وهذا هو حقيقة الموت حيث يقطع الحياة ولا يبقي لها أثرا.

أما الهاذم: بدال معجمة هو الذي يفرق الشيء وهذا هو الموت كذلك حيث يفرق الحياة عن البدن.

والسبب في أمر النبي صلى الله عليه وسلم لنا بالإكثار من ذكر الموت أنه حياة للقلب كذكر الرب جل وعلا، فقد أمرنا بالإكثار من أمرين من ذكر الله عز وجل ومن ذكر الموت، لأن كلا منهما يرقق القلب ويجعل الإنسان ينيب إلى الله ويتعلق به، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يُذكِّر أصحابه بالموت - وفي ذلك تذكير لنا- في كل ليلة قبيل الفجر، فعن أبي بن كعب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلث الليل قام فقال: "يا أيها الناس أذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه" أخرجه الحاكم في مستدركه وصححه وأقره عليه الذهبي.

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن أكيس الناس وأكرمهم أكثرهم ذكرا للموت وأشدهم استعدادا له.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الأنصار: من أكيس الناس وأكرم الناس يا رسول الله؟ فقال: أكثرهم ذكرا للموت وأشدهم استعدادا له، أولئك هم الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة" رواه ابن ماجة وغيره وسنده جيد كما قال العراقي في تخريج الإحياء.

وللإكثار من ذكر الموت فوائد منها:

ـ تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة.

قال الدقاق: "من أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء: تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة".

ـ المكثر من ذكر الموت لا يفرح بموجود ولا يحزن على مفقود.

قال التيمي: "شيئان قطعا عني لذات الدنيا: ذكر الموت، وذكر الموقف بين يدي الله تعالى"

ـ الإكثار من ذكر الموت سبب لقصر الأمل، فهذا معروف الكرخي قدم أحد الناس ليصلي بهم صلاة الظهر، فقال الرجل: لو صليت بكم صلاة الظهر لا أصلي بكم صلاة العصر، فجذبه معروف وقال له: نعوذ بالله هذا طول أمل.

ـ ذكر الموت هو في حد ذاته موعظة، فمن لم يتعظ به فلا موعظة له كما قال القرطبي، ولذلك كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يجمع العلماء فيتذكرون الموت والقيامة والآخرة فيبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة.